

الأحاديث الجامعة في إرشاد العامة

جمع وترتيب

حسين محمد حسين بقوش

وكيل معهد المنشاوي باشا بطنطسا

(الطبعة الأولى)

١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله
وصحبه أجمعين .

وبعد :

فقد قويت رغبتي في أن أقوم بجمع ما تفرق في الكتب
المعتد بها من الأحاديث الصحيحة مما عثرت عليه أثناء قيامي
بارشاد المسلمين مدة ثلاثين سنة . مختصراً على ما تعلق منها
بالأحكام والأخلاق مما لم يرتفع فيه صلى الله عليه وسلم عن
المستوى العادي ليسهل على من اطلع عليه فهمه وليكون
كفـسكرة جيب يرجع إليها حاملها فيما يحتاج إليه من الضروري
في دينه فيتذكر ما قد نسي أو يتنبه إلى ما عنه قد غفل أو ما له
قد جهل راجياً من الله السداد أنه المولى الرؤوف بالعباد والمحقق
لما له العبد قد أراد .

وسميت هذه المجموعة (الأحاديث الهامة في إرشاد العامة)

آمالاً أن لا يجانبني الإخلاص في حب النفس والانتفاء
فلا يثمر عمل جانبه الإخلاص والله ولي التوفيق .

وقد علفت على بعض الأحاديث بتعليقات سهلة تكاد
تكون عادة تخبث فيها التعمق والإغراب إذ هي للعامة وعليه
فليعذرني الخاصة . وقد ضبطت هذه الأحاديث بالشكل لتفادي
اللحن في الحديث .

وكما تعرضت للمقام النبوي بذكر الأحاديث المبينة لفضله
على هذه الأمة صلى الله عليه وسلم .

تحريراً في ٢٠ المحرم سنة ١٤١٦ الموافق سنة ١٩٩٥ م

م. بن محمد حسن موصي
خادم العلم بالمعهد المنشاوي
بطنطا

الأحاديث الهامة

في إرشاد العامة

الباب الاول

في علاقة العبد بربه والناس

قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى :

أَنَا اللَّهُ مُلِكُ الْمُلُوكِ مُلُوبُ الْمُلُوكِ وَأَوَاصِيهَا
بِيَدِي فَإِنَّ الْعِبَادَ أَطَاغُونِي جَعَلْتُهُمْ لَهْمٌ رَحْمَةً وَإِنْ
هُمْ عَصَوْنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِمْ عُقُوبَةً فَلَا تَشْتَغِلُوا
بِسَبِّ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ أَطِيعُونِي أُعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ

سب الملوك والحكام لا يخلصنا من قسوتهم . وإنما
المخلص هو الرجوع إلى الله بترك المعاصي وأداء الواجبات
ممارسة حكمة من نبينا تنير لنا السبيل وتهدينا إلى الصواب .

فطاعة الله ترضى الله، فيعطى قلب الحاكمين وعصيانهم

يقضى بأن يقضى علينا قلوبهم مصداق — ذلك قول النبي :

كَمَا تَكُونُوا يُؤَلَّ قَلْبُكُمْ

فها هنا الدواء الناجع . فالحاكم مسخر من قبل الله ومكلف

برعاية الدين وأهله ينظم شؤونهم على ما تقتضيه تعاليم ذلك الدين

فاذا ساروا عليه انتظم أمر الحاكم والمحكوم . فحاكم بلا دين

أعمى ودين بلا حاكم يتهدم فهو الحارس له .

لهذا يقول عليه الصلاة والسلام :

الْإِسْلَامُ وَالسُّلْطَانُ أَخَوَانِ لَا يَصْلِحُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا

إِلَّا بِصَاحِبِهِ قَالَ سَلَامٌ أَسَى وَالسُّلْطَانُ حَارِسٌ وَمَالًا

أَسَى لَهُ يَهْدَمُ وَمَالًا حَارِسٌ لَهُ ضَائِعٌ

أنظر ما يقوله سيدنا صلى الله عليه وسلم في شأن إهمال كل

من الحاكم والمحكوم أمر الدين وما يؤول اليه حالهما :

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَسِيدِهِ سَيِّئَاتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٍ
يَتَكُونُ السُّلْطَانُ فِيهِ كَسْبُ بَيْعٍ وَمَنْ دُونَهُ كَذِبٌ
وَمَنْ دُونَهُ كَثْلٌ وَيَتَسَكَّرُونَ الْمُسْلِمُ فِيهِ كَشَاةٌ
فِيَا لَيْتَ نَشْعُرِي مَتَى تَسْلَمُ الشَّاةُ كَيْتَ سَبْعٍ وَذَيْبٍ
وَتُعْلَبُ قَوْلُوا فِي هَذَا الزَّمَانِ يَأْسَلَامُ تَسْلَمُ يَأْسَلَامُ سَلَمُ

أفلا ترى أن المسلم همار كشاة فاذا نجا من ثعلب لا ينجو
من ذئب وإذا نجا من ذئب لا ينجو من أسد فسلطان الجميع
منهصب عليه فساء حاله وعمه الظلم والارهاق وكأنه من جنس
غير جنسهم —

وَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَرَى مَا هَقَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ
وَمَا هَقَّ الْعِبَادُ عَلَى اللَّهِ . قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

قَالَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَمْلِكَ مِنْ
لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ
قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَبَرُوا

الشرك أكبر وأصغر . فالأكبر هو اتخاذ شريك لله
وهذا والحمد لله نحن بريئون منه . والأصغر هو ملاحظة الخلق
حال عبادة الخالق وهو المسمى أيضا بالشرك الخفي فالخطر منه
فيه تحبط الأعمال وترد العبادة وهو سريع الوصول إلى النفس
لخفائه والغفلة عنه متوافرة - لهذا يقول نبينا :

الشُّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا

الصفا هو الحجر الأملس وحركة النمل عليه خفية فوصول
الشرك إلى النفس أخفى من حركته .
فمثلا قد يصلي الشخص منهدأ فتستغرق صلواته ثلاث

أو أربع دقائق فإذا رآه الناس زاد فيها دقيقة أو اثنتين فهما للمخلوق
بالاشتراك مع الخالق وكن يعلن عن طاعة أو بر صنعه .

معلوم أنه لاحق للعباد على الله سبحانه . وكيف يكون
للمخلوق المرزوق حق على الخالق الرازق غير أنه جل شأنه قد
التزم فضلا منه أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا وهو وعده منه
ووعده سبحانه لا يتخلف فصار كأنه حق . ومن هنا كان الذكر
بلا إله إلا الله من أجل الأذكار فهي كلمة التوحيد .

يقول صلى الله عليه وسلم :

عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثرُوا مِنْهُمَا
فَإِنَّ إبْلِيسَ قَالَ أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي
بِلا إله إلا الله والاستغفار فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ
بِالْأَهْوَاءِ فَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ

قد أوقع الشيطان الكثير من الناس في الكفر والمعاصي

إلا أنه سبحانه لرحمته بخلقه أعد لهم ما يحسبون به ذلك الكفر
وتلك العصيان فيكلمة التوحيد يحسب الله بها الكفر والاستغفار
يحسبوا الذنوب فألقى بها الموفقون ففوتوا على إبليس
ما أرادهم من الهلاك فعمد إلى أمر خفي لا يتنبه له الإنسان
وهو هوى النفس وميوها وإجابتها إلى ما تشتهيه إشباعا لشهواتها
وهي لا تشتهي إلا ما فيه هلاك صاحبها بمعاونة الشيطان .

يقول الله تعالى :

إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّرُوءِ

فحمل الشخص على مجارات هوى النفس فاتبعه وغفل عن

متابعة نبيه ودينه فهم وعي .

يقول نبينا صلى الله عليه وسلم :

حُبَّكَ لِلشَّيْءِ يَعْمي وَيَصِمُّ

فسلبت العقول وهلك الناس إلا من رحم الله . حتى صار
القيح في نظرهم حسنا والحسن قبيحا . يقول أحد الفضلاء :

يَرِي الْقَيْحَ مَلِيحًا عَبْدٌ شَهْوَتُهُ

حَتَّى يَرِي حَسَنًا مَا لَيْسَ بِأَحْسَنَ

وورد أن كلمة لا إله إلا الله إذا قالها قائلها فأخذها الملك
ليكتبها في صحيفته فجاءت سيئات أحرقتها حتى تستقر إلى
جوار حسنة . وبالطبع إذا كان ذلك باخلاص وتقدير المذكور
سبحانه . ومن هنا تفاوت الناس في أجورهم ومنازلهم عند الله
فكلما عظمت منزلة الرب في نفس العبد فأخلص له وعمل
حسابه فيما يفعل وفيما يترك كلما علت منزلته عند ربه .

ويستطيع العبد إذا أن يتعرف تلك المنزلة عالية أو نازلة

لهذا يقول صلى الله عليه وسلم .

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ

كَيْفَ مَنَزَلَهُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ
حَيْثُ أَنْزَاهُ الْعَبْدُ مِنْ قَلْبِهِ

فعلی الشخص أن يضع نصب عينیه أن الله یراه فی طاعته
ومعصيته .

قال تعالى : وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ

ليستحي منه إذا ما سئلت له نفسه أمراً يغضبه وإلا كان
ضعيف الإيمان أو خالياً منه .
يقول الله جل شأنه في الحديث القدسي :

يا عبادي إن كنتم تتقيدون أتي لا أراكم
فأحلل في إيمانكم وإن كنتم تتقيدون أتي
أراكم فلم جعلتموني أهون الناظرين إليكم

أى إن كنتم تؤمنون وتجزمون أنى لا أراكم فالحال فى
إيمانكم أى فليستم بمؤمنين لأن المؤمن يعلم أن الله يراه حيث
يسكون على طاعة أو معصية .

وإن كنتم تؤمنون وتجزمون أنى أراكم فكيف تضموني
فى موضع لا تضمون فيه أقل الناظرين اليكم فأنتم تستحيون أن
يراكم أقل الناس أو أصغرهم على معصية ولا تستحيون منى مع
أنكم تستطيعون الاستخفاء من المخلوق ولا سبيل إلى أن
تستخفوا منى . فأنا أعلم السر والنجوى .

فالإيمان الصحيح هو ما اتفق فيه القلب مع ما يبدو على
الجوارح لا بالتمنى والطمع بغير عمل .

لهذا يقول سيدنا صلى الله عليه وسلم .

لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالْتَّمَنَى وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي
الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ

وإن لم يكن كذلك كان مجرداً من الحياة منطوياً البهيمة

جاهلاً أو متجاهلاً وكل هذا يضره ولا ينفعه . فعليه أن يساير عقله لا نفسه وأن يستعيد إنسانيته حتى يكون في زمرة المؤمنين الذين تشملهم رعاية الله تعالى وشفاعة رسوله .

لهذا يقول صلى الله عليه وسلم :

اسْتَعِينُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ قَيْسِلَ وَكَيْفَ
ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ حَفِظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى
وَالْبَطْنَ وَمَا حَمَوَى وَذَكَرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَاءَ وَتَوَكَّلَ
زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَآثَرَ الْآخِرَةَ عَلَى الْأُولَى فَقَدْ
اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ

الرأس يشتمل على العقل والسمع والبصر والشم والذوق
واللسان . والبطن يشتمل على الأمعاء التي هي خزانة الطعام
والشراب كما يشتمل على الفرج . فمن استعمل هذه الأشياء
فيما يحل وفيما خلقت من أجله وتباعد بها عن ما حرم الله - عدد

مستحقاً من الله حق الحياء . كما يعد شاكراً على تلك النعم .
وعلى العبد أن يستعين على ذلك بتذكّر الموت وما يعقبه
من ضيق القبر وظلمته والوحشة فيه وضيقه . وحشر ونشر
وعرض وحساب وميزان وصراط وجنة ونار . حتى تنهض
نفسه وتذكّر شهرته . فيترك زينة تلك الحياة الفانية ليخضع
الحياة الباقية مقدماً أمر الدنيا على أمر الآخرة . فالآخرة خير
وأبقى . فصالح الدنيا في المرتبة الثانية .

أنظر إلى قول الله سبحانه :

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

حيث أخرج الابتغاء من فضله على قضاء الصلاة حتى لا تفوت
دنياه عليه آخرته . وعند ذلك يكون قد أحب الله ورسوله
فيحبه الله ورسوله . فتغفر ذنوبه ويستجاب دعاؤه ويسارع ربه
في هواه

ورد أنه مكتوب على ساق العرش :

أَنَا مُطِيعٌ مَنْ أَطَاعَنِي وَمُحِبٌّ مَنْ أَحَبَّنِي
وَمُجِيبٌ دُعَاءَ مَنْ دَعَانِي وَغَافِرٌ لِمَنْ اسْتَغْفَرَنِي

فهذه مناط كرامة الأولياء أطاعوا الله فأطاعهم وأحبوه
فأحبهم ودعوه فأجابهم واستغفروه فغفر لهم وهل الكرامة
غير هذا . إن المحب لمن يحب مطيع .

ورد في الحديث القسبي :

عَبْدِي أَطِيعْنِي أَجْعَلَكَ عَسِيدًا رَبَّانِيًّا قَقُولُ
لِلْشَيْءِ كُنْ فَيَكُونُ

وهل إطاعة الله لعبده غير هذا .

كما يقول نبيه صلى الله عليه وسلم :

رُبُّ أَشْمَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَيَّ
اللَّهُ لَا بَرَّةُ

الطمران خرقتان يستر بهما الفقير جسمه إحداهما في
النصف الأعلى والأخرى في الأسفل . يعني أنه لكرامته على
ربه لو أقسم عليه أن يقضى كذا لما رده في طلبه . ومن عجيب أهل
زماننا ، مرة يقولون هذا حديث ضعيف ومرة يقولون هذا
موضوع ومادروا أنه إذا وردت أحاديث ولو ضعيفة في موضوع
واحد فإن بعضها يقوى بعضها فتعطي حكم الصحيح كما قرر ذلك
علماء الحديث . وكما قرروا أن الأحاديث الضعيفة يعمل بها في
فضائل الأعمال ، وهل هناك عداوة منهم للدين أو للأولياء .
هذا مروق وجمل ومخالفة للسلف الصالح وقلة حياء فقد
اجترأوا على السادة وجبنوا في جانب من يتبول قائما فحسبهم الله .
يقول عليه الصلاة والسلام :

مَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ لَا خَيْرَ فِيهِ كَمَا قَالَ . إِذَا لَمْ تَسْتَجِ
فَاتَّعَ مَا شِئْتَ

ويقول القائل :

إذا رزق النقي صعدنا ثنا

تصرف في الرذلة كيف شاء

وسياتي باب الأرواح . تأمل الحديث الآتي لتعلم

كرامة الله لعبيده في الدنيا قبل الآخرة فقد جعل لهم كل

ما في البر والبحر ليقوموا بطاعته شكراً له على نعمه .

يقول الله تعالى في الحديث القدسي .

يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك

من أجلي فلا تشتمل بما شر لك عن من أنت له

فالسماوات وما اشتملت ، والأرض وما حملت من ماش وطار

ومركوب وحامل وحارث ودارس وماأكل ومشروب ونبات ،

الكل في خدمة الإنسان . ومع هذا فقد بخل بطاعة ربه التي

من أجلها خلق حتى يسعده في الآخرة كما أنعم عليه في الدنيا .

جحد أيها الإنسان . لهذا يقول الله تعالى :

قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ

أى بنهم ربه وهل هذا إلا معنى قوله تعالى أيضا :

وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا مِنْهُ

مع استغناؤه سبحانه عن عبادة العابدين كما لا يصيبه من عصيان العاصين . فهو غنى عن كل ماسواه . ومفتقر اليه كل من عداه . فمرجع كل ذلك الى العبد إن أطاع اكرم وإن عصى عذب . وقد قال الله تعالى : —

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

ففي الآيتين تفسير للحديث فوضح أن الأشياء خلقت كلها من أجلنا . وإنا خائفنا من أجل طاعة ربنا . ففصر المجهود في المضمون وهو الرزق . والتقصير في المطلوب وهو طاعة الله . جهاد في غير عدو واغضاب لله سبحانه . وقال صلى الله عليه وسلم :

الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ تَلِيَّ اللَّهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

وهذا لأنهم مجبولون على الطاعة ففهم عقل بلا شهوة وفي

البهائم شهوة بلا عقل . وفي الآدمي كلاهما فمن غلب عقله شهوته فهو أكرم من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولأنه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه . وسيأتي تفصيل هذا التفصيل . قرأ رسول الله قوله تعالى :

أَفَنُ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ
مِّنْ رَبِّهِ .

ف قيل له ما علامة انشراح الصدر للإسلام ؟ فقال :

الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ . وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ
الْغُرُورِ . وَالتَّأَهُبُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ تَزُولِ الْمَوْتِ

دار الغرور هي الدنيا . فكل ما فيها زخارف تغر الإنسان فيمتلئ بها عن الآخرة فينبغي التجافي عنها إلا بالقدر اللازم للعيش والتفرغ لدار الخلود مع التأهب والاستعداد للموت المحقق الوقوع والمجهول الوقت حتى إذا ما فاجأه الموت وجدته على طهارة قلب وقالب وهو معنى التأهب له . وأن يلزم تذكره ففيه كل الخير . إسمع قول الرسول الكريم :

أَكْبَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللِّذَاتِ فَإِنَّكُمْ إِنْ
 ذَكَّرْتُمُوهُ فِي ضَيْقٍ وَسَمَهُ عَلَيْهِكُمْ فَرْضِيْتُمْ بِهِ
 فَأَجِرْتُمْ وَإِنْ ذَكَّرْتُمُوهُ فِي غِنَى بَغَضَهُ إِلَيْكُمْ
 فَجَدُّتُمْ بِهِ فَأُثْبِتُمْ . إِنْ ذَكَّرَ الْمَوْتَ قَاطِعُ الْأَمَالِ
 وَاللَّيَالِ مُدْنِيَاتُ الْأَجَالِ وَإِنَّ الْمَرَأَ بْنَ يَوْمَيْنِ
 يَوْمٌ قَدْ مَضَى أَحْصِيَ فِيهِ عَمَلُهُ فَخُشِمَ عَلَيْهِ وَيَوْمٌ
 قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرَى لَعَلَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ وَإِنَّ الْعَمَلُ بِنَدٍ
 عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ وَحُلُولِ رَمْسِهِ تَرَى جَسَدًا
 مَا أَسْلَفَ وَقِيلَ غَنَى مَا أَخْلَفَ وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ
 جَمْعُهُ وَمِنْ حَقٍّ مَنَعُهُ

ففي تذكر الموت إقبال على الآخرة وزهادة في الدنيا
 وصفاء للنفوس رجلاء للقلوب . لهذا يقول صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَصُدُّهُمَا كَمَا يَصُدُّهُمَا الْحَدِيدُ

فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ :

وَمَا جَلاؤُهَا قَالَ : تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَذِكْرُ الْمَوْتِ

فعليناك بذِكْرِ الْمَوْتِ فَنَسِيَانَهُ ضَلَالٌ مُبِينٌ . يَعْمَى الْبَصَرُ
وَالْبَصِيرَةُ وَيَقْوَى الرِّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا وَيَزْهَدُهَا فِي الْآخِرَةِ .
ثُمَّ لَا تَفْهَمُ مِنْ كُلِّ مَا قِيلَ فِي أَمْرِ الزَّهَادَةِ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَتْرَكُهَا
الْإِنْسَانُ فَلَا يَعْمَلُ فِيهَا . بَلِ الْمُرَادُ أَنْ تَكُونَ الْآخِرَةُ أَكْثَرُ
اهْتِمَامًا مِنَ الدُّنْيَا فِي نَفْسِكَ وَأَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ مُعَلِّقًا بِهَا وَيَتْرَكُ
يَعْنِي لِلسَّعْيِ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ أَدَاءِ مَا يَطْلُبُهُ الدِّينُ . حَتَّى لَا يَكُونَ
حَالُهُ سِوَى خَيْرٍ مِنْهَا سِرًّا . يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا . وَاغْمَلْ

لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا

قَالَ مَنْ فَرَضَ أَنْهُ يَعِيشُ أَبَدًا يَتَمَهَّلُ فِي شُؤْنِ الْحَيَاةِ
لَطَوَّلُهَا وَمَنْ فَرَضَ أَنْهُ يَمُوتُ غَدًا يَأْدُرُ بِشُؤْنِ الْآخِرَةِ . حَتَّى
إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ وَجَسَدُهُ مُؤَدًى لِكُلِّ مَا طَلَبَ مِنْهُ . فَيَمُوتُ قَرِيرَ
الْبَيْنِ مُعَاجِئًا الْبَالِ . وَفَوَاتِ شَيْءٍ مِنْ شُؤْنِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لَا يُضِيرُهُ

بل كان موجباً لرفعته فكما له رزق فأولاده مرزقون أيضاً .
 ورازق الكل هو الله تعالى . ولذلك أتمم لنا أن رزقنا
 عليه لا شك فيه كما لا شك في أنا ننطق وننكمم . فقال تعالى :
 وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ هُوَ رَبُّ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَخَلْقٌ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ
 تطميناً لنا وتثبيتاً لقلوبنا . فليحذر كل منا التسويلات
 النفسانية فنفسنا عدوتنا . يقول نبينا :

أَعْدَى عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ

فعدونا فينا ولا نشعر . يقول البوصيري :

وخالف النفس والشيطان وانضمهما

وإن هما محضاك النص — ح فانهم

وقال صلى الله عليه وسلم :

الْكَيْدُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا يُؤْمَرُ

الْمَوْتِ وَالْمَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى

عَلَى اللَّهِ الْإِيمَانِ

السكيس العاقل . ودان نفسه أى حملها على ما تسكره من طاعة
الله لأنها تشتهى ما يشقى وتسكره ما فيه سعادة صاحبها . تحب
الشر والشرور والتظاهر والظهور فيها يرأى ويخادع وينافق
وينازع . كان ابن عباس يعظ الناس فى المسجد . فصدق
رجل من جانب المسجد فقال : — من هذا الملبس علينا ديننا .
إن كان صادقا . وإن كان كاذبا بحقه الله . ينهنا بهذا على أن
الدين برىء من مثل هذه الفعال . وإنما هى تسويلات شيطانية
فى غالبها وتغليلات نفسانية . فصاحبها ملوم على كلا الحالين
حالة الصدق وحالة الرياء . وفى حالة الصدق قد خلط الدين
بما منه برىء فلم يسمع هذا عن الصحابة ولا عن التابعين مع
كونهم أكثر منا عبادة . وفى حالة الرياء قد عرض نفسه
للهلاك الأخرى فقد حدد لنا الشارع كيفية مسيرته فيما طلب وفيما
نهى فالإخلاص الإخلاص . فقد عز متبعوه وكثر محققوه .
قال الله تعالى فى الحديث القدسى :

الإِخْلَاصُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِي أَوْدَعُهُ قَلْبٌ مَنْ
أَحْبَبْتُ مِنْ عِبَادِي لَا يَطْلُبُ لِي مَتَابَعَةً فَيَكْتُمُ

وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ

لذا يقول عليه الصلاة والسلام

تَجِدُونَ النَّاسَ كَأَبْلِ مِائَةٍ لَا تَجِدُونَ
فِيهَا رَاحِلَةً

يعنى أن الرجل المرتضى في الناس في عزة وجوده
كالنجيب من الأبل لا يوجد في كثير منها . فالراحلة هي الناقة
التي يغلب على طبيعتها الهدوء فتحمل الأحمال وهي ساكنة ثابتة
قليلة في الأبل . فكذلك الرجل الرزين المعقول الثابت على
المكارم قليل . وقال صلى الله عليه وسلم :

يَا أَبَا ذَرٍّ أَخْلِصْ النِّيَّةَ فَإِنَّ الْمَوْلَى عَظِيمٌ
وَبَادِرُهُ بِالْعَمَلِ فَإِنَّ الْأَجَلَ قَرِيبٌ وَجُودُهُ بِالتَّحْقِيقِ
فَإِنَّ النَّاقِدَ بَصِيرٌ وَأَكْثَرُ الزَّادِ فَإِنَّ الطَّرِيقَ
سَحِيقٌ وَأَوْثَقُ السَّفِينَةِ فَإِنَّ الْبَحْرَ عَمِيقٌ

الناظر في هذا الحديث قد يجد ما يعينه على فهم التأهب

لموت المفهوم من الحديث السابق فانه يتطلب إخلاص النية
لمولاه العظيم . فلا تخفى عليه خافية . والذي لا يقبل من الأعمال
إلا ما كان أساسه الإخلاص بحيث لا يراعى إلا جانباه .
فراعات المخاوف في عبادة الخالق محيطه للشواب موجبة للثواب .
كما يبادر بالعمل خشية الفوات بموت عاجل أو عجز شامل
أو شغل شاغل فالوقت كالسيف إن لم يقطعه الانسان بصالح
الأعمال قطعه بفوات الآمال . كما يحود العمل أى يتقنه بحيث
يشتمل على ما هو شرط له أو ركن فيه . فالناقد وهو الله سبحانه
بصير بعباده فيحفظ للمتقى أجراً عظيماً . وللرأى عذاباً أليماً .
وليكثر من الطاعة فانها الزاد الى الجنة . فقلتها قد تؤدي الى
الهلاك . فالسفر طويل سحيق يسحق قليل الزاد كمن يسكن في
سفينة في بحر عميق فعليه أن يحكم ربطها حتى لا تغرق فتغرقه .
فالجنة عظيمة القيمة . زهيدة الثمن . أفلا نقوم به . فطلبها بدون قلة
أدب وجرأة في غير محلها . يقول الله تعالى في الحديث القدسي :

مَا أَقَلَّ حَيَاءَ مَنْ طَمِعَ فِي جَنَّتِي بِغَيْرِ عَمَلٍ

كَيْفَ أَجُودُ بِرَحْمَتِي عَلَيَّ مَنْ تَخَلَّ بِطَاعَتِي

كما قال نبيه .

الْعَالِمُونَ هَـٰذِكِ إِلَّا الْعَالِمُونَ . وَالْعَالِمُونَ

هَـٰذِكِ إِلَّا الْعَالِمُونَ وَالْعَالِمُونَ هَـٰذِكِ إِلَّا الْمُخْلِصُونَ

وَالْمُخْلِصُونَ عَلَىٰ خَطَرٍ عَظِيمٍ

فأقل هفوة من المخلصين مضیحة لهم لعلو مقامهم ومعرفة لهم
بربهم . نظر أحدهم إلى امرأة بغير قصد ففقأ الله عينه فقال .

ياربى هذا بغير قصد . فتودى أن لو كان ذلك بقصد لحى إسمك

من ديوان الارباء . وكما وقع لذلك النبی الکریم حينما

نشر بالمدشار فوصل المنشار الى رأسه فقال آه . فتودى من

قبل الله أن لو قلنها مرة ثانية لحى إسمك من ديوان الأنبياء .

وهذا مثل من أمثلة عصيان الأنبياء . فسيئات المقربين حسنات

الابرار . وإياك أن تتصور فيهم عصيانا كهصياننا . فهل

سمعت أن نبياً قد زنى أو شرب خمرأ أو سرق مثلاً . حاشاهم

فهم المصطفون الأخيار . فلو وقع منهم شيء من ذلك للزم

الكذب في شهادة الله بأنهم مصطفون وأنهم أخيار كما يلزم

أنه سبحانه لم يحسن الاختيار وهل يصح هذا في جانب الله وأنه
اختار فأساء الاختيار . وهذا لا يقع إلا من جاهل بما تنطوي
عليه نفوس الخلق . فالحذر من الوقوع في تلك الغلظة الشنعاء
فاختيار الله لأنبيائه صادق محله . فاحرص على هذا فإنه ينفعك
فإذا تم للعبد إخلاصه وزالت غفلته كان أهلا للفيوضات
الربانية والنفحات الإلهية . يقول حضرة نبينا صلى الله عليه وسلم

إِنَّ لَدَيْكُمْ فِي أَيَّامٍ ذَهْرِكُمْ لَتَفْجَعَنَّ أَلْيَا
فَتَمَرُّضُوا لَهَا

أي بتنقية القلوب من الأدناس فالأيام تنقضي ولا تعود .
فالماثل من مشغلها بطاعة ربه حتى تشهد له يوم القيامة بما أوقعه
فيها من الطاعات ، وحتى لا تشهد عليه بمعاصي أوقعها فيها
فالإيمان شاهد كالسكان بكل ما يقع فيه من خير ومن شر .
قال صلى الله عليه وسلم :

مَا مِنْ يَوْمٍ يَنْشَقُّ فِجْرُهُ إِلَّا وَيُنَادِي . يَا ابْنَ آدَمَ
أَنَا خَلَقْتُ جَدِيدَكَ وَعَلَى قَتْلِكَ شَهِيدٌ فَأَهْتِمِ مِنْ قَاتِي

لَا أَعُودُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ : أَلَا وَإِنَّ
السَّعِيدَ مَنْ اخْتَارَ بَاقِيَةَ يَدُومِ نَعِيمِهَا عَلَى فَانِيَةٍ
لَا يَنْفَكُ عَنْهَا وَقَدَّمَ لَهَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ مِمَّا هُوَ
الْآنَ فِي يَدِهِ قَبْلَ أَنْ يُخْلِفَهُ إِمَنْ يَسْمُدُ بِإِثْقَاقِهِ
وَيَشْقَى هُوَ بِجَمْعِهِ وَاحْتِكَارِهِ

كثير على عاقل أن يفرغ وسعه فيما يشقيه ويحلب عليه
السخط من الله والعذاب فالمال في يده الآن وهما قليل يتركه
لوارثه فليعمل لآخرته فيه قبل أن ينتقل هو إلى آخرته .
والمال إلى ورثته فيتنعم الوارث ويعذب المورث لأنه ربما كان
قد جمعه من باطل فينفقه وارثه في باطل وقد غفل عن أن الله
سبحانه بالمرصاد وأنه لا يلحقه سهو ولا رقاد قال ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ
يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ مَمْلُؤُ اللَّيْلِ قَبْلَ
عَمَلِ النَّهَارِ وَمَمْلُؤُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حَبَابُهُ النُّورُ

لَوْ كَشَفَهُ لَأُخْرِقَتْ سُبُحاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ
بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ

القسط هو الميزان حجاب به النور الذي حجب به عن الخلق والا
لا انحرق العالم إذا لم يكن حجاب . النوم مستحيل على الله
اذ لو نام سبحانه لا اختل نظام السكون لانه قيوم السموات
والارض يحفظهما من اطرافهما وانقلابهما على من فيهما . مثل
سيدنا موسى عليه السلام هل ينام ربنا فأوحى الله إليه أن يمك
بزجاجتين مملوءتين ولا ينام ففعل ، وغالب النوم ثلاثة أيام
ثم غلبه النوم فسقطت احداهما على الاخرى فتكسرتا . فأوحى
الله إليه لو نام ربك لسقطت السماء على الارض فلا خلاص
للعبد من الرب إلا بأداء ما أمره به وترك ما نهاه عنه . قال تعالى:

لَا يَنْجُو مِنِّي عَبْدِي إِلَّا بِأَدَاءِ مَا فَرَضْتُهُ

فقيام العبد بالتزاماته لربه يجعله يوم القيامة في أمن ونجاة
فلا يفرع مع الفرعين ولا يسكن مع الساكنين ويندمج في مفهوم
قوله صلى الله عليه وسلم :

كُلُّ عَيْنٍ بِأَكْيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنًا غُضَّتْ
مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَعَيْنًا سَهَرَتْ فِي مَسْبِيلِ اللَّهِ وَعَيْنًا
يَخْرُجُ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

فأراحة النفس عن الكد في طاعة هو عين شقاها . وإن
ظنَّ العبد أنه بذلك يسكرها كما أن اجتهادها في ما يرضى
الله هو عين سعادتها — يقول صلى الله عليه وسلم :

أَلَا يَارَبُّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهَيِّنٌ
أَلَا يَارَبُّ مُهَيِّنٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرِمٌ أَلَا
وَإِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ
أَلَا يَارَبُّ شَهْوَةٍ سَمَاءَةٍ أَوْرَثَتْ حُزْنَآ طَوِيلًا

ضرب حول الجنة سور الطاعات التي تنفر منها النفس
كما أحيطت النار بسور الشهوات التي تحبها النفس . فطالب
الجنة لا يوصل إليها إلا بآرغام النفس على الطاعات ليخترقها
إليها كما أن المهرض عن الجنة يسافر نفسه في ما تحب من

الشهوات فينفذ منها إلى النار فمن فيها هو كالتجربة . فاما أن
نرغمها فنصل إلى دار السعادة . وإما أن نطاوعها فنصل إلى دار
الشقاوة . نتمتع بالشهوات ساعة ولا ندري ما وراء ذلك فقد
تستوجب تلك الساعة سنين في عذاب النار . ومن هنا يقول
صلى الله عليه وسلم .

فَلْيَأْخُذْ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَمِنْ دُنْيَاهُ
لَا خَيْرَ لَهُ وَمِنْ الشَّيْبَةِ قَبْلَ الْكِبَرِ وَمِنْ الْحَيَاةِ قَبْلَ
الْمَوْتِ فَمَوَالِدُ نَفْسٍ يُحَمِّدُ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ
يُسْتَقْبَلُ وَلَا يَمُدُّ الدُّنْيَا دَارًا إِلَّا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ

كما يقول : افْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسِ حَيَاتِكَ
قَبْلَ مَوْتِكَ وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَفَرَاغِكَ
قَبْلَ شُغْلِكَ وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ وَشَبَابَكَ
قَبْلَ هَرَمِكَ وكما يقول : تعرّف إلى الله في
الرخاء بعنبر فلك في الشدة

يشير بكل ذلك صلى الله عليه وسلم إلى أنها فرص فيها كل
الغنم وفي إهمالها كل الغرم فقد يحل بالإنسان موت بدل الحياة
وسقم مكان الصحة وانشغال محل الفراغ فيفوت عليه ما كان
يرجوه فيندم حيث لا ينفع الندم. كأنه لم يكن هناك عتاب ولا
حساب . يشير لمن رغب في اسعاد نفسه أن يحرص على
هذه الفرص . وأن يجمع نفسه وهواها وإلا دل ذلك
على ضعف إيمانه . قال صلى الله عليه وسلم :

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا
لِمَا جِئْتُ بِهِ

فاذا ما حافظ على متابعتة لما جاء به نبيه أصبح من الأخيار
ومن الذين يقتدى بهم ويتتبع بالقرب منهم في القول وفي
العمل . قال نبينا :

خِيَارُكُمْ مَنْ ذَكَرَكُمْ بِاللَّهِ رُؤْيَاهُ وَزَادَكُمْ
فِي الْعِلْمِ مَنَاطِقَهُ وَرَغَّبَكُمْ فِي الْآخِرَةِ هَمَلَهُ
هكذا دأب المؤمنين المتقين : سمعت من أستاذنا السيد

محمد بن عبد الرحيم يقول : كنت إذا نظرت إلى الشيخ عlish زهدت في الدنيا مدة فلا أجيئ لنفسي طالباً لما كان عليه من سميمة التقوى ووقار العلم ودلائل الآخرة فمن لم يدر ب نفسه على تلك الشيم وهذه الخلال كان شراً على نفسه وعلى غيره فيتوارى منه عند رؤيته إتقاء شره . يقول عليه الصلاة والسلام :

سَتَظْهَرُ شِرَارُ أُمَّيِّ عَلِيٍّ خِيَارَهَا فَيَسْتَخْفِي فِيهِمُ الْمُؤْمِنُ كَمَا يَسْتَخْفِي الْمُنَافِقُ فِيْنَا الْآنَ

أما ترى المؤمن إذا مرَّ على من لا خلاق لهم تناولوهم بالسنتهم تشهيراً . وبأعينهم تصغيراً . وبقلوبهم تحقيراً . وفاتهم أنه ينبغي لهم أن يكونوا في جانبه كما يحبون أن يكون هو في جانبهم عدلاً منهم ومنه . يقول عليه الصلاة والسلام :

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَاحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلَتَاتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى

ضابط عظيم وقاعدة عادلة فما يجبه الشخص من الناس
ينبغي له أن يفعل معهم بما يسكره أن يفعله مع كره أن ينساه
معهم واحدة بواحدة وإلا فقد العدالة والنصفية فسير أنه
لا يبالغ في المجاملة حتى يعمل به الحال إلى أن يرضى الخلق
ويغضب الخلق قال صلى الله عليه وسلم :

مَنْ أَسَخَطَ اللَّهَ فِي رِضَى النَّاسِ سَخَطَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ مَنْ أَرْضَاهُ فِي سَخَطِهِ وَمَنْ
أَرْضَى اللَّهَ فِي سَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى
عَنْهُ مَنْ أَسَخَطَهُ فِي رِضَاهُ حَتَّى يُزَيَّنَهُ وَيُزِينَ
قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ فِي عَيْنِهِ كَمَا قَالَ : مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى
النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَ وَبَارَزَ اللَّهَ تَعَالَى لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ
الْأَيَّامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ وَكَأَنَّ قَوْلَهُ : لَا طَاعَةَ
لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَلِيقِ

الناظر في هذه الأحاديث يدرك أن كثيراً من الناس

مشمولون بهذا الوعيد المسكر فمن شهد زوراً فمسيء أَرْضَى
 المخلوق وأغضب الخالق وكذلك من قضى بحق أحد الآخر
 ومن عاون ظالماً على مظلوم وقوا على ضعيف أو أضحك
 الناس على مسلم فصفير وجهه وأخجل كرامته فقد أَرْضَى
 المخلوق وأغضب الخالق . جاء عطاء قریش الى رسول الله
 وعرضوا عليه المال والسيادة والمملك ليمترك ما يدعوه اليه من
 توحيد الله وترك عبادة الأوثان فأبى فقالوا له . أعبد آلهتنا
 يوماً معنا نعبد آلهك معك شهراً . واعبد معنا آلهتنا شهراً نعبد
 معك إلهك سنة . فنزل قوله تعالى : قل يا أيها الكافرون
 لا أعبد ما تعبدون . أى يوماً . ولا أنتم عابدون ما أعبد . أى
 شهراً . ولا أنا عابد ما عبدتم . أى شهراً . ولا أنتم عابدون
 ما أعبد . أى سنة . فلم يرض الله لنبيه أن يرضيهم فيما يستخطه
 وإن كان صلى الله عليه وسلم معصوماً من ذلك إلا أن الله
 سبحانه قد تولى الأجابة بانزال هذه السورة لما سبق في علمه .
 قال صلى الله عليه وسلم .

أَفْقَلُ النَّاسِ مُخِيسٌ خَائِفٌ وَأَجْهَلُ النَّاسِ مُسِيءٌ آمِنٌ

المراد من المحسن من أحسن إلى نفسه بالعمل الصالح الذي
منه الاحسان الى الغير فان فيه إحسانا الى نفسه أيضا فقد عرف
ربه بالعزة والقهر فهو مع طاعته يخافه لأن كل من اشتد قربه
من الله اشتد خوفه منه . لهذا يقول نبينا .

إِنِّي لَأُخَوِّفُكُمْ مِنْ اللَّهِ

غير أنه يلاحظ أن خوف النبي خوف إجلال ومهابة
لا خوف فضب وعذاب . والمراد من المسيء من أساء الى
نفسه بالعمل السيء . فهو لجملة بربه لا يخافه لا غتراره بحلمه
ولكونه مستدرجا فلم تقربه من ربه طاعة فنزع الله منه الخوف
ليتمادى في غيه بل ويمده بنعمه فأمن مكره يقول الله سبحانه .

فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ

ويقول : وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين
ولا أجمع له أمتين إن أمتني في الدنيا أخفته يوم
القيامة وإن خافني في الدنيا أمتته يوم القيامة

فعلى العبد أن يخاف ربه وان كان طائفا لجواز أن يرد عليه طاعته لاعتقاده عليها . وقال صلى الله عليه وسلم .

أَوْصَانِي رَبِّي بِتَسْمِعٍ أَوْ صَمٍّ بِهَا - أَوْصَانِي
بِالْإِخْلَاصِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَالْمَدْلِ فِي الرِّضَى
وَالغَضَبِ وَالْفَقْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَأَنْ أَشْفُوَ مَنْ
ظَلَمَنِي وَأُعْطَى مَنْ حَرَمَنِي وَأُصِلَّ مَنْ قَطَعَنِي
وَأَنْ يَكُونَ صَمَّتِي فِكْرًا وَنُطْقِي ذِكْرًا وَنَظَرِي هَيْبًا

القصد هو التوسط في الأمور كلها بخير الأمور الوسط
وهو يتوسط دائما رذيلتين فالكرم وسط بين الشح والإسراف
وهما رذيلتان والشجاعة وسط بين الجبن والتهور وهما رذيلتان
وهكذا . فتلک الوصايا تحدد الشخص وتحقق إنسانيته وتطرد
عنه الوسوسات فتحفظ صفاءه فتشع روحانيته . يقول صلى الله عليه وسلم :

لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحْمُومُونَ عَلَيَّ قُلُوبَ بَنِي
آدَمَ لَنَظَرُوا إِلَى الْمَلَكَوتِ

وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . مَا الْإِيمُ . وَمَا الْإِيمَانُ فَقَالَ : الْإِيمُ
مَا حَاكَ بِنَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ النَّاسُ
وَالْإِيمَانُ إِذَا مَاءُكَ سَيَّئْتُكَ وَسَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ
فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ .

انظروا إلى المالكوت أى لكشف عنهم الحجاب فرأوا
ما أخفى من الملك كرامة لهم . المؤمن غير معصوم إلا أنه
ليس من شأنه الإصرار على المعصية فإذا ما انفلتت نفسه منه
ووقع في معصية ذكر غضب الله وعذابه فيندم ويحزن وتضيق
عليه الأرض بما رحبت وهذا عين الإيمان وكأن صخرة
انحطت عليه ولا قبل له بها . وأما ضعيف الإيمان فانه علاوة
على إصراره إذا وقع في الذنب كأن ذباباً حط على وجهه فأبعده
عنه بحركة من يده كما جاء في الحديث . فالأول يفرح لحسنته
ويحزن لسيئته على العكس من ضعيف الإيمان . وكثيراً
ما حذرنا الله ورسوله من الإصرار لأنه مصيبة المصائب ألا
ترى أن العبد إذا أصر على زنى أو شرب خمر مثلاً كل شهر

مرة فهو عاص طول الشهر من أجل ذلك الإصرار ، فاذا لم
يقطع فقد يتم اسوداد قلبه وذهب توره .

في قوله تعالى : ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ
اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ

قال حلي الله عليه وسلم . كلهم من هذه الأمة
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له
أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد
فيحاسب حسابا يسيرا وما ظالم لنفسه فيحاسب
في المقام حتي يدخله الله ثم يدخل الجنة
ثم تلا قوله تعالى الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن
إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ

قال بن عباس : السابق المخلص والمقتصد المرائي والظالم

لنفسه الكافر نعمة الله غير الجاحد . وقيل السابق بالخيرات
راجع الحسنات والمقتصد الذي تساوت حسناته مع سيئاته
والظالم لنفسه راجع السيئات . وقيل السابق المعصوم والمقتصد
صاحب الصغيرة والظالم صاحب الكبيرة فكل هذه المماني
مشمولة للآية وذلك لاختلاف درجات الخلق وأعمالهم . والمقام
بين الجنة والنار وقال صلى الله عليه وسلم :

ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ شُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ
وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ وَ ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ خَشْيَةُ اللَّهِ
فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَالْقَصْدُ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ
وَالْعَمَلُ فِي الرَّضَى وَالغَضَبِ وَقَالَ ثَلَاثُ الْمُؤْمِنِ
وَالْكَافِرِ فِيهِنَّ سَوَاءٌ مَنْ عَاقَدْتَهُ فَيُوفِّ بِعَهْدِهِ
مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا فَإِنَّ الْمَهْدَ لِلَّهِ وَمَنْ كَانَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَحِمٌ فَمِنْهَا مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا
وَمَنْ أَمَنَكَ عَلَى أَمَانَةٍ فَأَدَّاهَا مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا

وقال عن الله جل شأنه . أحبُّ ثلاثاً وُحِّبِي
 لثلاثٍ أَشدُّ أحبُّ التَّائِبِينَ وُحِّبِي لِلشَّابِّ التَّائِبِ
 أَشدُّ وأحبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ وُحِّبِي لِلْمَغْنِيِّ الْمُتَوَاضِعِ
 أَشدُّ وأحبُّ الْكَرَمَاءِ وُحِّبِي لِلْفَقِيرِ الْكَرِيمِ
 أَشدُّ وأبغضُ ثلاثاً وبُغْضِي لثلاثٍ أَشدُّ . أَبغضُ
 الْعَاصِينَ وبُغْضِي لِلشَّيْخِ الْعَاصِي أَشدُّ - أَيْ كِبَرُ
 السِّنِّ - وَأَبغضُ الْمُتَكَبِّرِينَ وبُغْضِي لِلْفَقِيرِ الْمُتَكَبِّرِ
 أَشدُّ وَأَبغضُ الْبُخْلَاءِ وبُغْضِي لِلْفَنِّ الْبَخِيلِ أَشدُّ
 فما أقبح العاصيان من كِبَرِ السِّنِّ وما أقبح المتكبر
 من الفقير والبخل من الفنى -

ورود . لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ وقال
 ثلاثٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَلَا
 تَعْدُوا بِمَعْلَةٍ تَقْوِي تَخْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَحِلْمٍ

يَكْفُ بِهِ السَّفِيهَ وَخُلُقِي يَمِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ
 وَقَالَ . أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ مُنَافِقًا أَوْ
 كَانَتْ خَصْلَةً مِنْ أَرْبَعٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ
 النُّفَاقِ عَمَتِي يَدْعُهَا إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا وَإِذَا وَعَدَ
 أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ خَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ

أى زاد عن حقه . الناظر في هذه الثلاثيات يرى فيها محاولة
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسهاد أمته فلم يدع
 ناحية من النواحي إلا وبينها وحض أمته على اتباع ما هو خير
 واجتناب ما هو شر فلو تمسكنا بتلك التعاليم لكان لنا
 من وراء ذلك عز الدنيا وسعادة الآخرة . فتتعاون وتنصاح
 ولا يمكن مع الأسف أصبح التنصاح للدين مردودا والدنيا
 مقبولا - فاذا قيل لأحد اتق الله نهر واشتكر وفي سبيل
 الدنيا حمد وشكر . يقول الله تعالى :

وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ

فُصَيْيَةُ جَهَنَّمَ

فالنصح للدين واجب اسماعا واستماعا . فالمؤمن مرآة أخيه
 كما ورد . فلا يقبله إلا ذو دين ولا يرده إلا فاجر . قيل لسيدنا
 عمر إتق الله . فوضع خده على الأرض تواضعا لله وبالجملة فقد
 خولف ما تضمنته هذه الأحاديث فلا حول ولا قوة إلا بالله
 وقد قام الرسول بأداء مهمته ولم يدخر وسعا في هذا السبيل
 فجاءه الله عنا خير الجزاء . تقابل عيسى عليه السلام مع
 إبليس فوجد معه خمسة أحمال على خمسة أحره فقال له ما هذا
 قال تجارة أطلب لها مشترين . أما الحمل الأول فالجور . قال
 ومن يشتريه . قال السلاطين . والثاني الحسد . قال ومن يشتريه
 قال العلماء . والثالث الكبر . قال ومن يشتريه . قال الدهاقون
 والرابع الخيانة . قال ومن يشتريها . قال التجار . والخامس
 المكر . قال ومن يشتريه . قال النساء . إن حسد العلماء
 إنما هو لبعضهم تنافسا في العلم . الدهاقون هم رؤساء الأقاليم
 يقول سبحانه في بعض الكتب المنزلة .

إِذَا أَنَا اطَعْتُ رَضِيتُ وَإِذَا رَضِيتُ يَارَكُمُ
وَلَيْسَ لِبِرِّكُمُ نِهَآئَةٌ وَإِذَا أَنَا عَصَيْتُ فَغَضِبْتُمْ
وَإِذَا فَضَحْتُمْ لَمَنْتُمْ وَأَعْنَتِي تَبْلُغُ السَّابِعَ مِنَ الْوَلَدِ

فَشَوْمُ الْمَعَاصِي يَجْلِبُ عَلَى صَاحِبِهِ الْبَلَاءُ حَتَّى السَّابِعَ مِنْ
أَوْلَادِهِ إِلَى سَابِعِ جِيلٍ . فَصَائِبُ الْأَوْلَادِ نَتِيجَةُ عَصْيَانِ الْآبَاءِ
وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى الْكُلِّ بَلٌ عَلَى الْبَعْضِ مِنْهَا وَلَوْ أَخَذْنَا عَلَى الْكُلِّ
لَأَهْلَكَ كُلٌّ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ -

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى
ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَيَقُولُ . وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ
مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْبِرُّ لَا يَبْلَى وَالذَّنْبُ
لَا يُنْسَى وَالسَّيِّئَانُ لَا يَمُوتُ فَسَكُنْ حَكَامَةً
فَكَمَا تَدْنِي تَدَانِ .

أَيُّ فَكَا تَعْمَلُ تَحَايِ إِنْ خَيْرًا غَيْرَ . إِنْ شَرًّا فَشَرٌ . فَلَا
يَقْتَرِ مَنْ يَنْسُرُهُ اللَّهُ بِعَمَلِهِ وَهُوَ دَائِبٌ عَلَى تَسْيِئَاتِهِ بِرِيقَانِ جَهَنَّمَ لَا
مَنْهُ أَنْ ذَلِكَ لِكِرَامَتِهِ عَلَى رَبِّهِ . بَلَى هُوَ اسْتَدْرَاجٌ . إِمَهَالٌ لَا إِفْهَالٌ

يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي
الْعَبْدَ مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَلْيُنَبِّئْ ذَلِكَ
أَسْتَدْرَاجٌ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى فَلَا تُسَوِّا مَا ذَكَرُوا
بِهِ فَتَحْنًا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا
بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ

وَقَالَ . مَنْ تَزَيَّنَ بِعَمَلٍ أَهْلِي الْآخِرَةِ وَهُوَ
لَا يُرِيدُهَا وَلَا يَطْلُبُهَا لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَقَالَ : إِذَا أَخْطَأَ الْعَبْدُ خَطِيئَةً نُسِكَتْ فِي قَلْبِهِ
نُكْثَةٌ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَ قَلْبُهُ وَإِنْ
كَادَ زَيْدٌ فِيهَا حَتَّى تَسْلُوَ قَلْبَهُ . وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي

قال فيه . بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ . كما قال . مَنْ
أُذْنِبَ وَهُوَ يُضْحِكُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَبْكِي .

فانه عند دخوله الجنة بسبب توبة أو بعفو من الله يذكر
عصيانه لربه وأنه لو لا رحمته إياه لتبدلت الحال غير الحال
فيبكى ندما على ما فرط منه عصيانا لربه . وقال سيدنا علي
من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً
من عرف الله فأطاعه - وعرف الشيطان فعهضاه - وعرف
الحق فاتبعه - وعرف الباطل فاجتنبه - وعرف الدنيا فاعرض
عنها - وعرف الجنة فطلبها . وقال عليه الصلاة والسلام .

إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى
فَنَ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَـجْرَتُهُ إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا
أَوْ امْرَأَةٍ يَسْكَنُهَا فَهَـجْرَتُهُ إِلَى مَا عَاجَرَ إِلَيْهِ

يعني من كان عمله لله ورسوله قبله الله منه وجازاه عليه

ومن كان عمله وسعيه إلى دنيا أو إلى زوجة يتزوجها فقد نال حظه من ذلك وليس له عند الله شيء .

وقال : أشدُّ الناسَ عذاباً يومَ القيامةِ من يرى الناسَ أن فيه خيراً ولا خيراً فيه وأبغضُ المهادِ إلى الله من كان ثوبه خيراً من عمله .
يُما به يُيابُ الأنبياءُ وعمله عملُ الجبارين —

وقال . شرُّ الناسِ منزلةً يومَ القيامةِ من يخافُ الناسَ من شرِّه . أتى قومٌ على رجلٍ عنده رسولُ الله فقال كيف عقلُ الرجلِ فقالوا

نُخِرُكَ عَنْ اجتهاده في العبادةِ وأصنافِ الخيرِ وتساءلنا عن عقله فقال . إنَّ الأحمقَ يصيبُ بجهله أكثرَ من فجورِ الفاجرِ وإنما يرفعُ المبادُ هداً في الدرجاتِ من ربهم على قدرِ عقولهم —

كما قال : الدِّينُ الْعَقْلُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ
وكما قال : لَا يُعْجِبُكُمْ إِسْلَامُ الرَّجُلِ حَتَّى تَنْظُرُوا
مَاذَا عَقَدَ عَقْلُهُ .

أى فان كانت نواياه وعزيمته على الخير كان عاقلا وذا دين
وإلا فلا عقل كامل ولا دين . وقال صلى الله عليه وسلم :

ذُو الْوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ
وَجْهَانِ مِنْ نَارٍ وَفِي رَوَايَةٍ وَإِسْمَانِ مِنْ نَارٍ

هو الذى يسكون مع هذا بكلام ومع هذا بكلام آخر
فلا تعرف له صداقة ولا عداوة . ساقط هذا عن درجة الاعتبار
مجرد من مزايا الرجولة ضائع عند الله وعند الناس فلا يؤبه
له ولا يعتمد به فلم يرحم نفسه ولا الناس فهو ضال مضل .
فهو مبغوض فى الدنيا معذب فى الآخرة .

وقال عليه الصلاة والسلام :

إِزْهَمُوا تُرْهَمُوا وَأَغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ وَيَل

لَا قَاعَ الْقَوْلِ وَوَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يَصِرُونَ عَلَى
مَا قَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ .

القمع هو الأناة الذي يملأ بالمائعات شبه الذين يستمعون
القول ولا يعرفونه ويحفظونه ولا يعملون به بالقمع أى الوعاء
الذى لا يصب شيئاً مما يفرغ فيه . يمرّون على القول كما يمر الماء فى
الوعاء . ولا يقع ذلك إلا من المستهترين بدينهم لا يهتمون بما
يسمعون عنه ولا يكتفون يستمعون لما يجهىء عن الغرب والغربيين
من حضارة كاذبة وزخارف باطلة وبالياتنا قلدها فبما ينفع كما
قلدها فبما يضر نخرجنا عن الجادة فتقدموا فى الدنيا
وتأخرنا فيها . وفى جانب ديننا ويغشى علينا أن نخسرهما معا .
أنظر قول الرسول :

كَتَبْتُمْ مَدَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِرَاراً بِشَرِّ
وَذَرَاغاً بِذِرَاعِ حَتَّى لَوْ مَلَكَوا جُحَرَ ضَبٍّ
لَسَلَكْتُمُوهُ . قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن
يعنى فمن غيرهما . كناية عن شدة متابعتها وموافقتها

في المخالفات لا في الكفر. فقد تهاونا في ديننا كما تهاونوا وشربنا
الخمر ووقعنا في الفجور كما فعلوا وتعاطينا الربى كما تعاطوا
وتهرجت ونهت - كت نسامنا أسوة بنسائهم وصرفنا عن
الدين إلى الدنيا واليتنا كسبناها وأنت تعلم الباقي .
يقول عليه الصلاة والسلام :

قَرُبَتِ السَّاعَةُ وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا
حِرْصًا وَلَا تَزْدَادُ مِنْهُمْ إِلَّا بُعْدًا - وقال : مَنْ كَفَى
هُمُ الْآخِرَةَ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ وَجَمَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ
وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِبَةٌ وَمَنْ كَانَ هَمُّهُ الدُّنْيَا
فَرَّقَ اللَّهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ
مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ - فالرزق ميسوم - وقال :
مَازِئِبَانِ جَائِعَانِ أَرْسِلَا فِي غَنِيمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ
حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ - وقال تعالى :
أَيَحْسَبُونَ أَنَّا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ

فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ

لذا ترانا نحزن إذا أصبنا في مالنا ولا نحزن إذا قصرنا في
شئون ديننا . أنظر قول أحمد النضلاء :

فَيْطَنُ بِكُلِّ بَلِيَّةٍ فِي مَالِهِ

فإذا أصيب بدينه لا يشعُر

وقال عليه الصلاة والسلام : إِنَّمَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ
مَا يَهْتَلُ حَبِطًا أَوْ يُلِيمُ .

الربيع المطر والحبط انتفاخ البطن من كثرة الأكل فيموت
صاحبه أو يقرب من الموت وهو مثل لمنهمك في جمع المال
النافع لصرفه في وجوهه . وقال صلى الله عليه وسلم :

يَارَاعِي السُّوءَ أَكَلْتَ اللَّحْمَ وَشَرِبْتَ اللَّبَنَ

وَلَمْ تُؤَوِّ الضَّالَّةَ وَآمَ تَجَبَّرَ الْكَسِيرَ الْيَوْمَ

أَتَقْتُمُ مِنْكَ . وقال : غاب وخسر من لم يعمل

الله في قلبه رحمة للبشر

أنظر رحمة ساداتنا الصحابة رضي الله عنهم قال حذيفة
العدوي انطلقت يوم اليرموك أطلب بن عم لي بين الجرحى
ومعى شيء من الماء وأنا أقول إن كان به رمق سقيته ومسحت
به وجهه فاذا أنا به . فقلت أسقيك . فأشار إلي أن نعم . فاذا
رجل يقول (آه) فأشار بن عمي أن انطلق به اليه . قال بفضته
فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك . فسمع به آخر . فقال
(آه) فأشار هشام انطلق به اليه . فانطلقت فاذا هو قد مات
فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات . فرجعت إلى بن عمي فاذا
هو قد مات . إشار ما أعظمه من إشار حيث يؤثر كل منهم
غيره على نفسه مع شدة الحاجة . يقول الله تعالى :

وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ

ونحن لا نقدم الميسور فضلا عن المعسور فقد انطمست
البصائر وعميت الأبصار وانعكس الحال فضئفنا وكنا قرياء
وقريءنا وكان ضعيفا وعمد إلى ابتلاعنا فحصل على غرضه فينا

تأمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

سَدَّاعِيْ عَلَيْهِكُمْ الْأَنْعَمُ كَمَا تَدَّاعَى الْأَكَلَةُ
إِلَى قَصَبَتِهَا قَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ
قَالَ بَلَى أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَآكِنْتُمْ غُثَاءَ
كَغْثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ أَعْدَائِكُمْ
الْحَمَاقَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ قَالَ
قَائِلٌ . وَمَا الْوَهْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا
وَكِرَاهِيَةُ الْمَوْتِ .

الغثاء هو ما يجمعه السيل وقت الفيضان من عشب وخرق
وغيرهما مما تحته قره الأنظار . تصوير للواقع في زماننا . فأنت
ترى أنه قد تملكنا الأعداء بعد أن نادى بعضهم بعضا لذلك
فأرغمونا في الرِّق فزالت حريتنا وذهبت ريحنا وتفرقت كلمتنا
وحاربنا أنفسنا بدل أن نحارب عدونا لذلك بكى رسول الله
علي خيبتنا فقال له حزيفة . ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال :

كَيْفَ لَا أَبْكِي وَقَدْ يَأْتِي عَلَيَّ أُمَّهُ زَمَانٌ
يُفْقَدُ فِيهِ الْإِسْلَامُ وَيَتْرُكُونَ الصَّلَاةَ وَيَمْنَعُونَ الزَّكَاةَ
وَيُطَافُونَ الْمَكِيَالَ وَيَجُورُ السُّلْطَانُ وَيَخْلِفُونَ بِالْبَاطِلِ
وَيَشْهَدُونَ الزُّورَ وَيَشْرِبُونَ الْخُمُورَ وَيَغْشَوْنَ اللُّوَاطَ
وَالزَّيَّ وَيَأْكُلُونَ الرِّبَى وَيُحِبُّونَ الْغِنَاءَ وَتَقِلُّ
الْأَمَانَاتُ وَتَكْثُرُ الْخِيَانَاتُ وَيَفْتَخِرُونَ بِنَسَبِ الْأَبَاءِ
وَالْأُمَّهَاتِ وَتَعْلُو الْأَصْوَاتُ وَالْخُصُومَاتُ فِي
الْمَسَاجِدِ وَيَقِلُّ فِيهَا الرَّايِكُ وَالسَّاجِدُ وَلَا يُوقَّرُ
صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ وَلَا يَرْحَمُ كَبِيرُهُمْ صَغِيرُهُمْ وَتَرْمِي
الْكُذِبَ حَدِيثُهُمْ وَالْغِيَمَةَ وَالْأَنْيَمَةَ فَكَيْفَ تَعْلَمُونَ إِنْ رَأَوْا
حَقًّا كَرِهُوهُ . وَإِنْ رَأَوْا بَاطِلًا تَبِعُوهُ

قارن بين ما يقوله الرسول وبين ما نحن فيه فلا تر مخالفة مع

الجاري ففسر هذا الحديث به .

يقول عليه الصلاة والسلام :

كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا طَفَى نِسَاءُكُمْ وَفَسَقَ شُبَّانُكُمْ
وَتَرَكْتُمْ جِهَادَكُمْ قَالُوا وَإِنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ نَتَمُّ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُونُ
قَالُوا وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا
لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ تَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَالُوا
وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُونُ قَالُوا وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ . كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا
وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا قَالُوا وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُونُ قَالُوا
وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَمَرْتُمْ
بِالْمُنْكَرِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ قَالُوا وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

اللَّهُ قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُونُ
 يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : بِي حَلَفْتُ لَا تَخِفَنَّ آلَهُمْ
 فَتَنَةً يَصِيرُ الْحَلِيمُ فِيهَا حَيْرَانٌ

الحليم هو العاقل وقد صار حيران فإنه يرى أن الرجال
 كالنساء قد تنكبوا الطريق السوى وبدلوا الفضائل بالزائل
 والحسنه بالقبيح والطيب بالخبث فكبوا عقوبتهم وكأنهم
 لم يرسل إليهم رسول . ولم ينزل عليهم كتاب فما يلجئون أن
 يهيبهم العذاب . لأنهم يدعوا بعضهم بعضا إلى الشر . ولا
 يتعاونون على البر والتقوى . فاذا نظر العاقل عن يمينه أو يساره
 وجد الشر قد طغى على الخير فلم يدعه يتنفس ولا آسروا لانهى
 وإن وجد فلا يستمع له . فعمنا في الدنيا البلاء فلو كنا كما طلب
 منا لزلزلنا أركان الدنيا فقد وصل عددنا قرابة خمسمائة مليون
 ولكننا غناء كغشاء السيل كما مرّ عليك .

قال موسى عليه السلام . رَبِّ أَيُّ الْعَمَلِ لِي
 أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَعْمَلَهُ قَالَ أَذْكُرْنِي يَا مُوسَى قَالَ

رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَتَّقَى قَالَ الَّذِي يَنْذِرُ نَفْسِي وَلَا
يَنْسَانِي قَالَ رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَفْعَى قَالَ الَّذِي يَقْنَعُ
بِمَا يُؤْتَى قَالَ رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَفْضَلُ قَالَ الَّذِي
يَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعُ الْهَوَى قَالَ رَبِّ أَيُّ
عِبَادِكَ أَعْلَمُ قَالَ الَّذِي يَطْلُبُ سِلْمَ النَّاسِ إِلَى هَلِمِهِ
لَعَلَّهُ يَسْمَعُ كَلِمَةً تَهْدِيهِ إِلَى هُدًى أَوْ تَرْدُّهُ عَنْ
رَدًى قَالَ رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ هَمَلًا قَالَ
الَّذِي لَا يَكْذِبُ لِسَانُهُ وَلَا يَزْنِي قَرْجَةً وَلَا يَفْجُرُ
قَلْبُهُ قَالَ ثُمَّ أَيُّ عَلَى إِثْرِ هَذَا قَالَ قَلْبٌ مُؤْمِنٌ
فِي خُلُقٍ حَسَنٍ قَالَ رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَبْفَضُ إِلَيْكَ
قَالَ قَلْبٌ كَافِرٌ فِي خُلُقٍ سَقِيٍّ قَالَ رَبِّ ثُمَّ أَيُّ
عَلَى إِثْرِ هَذَا قَالَ جِيْفَةٌ بِاللَّيْلِ بَطَالٌ بِالنَّهَارِ

جيفة منتنة من آثار المعاصي بطل بالنهار لا يصدر منه إلا

فساد وإفساد . قال صلى الله عليه وسلم :

سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُحِبُّونَ خَمْسًا وَيَنْسَوْنَ
خَمْسًا يُحِبُّونَ الدُّنْيَا وَيَنْسَوْنَ الآخِرَةَ وَيُحِبُّونَ
السَّالَ وَيَنْسَوْنَ الْحِسَابَ وَيُحِبُّونَ الْخَلْقَ وَيَنْسَوْنَ
الْخَلْقَ وَيُحِبُّونَ الذُّنُوبَ وَيَنْسَوْنَ التَّوْبَةَ وَيُحِبُّونَ
الْقُصُورَ وَيَنْسَوْنَ الْمَقْبَرَةَ . وقال : كلُّ أُمَّةٍ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا وَمَنْ أَبَى قَالَ
مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى
كُلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ قَبُولٌ مَعْصِيَةٌ

سئل صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة فقال :

إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ ضَيَّعُوا الْحَقَّ وَأَمَاتُوا
الصَّلَاةَ وَكَثُرُوا الْقَذْفَ وَأَسْتَحْلَوْا الْكَذِبَ وَأَخَذُوا
الرَّشْوَةَ وَشَيَّدُوا الْبُنْيَانَ وَعَظَّمُوا أَرْبَابَ الْأَمْوَالِ

وَأَمْتَعَمْتُمُوهَا السُّفَهَاءَ وَاسْتَعْلَوْا الدِّمَاءَ فَصَارَ الْجَاهِلُ
عِنْدَهُمْ ظَرِيفًا وَالْعَالَمُ ضَعِيفًا وَالظَّالِمُ فَخْرًا وَالْمَسَاجِدُ
طُرُقًا وَتَكَثَّرَ الشَّرْطُ وَحُلِّيَتْ الْمَصَاحِفُ وَطُوِّتِ
الْمَنَارَاتُ وَخَرِبَتْ الْقُلُوبُ مِنَ الدِّينِ وَشُرِبَتْ
الْخُمُورُ وَكَثُرَ الطَّلَاقُ وَوُتِ الْفِتْجَاءُ وَفُشِيَ الْفُجُورُ
وَقُولُ الْبُهْتَانِ وَحَلَفُوا بِغَيْرِ اللَّهِ وَأَتَمَّنَ الْخَائِنُ
وَخَانَ الْأَمِينُ وَابْتَدَأَ الْبُحَاوِدَ الضَّانُ عَمَلِي قُلُوبِ
الدِّنَابِ فَعِيْدَتْهَا قِيَامُ السَّاعَةِ.

ما هذا أيها النبي الكريم قد قلت هذا منذ ألف وكسر من
السنين ولم يكن في زمانك شيء من هذا وقد كان كل هذا في
زماننا . وقفة عند قوله فصار الجاهل عندهم ظريفا . أي لأنه
يسايرهم في كل شيء من غير التفات إلى حل أو حرمه فيضجهم
بالحرام ويسلهم بالغيبة ويتودد إليهم بالنيمة ويعاونهم في الزور
ويشاركهم في الفجور . فهو بظانة سوء . لهذا لا يالفون العالم فهو

عندهم ضعيف حتى لا يسمعون منه أمراً بهر وف ولا نهياً من
منكر فتدعى كل هذا من قاموسهم فهو عندهم رجعى وهم متحضرون
مجددون . . وستسمع فى باب العالم شيئاً من هذا .

قال صلى الله عليه وسلم : فى القلب لمتان لامة
من الملك ايماد بالخير وتصديق بالحق فتن وجد
ذلك فليعلم انه من الله سبحانه وليحمد الله .
ولامة من التمدد ايماد بالشر وتكذيب بالحق ونهى
عن الخير فن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم تلا قوله الشيطان يعدكم الفقر
والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً - وقال الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا

هم كالنيام اغفلهم عن نتائج أعمالهم فاذا ماتوا انكشف
لهم كل شيء فياسفون على ما فرط منهم حيث لا يفيدهم
الامة هي الشعر المسترسل المجاوز شحمة الأذن والمراد أنه يحيط

بالقلب ملك من ناحية وشيطان من ناحية . فالملك يجذب به الى الخير
والشيطان الى الشر . فأن كان موفقاً أطاع الملك فيسعد وإلا
أطاع الشيطان فيهلك . وهذا من فضل الله حيث لم يترك الشيطان
ينفرد بالإنسان فشبهه بتجاذبهما للقلب بتجاذب الخصماتين كل
يريد به إلى ما يحبه له فتحدث الخواطر في القلب فما كان من
الملك سمى إلهاماً وما كان من الشيطان فهو وسوسة وأنت تعلم
أن القلب سلطان الجوارح فحيث مال مالت .

قال الله تعالى : أَنَا بِعَمَلِ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا
مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي
نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ
خَيْرٍ مِنْهُ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ مُشْبِراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَوَاعاً
وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَوَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً وَإِنْ أَتَانِي
بِمَشِيٍّ أَتَيْتُهُ هَرَوَلةً .

النفسي تطلق على الفهب ومعناه ابن ذكرك في غائباً من

الخالق لم يطلع عليه أحد ذكرته بالهجازات مما لا يطلع عليه أحد
والقرب من العبد معناه الأسراع بالطاعة والتقرب من الله
معناه الأسراع بالخير والفضل والرحمة أضعا فاضاعة . فكل
على قدر إسرعه في الطاعة . فالحسنه بعشر أمثالها الى سبعمائة
والى ما فوق ذلك والمراد من الملائكة ينشر فيهم خبره .

قال الله تعالى أيضاً : مَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِي بِمِثْلِ
مَا افْتَرَضْتُهُ وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ
حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أُحِبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ
بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا
وَرَجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا فَمَنْ يَسْمَعُ وَيُبْصِرُ وَيَبْطِشُ
بِأَمْرِي وَيَمْشِي وَأَنْتَ مُسَالِّي لَأُعْطِيَنَّهُ وَأَنْتَ اسْتِعَاذَ
بِي لَا عِيْدَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي
مَنْ قَبَضَ نَفْسَ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَسْكُرُهُ الْمَوْتُ
وَأَنَا أَكْرَمُ مَسَاكِنَهُ وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ مِنْ

عبادى المؤمنين إن يسأئنى الباب من العبادة فأكفهُ
 عنه لأن لا يدخله العُجْب فيفسده ذلك وإن من
 عبادى المؤمنين أن لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو
 أفقرته لآفسته ذلك وإن من عبادى المؤمنين أن
 لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لآفسته ذلك
 وإن من عبادى المؤمنين أن لا يصلح إيمانه إلا
 الصحة ولو أسقمته لآفسته ذلك وإن من عبادى
 المؤمنين أن لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصحته
 لآفسته ذلك وإنى أدبوا أصر عبادى بعلمى بقلوبهم
 إننى عالمٌ خبيرٌ .

سأل أهل البصرة ابراهيم بن أدهم فقالوا يا أبا إسحاق مالنا
 ندعوا فلا يستجاب لنا فقال لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء
 فقد عرفتم الله ولم تؤدوا حقه وزعمتم أنكم تحبون رسول الله
 ثم تركتم سنته وقرأتم القرآن ولم تعملوا به ولكم نعمة الله

ولم نردوا شكرها . وقلتم إن الشيطان عدونا وأطعتم سيده
 وقلتم إن الجنة حق ولم تستمدروا لها وقلتم إن النار حق ولم تهربوا
 منها وقلتم إن الموت حق ولم تنهيتموها وإن شئتم من النعم بأشتها لم
 بعيرب الناس وتركتم سيوفكم ودفنتم موتاكم ولم تحببوا بهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : خَيْرُكُمْ مَنْ طَالَ
 عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ . قيل فأى الناس شرٌّ . قال
 مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ — وقال إن جبريل
 رُوحَ القدس نَفَثَ فِي رَوْحِي أَحَبُّ مَنْ شِئْتُ
 فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ وَعَشَى مَا شِئْتُ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَعْمَلُ
 مَا شِئْتُ فَإِنَّكَ تَجْزِي بِهِ — وقال إن هذا الدين
 مَتِينٌ فَوُفِّعْ فِيهِ بِرَفْقٍ وَلَا تَبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ
 عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِنَّ الْمُنْتَبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى

يعنى ان الدين مع كونه سهلا يسيرا هو شديد فبالعوا بالعبادة
 فيه برفق خشية المال فيسودي الى الانقطاع عنها كالذى يجمع

دابة من السير مالا تطيق فينقطع ظهرها وتموت فلا هو قطع
المسافة ولا هو أبقي الظهر الذي هو الدابة . قال لمن اجتمعوا في
العبادة حتى غارت عيناه . وقال :

إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا
غَلَبَهُ فَسَدَّدُوا وَقَارِبُوا وَأُمْتَحِنُوا بِشَيْءٍ مِنَ الْغَدْوَةِ
وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَى

سدّدوا أى افعلوا السداد أى الصواب وقاربوا أى اتركوا
الغلو الغدوة أول النهار والروحة آخره والدجى الليل . يعنى
اشتغل بعبادة ربك أول النهار وآخره وفي جزء من الليل رجاء
أن تغفر الذنوب التى توسطت هذه العبادات .

كما قال : رَوَّحُوا عَنِ الْقُلُوبِ سَاعَةً فَسَاعَةً -

وكما قال : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ جَيِّدٍ الرِّيسِجِ

جَيِّدِ الثِّيَابِ - وقال اغسبوا ثيابكم وخذوا من

شعركم واستاكوا وتزبنوا وتنظفوا فإن بني

إِسْرَافِيلَ أَلَمْ يَكُونُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَرَأَتْ
 نِسَاؤُهُمْ — وَقَالَ لَابْنَتِي فَاطِمَةُ : أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ
 لِلْمَرْأَةِ : قَالَتْ : أَلَّا تَرَى رَجُلًا وَلَا يَرَاهَا رَجُلٌ
 فَضَمَّهَا الرَّسُولُ إِلَى صَدْرِهِ وَنَالَ . ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ
 بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَقَالَ لَا تَرْفَعِ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ
 أَى لَا تَغْفُلَ عَنْ قَادِيهِمْ وَمَنْعِهِمْ عَنِ الْفَسَادِ .

وَقَالَ مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خَلْقِ امْرَأَتِهِ أُعْطَاهُ
 اللَّهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ أَيُّوبَ عَلَى بَلَاءِهِ
 وَمَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خَلْقِ زَوْجِهَا أُعْطَاهَا اللَّهُ
 مِثْلَ ثَوَابِ آسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَقَالَ أَكْمَلُ
 الْوَمَنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ
 لِنِسَائِهِمْ — وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَايِعٍ عَنْ
 مَا امْتَرَأَهُ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ .

سُكَّاهَا قَالَ . الْمَرْأَةُ وَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ
مَسْئُولَةٌ مِمَّنْ رَعِيَّتُهَا - وَقَالَ لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ
تَدْخُلَ بَيْتَ زَوْجِهَا أَحَدًا إِلَّا بِإِذْنِهِ

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ النِّسَاءِ امْرَأَةٌ
إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ وَإِذَا أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ وَإِذَا
غَبَّتَ عَنْهَا حَفِظَتْكَ فِي مَالِكَ وَنَفْسِهَا -

ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى . الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ -
وَنَالِ فِي مَن شَرَّ النَّاسِ مَسْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى زَوْجَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ
أَحَدَهُمَا بِرِّصَالِهِ - وَقَالَ مَنْ قَدَّمَتْ مِنْكُمُ
فِي بَيْتِهَا فَإِنَّهَا تُدْرِكُ عَمَلَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَقَالَ تَعَالَى وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ

تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى

وقال صلى الله عليه وسلم : كَمَنْ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ
 مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالتَّمَثُّبَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ
 وقال إنَّ أَرْبَعَةً لِيُمْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُمِّمَتٌ
 الْمَلَائِكَةُ رَجُلٌ جَعَلَهُ اللَّهُ وَجَلًّا فَأَتَتْ نَفْسَهُ وَتَشَبَّهَ
 بِالنِّسَاءِ وَامْرَأَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ أَنثَى فَتَذَكَّرَتْ وَتَشَبَّهَتْ
 بِالرِّجَالِ وَالَّذِي يُضِلُّ الْأَعْمَى وَيُرَجِّلُ الْعَصُورَ وَلَمْ
 يَجْعَلِ اللَّهُ عَصُورًا إِلَّا يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْحَصُورُ
 الْمُجْتَنِبُ لِلنِّسَاءِ - وقال يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي
 رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ . فَقُلْنَ وَبِمَ ذَلِكَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ
 الْمَشْهُورَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ
 لِبِّ الرِّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ
 وقال سيدنا علي : لَا تَسْكُرْنَ مِنَ الْغُرَفِ وَلَا تَعْلُوْنَ

الكتابة وعليهن الغزل وسورة النور

وقال نبينا : إذا دعا الرجل امرأته إلى حاجته
فلما أتته وإن كانت على التنوير — وقال لا تؤذ
امرأة زوجها في هذه الدنيا إلا قالت زوجته من
الحور العين لا تؤذيها فأتاك الله . إنما هو دخیل
عندك يوشك أن يوافينا — وقال ما أكرمهن
إلا كريم ولا أهانهن إلا كريم — وقال أستوصوا
بالنساء فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج الضلع
أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته
لم يزل أعوج .

فلا سبيل إلى تقويمهن وإلا كسرتهن أي طلقن
وقال أمير المؤمنين اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن
على حذر . ولا تطيعوهن في معروف حتى لا يطعن في منكر

وقال نبينا : لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد
 لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها - قال أبو ذر
 أوصاني خابلي بخصال من الخير ألا أنظر إلى
 من هو فوقى وأن أنظر إلى من هو دوني
 وأوصاني بحب المساكين والدُّنُو منهم وأوصاني
 بأن أصل رحي وإن أدبرت وأوصاني ألا أخاف
 في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق وإن
 كان مرأ وأوصاني أن أكثر من لا حول ولا قوة
 إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة

قوله أن لا أخاف في الله لومة لائم أي أن أفعل ما يرضى الله
 وإن لامني الناس وقوله أن أصل رحي أي أقربائي لأمي وأبي
 وإن أدبروا أي قاطعوني ما لم يشغل عليهم ويكرهوا ترده عليهم
 في قوله تعالى : لا تدنس بأمانيتكم ولا أمانتي

أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ . نَزَلَتْ
لَمَّا افْتُخِرَ الْمَسْهُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَقَالَ أَهْلُ
الْكِتَابِ نَبِينَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ وَكِتَابُنَا قَبْلَ كِتَابِكُمْ
فَنَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ . وَقَالَ الْمَسْهُونَ . نَبِينَا
خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَكِتَابُنَا يَقْضِي عَلَى الْكِتَابِ وَقَدْ آمَنَّا
بِكِتَابِكُمْ وَلَمْ تُؤْمِنُوا بِكِتَابِنَا فَنَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ

أى ليس الإيمان منوطا بالأمان بل بالتصديق والعمل
قال بن عباس لما نزلت شق ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول الله

أَيْدَا لَمْ يَعْمَلْ سُوءًا غَيْرُكَ فَيَكَيْفَ الْجَزَاءُ . قَالَ
مِنْهُ مَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا بِالْبَلَاءِ وَالْمِحْنِ . وَفِي
الْحَدِيثِ . مَنْ يَمْلِكُ حَسَنَةً فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا
وَمَنْ جُوزِيَ بِالسَّيِّئَةِ فَقَدْ تَقَصَّتْ وَاحِدَةً مِنْ
عَشْرَةٍ وَيَبْقَى لَهُ تِسْعُ حَسَنَاتٍ . فَوَيْلٌ لِمَنْ غَابَتْ

آحادهُ أَعْشَارُهُ . وَأَمَّا مَنْ كَانَ جَزَاءُهُ فِي الْآخِرَةِ
فَيُقَابَلُ بَيْنَ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ فَيُلْقَى مَكَانَ كُلِّ
سَيِّئَةٍ حَسَنَةٌ وَيُنْظَرُ فِي الْفَاضِلِ فَيُعْطَى الْجِزَاءُ
فَيُؤْتَى كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلُهُ

الويل اسم لواء في جهنم أو أنه دعاء من النبي عليه وقوله غلبت
أحادهُ أَعْشَارُهُ عرفت أن الحسنة بعشر . وأن السيئة بواحدة
فضلا منه سبحانه في جانب الحسنات وعدلا في جانب السيئات
فإذا قوبلت آحاد السيئات بعشرات الحسنات فزادت السيئات
على الحسنات مع هذا الاعتبار فإصاحبها الويل حيث أن نسبة
السيئات للحسنات واحد على عشرة فيا لمخيبته

قال سيدنا علي لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل .
ويؤخر التوبة لطول الأمل يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم .
البشاشة فح المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب .
العجب ممن يدعو ويستعطفه الإجابة وقد سد طوقها بالمعاصي
وقال الحسن البصري كم مستدرج بالاحسان إليه . وكم

مفتون بالثناء عليه . وكم مغرور بالستر عليه - مستفهم ج مهمل
لاستكمال ما كتب عليه - مفتون بالثناء عليه مغرور بما ليس
فيه كما أنه مغرور أيضاً بالستر عليه . فظن أنه غير مؤاخذ بما
فعل . وقال عليه الصلاة والسلام :

إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ فُلَانًا فَأُحِبُّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي
أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأُحِبُّوه فَيُحِبُّهُ أَهْلُ
السَّمَاءِ ثُمَّ يَوْضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ - أَوْحَى
اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا دَاوُدُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَعْتَصِمُ
بِي خَوْفَ خَلْقِي فَتَكِيدُهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا
جَعَلْتُ لَهُ نَخْرَجًا . وَقَالَ الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ
وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ فَمَنْ تَرَكَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ مِنْ
الْأَشْيَاءِ كَانَ لِأَمْتِهِ أَنْ تَرَكَهُ وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى

مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْأَيْمِ - أَوْ شَكَّ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ -
وَالْمَصَى حَمَى اللَّهِ وَمَنْ يَرْتَعُ حَوْلَ الْحَمَى يَوْشِكُ
أَنْ يُوَاقِعَهُ .

لكل ملك حمى يحميه وهو دولته فلا يقبل عدوانا على ذلك
الحى والله ملك الملوك له حمى وهو المحرمات يحميها من انتهاكها
فلو سطى عليها جرى قليل الأدب إما أن يأخذ أخذه عزيز
مقتدر . وإما أن يدخر له من العذاب - دمه مالا قبل له به . فلا
يظن من يمهله أنه ناج منه فتأخيره - ما لأنه سيقتوب وإما ليستوفي
ما كتب عليه من المصا - يأخذه - فعلى العاقل أن يتباعد
عنها جهده . ومن عظيم حكمته - ر - فيه بعبيده أنه أحاط الكبراء
بصغائر هي مقدماتها كالنظرة والقبلة والخلوة بالأجنبية وملايئمتها
بالكلمات المردولة مثلا . مقدمات للزنى فخرمها لتكون حصن
للكبراء فإذا ابتعد عنها كان عن الكبراء أبعد .

و قال صلى الله عليه وسلم : إِيَّاكُمْ عِزُّ الْجُلُوسِ عَلَى

الطُرُقَاتِ قَالُوا مَا نَا بُدُّ إِنَّمَا هِيَ تَجَالِسُنَا نَتَكَلَّمُ
فِيهَا قَالَ فَإِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا ذَلِكَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ
حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ قَالَ غَضُّ الْبَهْرِ
وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ

الجلوس على الطريق لا يخلو من الوقوع في مناهٍ هو في غنى
عنها . لذا حذرنا رسول الله منه فدره المفاسد مقدم على جلب
المصالح كما ينبغي اختيار المجلس . فالطباع سراقه والمرأ يصلحه
المجلس الصالح .

وقال المَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ
مَنْ يَخَالِلُ وَكَمَا قَالَ مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ
حَامِلِ الْمِسْكِ إِنْ لَمْ يُمْطِكْ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ
وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكَبِيرِ إِنْ

لَمْ يَخْرِقْ أَصَابِكَ مِنْ دُخَانِهِ - وَقَالَ الْوَحْدَةُ
خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ وَالْجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنْ
الْوَحْدَةِ وَإِمْلَاءُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السُّكُوتِ
وَالسُّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلَاءِ الشَّرِّ

فالوحدة فيها سلامة بخلاف مجالسة أهل السوء فلا سلامة
فيها ومجالسة الصالح فيها استفادة من قول أو فعل . فهي خير
من الوحدة . وإملاء الخير الذي هو القول المفيد في
دين أو دنيا خير من السكوت والسكوت عن الشر
خير من قول الشر .

وَقَالَ . الْمُسْتَبَانِ مَا قَلَا فَمَتَى الْأَوَّلِ حَتَّى
يَتِمَّ إِلَى الْمَظْلُومِ .

المتشاكمان مدة شتمهما فالذنب على المبتدئ ولا ذنب على
غير المبتدئ إذا لم يزد .

قَالَ تَعَالَى : وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْبِلُوا عَلَى مَا كُفِّتُمُوهُ مِنْ إِصْلَاحِ
 آخِرَتِكُمْ وَأَعْرِضُوا عَمَّا ضُمِنَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِ
 دُنْيَاكُمْ وَلَا تَسْتَمْلُوا جَوَارِحَ غَدَّيْتِ بْنِعِمِ اللَّهِ فِي
 التَّعَرُّضِ لِسَخَطِهِ بِنَهْيِهِ وَأَجْمَلُوا شُغْلَكُمْ
 بِالْإِيَّاسِ مَغْفِرَتِهِ وَأَصْرِفُوا هِمَّتَكُمْ إِلَى التَّقَرُّبِ
 إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ فَإِنَّهُ مَنْ بَدَأَ بِنَهْيِهِ مِنَ الدُّنْيَا فَاتَهُ
 نَهْيُهُ مِنَ الْآخِرَةِ وَلَا يُدْرِكُ مِنَ الدُّنْيَا كُلُّ
 مَا يُرِيدُ وَمَنْ بَدَأَ بِنَهْيِهِ مِنَ الْآخِرَةِ وَصَلَّ إِلَيْهِ
 نَهْيُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَدْرَكَ مِنَ الْآخِرَةِ كُلُّ مَا يُرِيدُ
 نصيب الدنيا محدود لا يزيد فيه أى مجهود . قال الله تعالى

مَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ونصيب الآخرة غير محدود ولا مقطوع ولا ممنوع
 فالمجهود فيه يزيد منه . فالجهاد في الدنيا جهاد في غير عدو

نعم يعمل للدنيا بحيث لا يفوت عليه آخرته وينبغي التأمل
في قوله ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعم الله في التعرض
لسخطه بمعصيته لنسرك أنا ما عصينا مولانا إلا بنعمته .
فالمستعمل للفرج في الزنى قد عصى الله به وهو نعمة منه وكذلك
العين والسمع واليد والمال والجاه إلى غير ذلك . فله أن يستلب
هذه النعم عند استعمالها فيما يغضبه مع أنه علاوة على أنها منه
فهو الذي يمد العبد ببقائها فيه وحفظها عليه . حديث . قليل
في جانبه أن يكتب بماء الذهب .

وقال صلى الله عليه وسلم . يَأْمَعُ أَطْبَ مَطْعَمَكَ
تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ
إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللَّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يَتَقَبَّلُ
اللهُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَيُّهَا عَبْدُ نَبِيِّ اللَّهِ
مِنْ مَسْحَتٍ فَالْفَارُ أَوْلَى بِهِ — وَقَالَ التَّائِبُ نِصْفُ
الْمَيْمَنَةِ وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ وَالْهَمُّ نِصْفُ الْحَرَمِ

وَقَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ - وَقَالَ . أَذِيُوا
طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ -
فَتَقَسَّوْا قُلُوبَكُمْ - وَقَالَ الْمَدَّةُ بَيْتُ الدَّاءِ وَالْجُمُيَّةُ
رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ وَأَقْطَعُ كُلِّ جِسْمٍ مَا عَوَّدَتْهُ

الجُمُيَّةُ هِيَ الْعَفَّةُ عَنِ الْأَكْثَارِ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى لَا يَلْشَأَ فِيهَا الدَّاءَاتُ

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : الرَّجُلُ يَمَلُّ الْعَمَلَ خُفْيَةً
ثُمَّ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ فَيَفْرَحُ فَقَالَ لَهُ الْأَجْرُ صَرَّتَيْنِ
أَجْرُ الْعَمَلِ وَأَجْرُ الْفَرَجِ فَإِنْ مَلَسَ بِمَا لَيْسَ
فِيهِ فَصُرَ بِذَلِكَ فَهُوَ جَاهِلٌ بِرَبِّهِ

بَعْنَى لَوْ كَانَ عَلَى عِلْمِ رَبِّهِ وَأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ مَدْحَ النَّاسِ لَهُ
فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ لَمَا فَرَحَ لِأَنَّهُ يَدْرِكُ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ عَذَابًا شَدِيدًا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ
يَفْعَلُوا فَلَا تَغْتَصِبْنَهُمْ بِغَاظَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ

عَذَابُ أَلِيمٌ - وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ
 أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَانَ
 حِزْبًا لَهُ الدُّنْيَا بِحَزَافِيرِهَا - وقال : إِيَّاكُمْ
 وَالظَّنَّ فَإِنَّهُ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا
 تَحَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَافَضُوا
 وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ :
 الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا
 يُحْقِرُهُ . النِّقْمَتَى هَهُنَا ثَلَاثًا وَبُشَيْرُ بَيْتِهِ إِلَى
 صَدَّتْهُ بِحَسَبِ أَمْرِي مِنْ الشَّرِّ أَنْ يُحْقَرَ أَخَاهُ
 الْمُسْلِمَ وَكُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دُمُهُ
 وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا
 إِلَى صُورِكُمْ وَأَسْكَنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَلَا
 تَنَاجَشُوا وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ

حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ

التجسس بالجيم هو البحث عن هورات الناس والتجسس
بالحاء هو التسمع لما لا يحب الناس أن يسمع والتدابير هو أن
يعطى الرجل ظهره لمن يسكره لأن ذلك يزيد في الخصومة
والتناجش هو المزايدة في الشراء . لأن ذلك يؤدي
بالمغلوب إلى إضمار الحق وقد يترتب على ذلك مالا تحمد
عقباه كما هو الجارى .

جاء رجل إلى رسول الله وقال له : عَلِّمْنِي تَهْلًا
إِذَا تَهَلَّيْتُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَالنَّاسُ . قَالَ : إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا
يُحِبُّكَ اللَّهُ وَإِزْهَدْ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ . يُحِبُّكَ النَّاسُ
وَقَالَ مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ كُلُّ مَوْوَنَةٍ
وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَمَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا وَمَنْ حَاوَلَ
أَمْرًا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ كَانَ أَبْتَدَأَ مِمَّا رَجَا وَأَقْرَبَ مِمَّا
أَتَقَى وَ مَنْ طَلَبَ تَحْمِيدَ النَّاسِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ قَادَ

حَامِدُهُ مِنْهُمْ ذَامًا وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ يَسْخَطِ اللَّهُ
وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ وَمَنْ أَرْضَى اللَّهُ يَسْخَطِ النَّاسَ
كَفَاهُ اللَّهُ شَرُّهُمْ وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَصْلَحَ
تَرْبِيَّتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ قَلَانِيَّتَهُ وَمَنْ قَمِلَ لآخرته
كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ

هذا الحديث يحتاج في شرحه إلى كتاب فصول فهمه
بأية وسيلة وقد لا تعدمها .

ويقول . فَلْيُبَيِّنْ الشَّامِدُ - أى الحاضر
الغائب قَرُبًا مُبَيِّنًا أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ فَلَا تَرْجِعُوا
بِعَدَى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ
وقال . إِذَا أَلْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ
وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ . قالوا يا رسول الله . هذا القاتلُ

فَمَا بَالُ الْمُتَنَوِّلِ قَالَ . لَأَنْ كَلَّا حَرِيصٌ عَلَى
 قَتْلِ صَاحِبِهِ - وَقَالَ . لَا تَمْكُرُوا وَلَا تُمْيِنُوا
 مَا كَرًّا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ . وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ
 إِلَّا بِأَهْلِهِ وَلَا تَبْخُلُوا وَلَا تُمْيِنُوا بِأَعْيُنِكُمْ . فَإِنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّا بَنَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا
 تَنْشْكُرُوا وَلَا تُمْيِنُوا نَآكِبًا . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 يَقُولُ : فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ

النكث هو نقض ما اتفق عليه من بيع أو شراء أو نكاح
 أو عهد أو غير ذلك .

وَقَالَ . مَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَ وَهَنْ هَجَلَ
 أَخْطَأَ أَوْ كَادَ - يَقُولُ اللَّهُ مَبْجَاهُ : يَا عِبَادِي إِنِّي
 حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا
 فَلَا تَمِئْتُمُوهُ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ
 هَدَيْتُهُ فَاسْتَمْتَدُونِي أَهْدِيكُمْ - يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ

إِلَّا مَنْ أَمَنَّ اللَّهُ فَاصْتَطَعِمُونِي أَعْلَمِكُمْ . يَا عِبَادِي
 كُنْكُمْ قَارِ إِلَّا مَنْ يَكْتَسِبُهُ فَاصْتَكَسُونِي
 أَعْلَمِكُمْ . يَا عِبَادِي أَنْتُمْ تُخَطِّبُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ فَاصْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ . يَا عِبَادِي
 إِنَّكُمْ أَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُونِي . وَلَنْ تَبْلُغُوا
 نَفْمي فَتَنْفَعُونِي . يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ
 وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ
 وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا .
 يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ
 كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ
 مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ
 قَامُوا فِي صَمِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَنْطَيْتُ كُلَّ
 وَاحِدٍ مَسْأَلَتِهِ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا
 يَنْقُصُ الْمَخْبُطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ

أَعْمَالُكُمْ أَنْصِيْبَهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوفِيَكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ
وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَتَمَتَّعْهُ اللَّهُ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ
فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ قَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ
دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَمَنْ
أَقْرَبَ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ وَمُحَمَّدًا رَسُولُهُ وَلَمْ يُخَافِ قَلْبُهُ
لِسَانَهُ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي الْقَرَضِ وَالرَّسُولِ فِي السُّنَّةِ
فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالْقَائِمِينَ وَالْقَائِمَاتِ وَمَنْ
صَانَ قَوْلَهُ عَنِ الْكُذِبِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ وَعَنِ
الْمَعْصِيَةِ وَعَلَى الرِّزْيَةِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يَعْرِفْ مَنْ

عَلَى يَمِينِهِ وَلَا مَنْ عَلَى شِمَالِهِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَمَنْ تَصَدَّقَ فِي كُلِّ
 شَهْرٍ بِدِرْهَمٍ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالْمُتَصَدِّقِينَ
 وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَمَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ
 أَيَّامٍ الْبَيْضِ الثَّلَاثَ عَشَرَ وَالرَّابِعَ عَشَرَ وَالْخَامِسَ عَشَرَ
 فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالصَّائِينَ وَالصَّائِمَاتِ
 وَمَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ عَنِ الْحَرَامِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَمَنْ صَلَّى
 الْخَمْسَ فِي أَوْقَاتِهَا فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 وَالَّذِينَ كَرِهَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالَّذِينَ كَرِهَتْ

ثُمَّ خَتَمَ اللَّهُ الْآيَةَ بِمَا هُوَ جَزَاءٌ لِلْجَمِيعِ بِقَوْلِهِ :

أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا وَقَالَ
 السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ

اللَّهُ وَكَالْفَائِئِمِ الَّذِي لَا يَفْتَرُ وَكَالْعَسَائِمِ الَّذِي لَا يَفْطَرُ

وَقَالَ الظُّلَمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وذلك فيما إذا سعى المتقون بنورهم اكتنفت الظالم

ظلمات الظلم . وقال :

اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ

اللَّهِ حِجَابٌ — كناية عن قبولها وعدم ردها .

وَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَسْمَعًا إِذَا كَبَعَ وَإِذَا

اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى وَإِذَا قَضَى

إِذَا اقْتَضَى دَيْنَهُ الَّذِي لَهُ : وَإِذَا قَضَى أَى دَيْنَهُ الَّذِي عَلَيْهِ

فَلَا يَتَشَدَّدُ فِي إِرْهَاقِ الْمَدِينِ وَيَنْتَظِرُ إِسَارَهُ .

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ

إِلَى مِيسْرَةٍ — وَعَلَى الْمَدِينِ أَلَّا يَاطُلَ مَتَى قَدَرُ

عَلَى السَّدَادِ لِلْمَحْدِثِ مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلَمٌ

والمراد في الكل السهولة في المعاملة استبقاء للبودة ورجاء

البركة - يقول عليه الصلاة والسلام :

تَخَفُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ .

أى فيما يحل التخلق به من سلم وكرم وعفو وسماحة ورحمة
وإزالة كرب إلى غير ذلك - لا فيما نهينا عنه كالسكبر والعظمة مثلاً

ويقول ﷺ إِنْ مِنْ النَّاسِ نَاصِئًا مَفَاتِيحُ لِلْخَيْرِ

مَفَاتِيحُ لِلشَّرِّ - وَإِنْ مِنْ النَّاسِ نَاصِئًا مَفَاتِيحُ لِلشَّرِّ

مَفَاتِيحُ لِلْخَيْرِ - فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ

مِفْلَاحًا لِلشَّرِّ - وَالْوَيْلُ لِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ

مِفْلَاحًا لِلْخَيْرِ .

ومن هنا طلب منا الشارع أن نشكر من أجرى الله

الخير على يديه .

قال الله تعالى : لَمْ يَشْكُرْنِي مَنْ لَمْ يَشْكُرْ

مَنْ أَجْرَيْتُ النُّعْمَةَ عَلَى يَدَيْهِ — كما قال نبيه : مَنْ
لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ .

وأما من أجرى الشر على يديه فلا شريك له ، وعلى من وقع
عليه الشر أن يصبر وأن جاز له مقابلة السيئة بالسيئة . فالصبر
وراءه الأجر . وعلى الباغى الوزر . والمقابلة مفوعة للأجر .

يقول صلى الله عليه وسلم : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْفَضْلِ فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ
كَسِيرٌ فَيَنْطَلِقُونَ بِرَأْسِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقْتُلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ
وَيَقُولُونَ لَهُمْ إِنَّا نَرَاكُمْ مِيرَافًا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ
مَنْ أَهْلُ الْفَضْلِ . فَيَقُولُونَ لَهُمْ مَا كَانَ فَضْلُكُمْ
فَيَقُولُونَ : كُنَّا إِذَا ظَلَمْنَا صَبَرْنَا . وَإِذَا أُيْسِيَ إِلَيْنَا
هَفَوْنَا . وَإِذَا جُهِلَ قَلْبُنَا حَلَمْنَا فَيُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوا
الْجَنَّةَ فَيَنْبَغِ أَجْرُ الْعَامِلِينَ — وقال : لا خَيْرَ وَلَا

ضِرَارَ - أَى لَا تُضِرْ نَفْسَكَ وَلَا غَيْرَكَ - وَقَالَ . مَسْبُوعَةٌ
يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَحْتَ ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ . الْإِمَامُ
لِلْعَادِلِ . وَشَابَّ نَشَأً فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ
مُعَلَّقٌ بِالسَّاجِدِ . وَرُحُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ
وافتَرَقَا هَلِيهِ . وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ
وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى
مَعْنَى لَا تَعْلَمْ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ . وَرَجُلٌ ذَكَرَ
اللَّهَ خَالِيًا فَقَاضَتْ هَيْبَتُهُ .

خص ذات المنصب والجمال لما لها من سلطان المنصب والجمال
على النفوس فمن أثر طاعة ربه على طاعتها كان له تلك الكرامة
وقوله ذكر الله خاليا أى منفرداً مستتراً عن الخلق أو خالياً
من شواغل الدنيا متفرغاً لربه بخافه فبكى .

لذا قال : لَا يَلْبِغُ النَّارَ رَجُلٌ يَكْتُمُ خَشْيَةَ

اللَّهِ حَتَّى يَمُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ وَلَا اجْتَمَعَ عَلَى
قَهْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ -

الباب الثانی

فی العلم

وقال عليه الصلاة والسلام . إِنْ اللَّهَ ضَرَبَ
بَيْنَ كَتِفَيَّْ فَوَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ تَدْنِيَّ
فَعَلِمْتُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ -

لم يكن من الله ضرب بين كتفي الرسول كما لم تكن له
أنامل وإنما ذلك تمثيل وتصوير على وفق المعارف تقريبا للفهم
وأن معنى ذلك على وجه التقريب والله ورسوله أعلم أن
الله سبحانه نفذ بقدرته إلى فاب نبيه فأثر فيه العلم التام حتى
شعر بأثر ذلك في قلبه فانشأج صدره وانشأح لشعوره بنعمة ربه
قال سيدنا عمر كنت أدخل على النبي وأبي بكر يتكلمان في

علم التوحيد فأجلس بينهما كأنى زنجى . أى أنه لم يعقل كلامهما
لا ارتفاعهما فى البحث عن المتناول - لكل شىء قانون ونظام
يتبع حتى تقع الأعمال صحيحة مقبولة . والأولى بذلك عبادة
الله سبحانه فقد وضع لها قانوناً تؤدى بمقتضاه . إن وافقته صححت
وأثيب عليها وإلا بطلت وعذب عليها . لذلك أوجب الله علينا
العلم تعلماً وتعليماً . وقد أتم الله على رسوله نعمة العلم الشامل
ليستطيع القيام بهذه المهمة . لذلك رفع الله من درجة المعلم
والمتعلم والمتسبب .

قال صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ النَّاسِ وَخَيْرُ
مَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْمُعَلِّمُونَ فَإِنَّهُمْ كُلُّهَا
خَلَقَ الدِّينَ بَعْدُوهُ . أَعْطَوْهُمْ وَلَا تَسْتَأْجِرُوهُمْ فَإِنَّ
الْمُعَلِّمَ إِذَا قَالَ لِلْعَبْدِ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَقَالَ كَتَبَ اللَّهُ بَرَاءَةً لِلْعَبْدِ . وَبَرَاءَةً لِلْمُعَلِّمِ
وَبَرَاءَةً لِرِوَالِدَيْهِ مِنَ النَّارِ .

وقوله : أعطوهم ولا تستأجروهم . يعني حتى لا يكون
على المعلم سلطان المستأجر فيخلص تعليمه لوجه ربه ثم تقديم
المعلم على الرايين في الحديث يدل على أن درجته فسوق
درجتها كما نص العلماء على ذلك فهو قد ربي الروح وتربيتها
للبدن . والروح سر الجسم . فأنت بالروح لا بالجسم إنسان .
وعن بن عباس تعليم الصغار يظني . غضب الجبار .

وقال عليه الصلاة والسلام : أَطْلُبُوا الْعِلْمَ
وَأَطْلُبُوا مَعَ الْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ لِيَتُوا لِمَنْ
تَعْلَمُونَ وَلِمَنْ تَعْلَمُونَ مِنْهُ وَلَا تَكُونُوا مِنْ
جَبَابِرَةِ الْمَلَأَ قَيْظَ جَهَنَّمَ حِلْمَكُمْ وَقَالَ
وَيْلٌ لِلْعَالِمِ مِنَ الْجَاهِلِ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمْهُ - وَقَالَ
وَيْلٌ لِلْجَاهِلِ مَرَّةً - وَوَيْلٌ لِلْمَالِمِ إِذَا لَمْ يَعْلَمْهُ
عَشْرَ مَرَّاتٍ - وَكَأَنَّ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ لِلْمَالِمِ
أَرْبَعِينَ ذَنْبًا قَبْلَ أَنْ يَغْفِرَ لِلْجَاهِلِ ذَنْبًا وَاحِدًا .
قيل في الجمع بينهما أن الحديث الأول فيما إذا لم يتوبا .

والناني فيما إذا تابا . فان عذاب العالم عند عدم توبتهما أشد .
فالعالم بيده مصباح العلم يستدرك به ما فات فقد يجبر من الخلال في
شهر مالا يحسبه الجاهل في سنة .

وقال : آفة المليم ثلاثة . فقيه فاجر . وإمام
جائر ومجتهد جاهل .

الفقيه الفاجر هو الخارج عن حدود العلم . و الامام أى
الحاكم الجائر الذى يتعدى الحق فى حكمه . والمجتهد الجاهل
يتأول فى الشرعيات لا عن علم فيضل ويضل غيره .

لذا قال . مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ فَقَدْ ذُبِحَ
بِغَيْرِ تَكْبِيٍّ .

أى أنه هالك ولا يدرى . ومن هنا شاعت أحكام لا أصل
لها فى الدين نطاط الحق بالباطل ووقع الناس فى الشر . فالافتاء
له أهله فلا يجوز الأخذ عن غيرهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : حَدَّثَ النَّاسَ

مَا حَدَّ جُوكَ بِإِخْتَارِهِمْ .

أى نظروا إليك بحدة رغبة منهم فى سماع العلم . وإلا فلا
تحدثهم لأنه يسكون عرضاً له على غير طالبه وقد قبل كل
معرض مهان . كما لا تسكتهم عن طالبه فتقع فى وعيد
قوله صلى الله عليه وسلم :

كَاتِمُ الْعِلْمِ يُلْجَمُ بِإِجَابِ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

وقال . لَا تُؤْتُوا الْحِكْمَةَ خَيْرَ أَهْلِهَا فَتُظْلِمُوا

وَلَا تَقْتُمُوا عَنْ أَهْلِهَا فَتُظْلِمُواهُمْ .

نهى عن تعليم العلم للأدنياء المستهترين لأنه يزيد فى
فطنتهم فيستعينون به على الفساد والفساد .

لهذا يقول صلى الله عليه وسلم . لَا تُعَلِّمُوا

أَوْلَادَ السَّفَلَةِ الْعِلْمَ

وينبغى لمعلم العلم أن لا يرتفع بالعبرة عن مستوى من

يعلمهم حتى لا يسمعهم مالا تحمله طاقتهم فينكس فهمهم

قال ﷺ مَا حَدَّثَ أَحَدٌ قَوْمًا بِحَدِيثٍ لَمْ
تَبْلُغْهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ فِتْنَةً عَلَيْهِمْ وَقَالَ اللَّهُ
مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَفْطَيْتُهُ أَفْضَلَ
مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ

قال العلماء المراد العلم فهو أفضل ما يعطى

وقال لَآن تَنْدُو فَتَعْلَمُ يَا أَبَا رَمِ الْعِلْمُ خَيْرٌ
لَكَ مِنْ أَنْ تَصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ وَقَالَ الْحَكَمَةُ
صَالَةُ الْمُؤْمِنِ يَأْخُذُهَا أَنَّى وَجَدَهَا

فالمؤمن تيراق إلى العلم فاذا فهم مسألة فرح بها كما يفرح من
وجد ضالته بعد فقدها

وقال خُذِ الْحِكْمَةَ وَلَا يَضُرُّكَ مِنْ أَى
وَعَاءٍ خَرَجَتْ

وقفه في قوله من أى وعاء خرجت لنعلم أنه مطلوب منا أن

نأخذ العلم عن هو هذه من غير التفات إلى عمله به فالخير لنا
ووبال عدم عمله عليه . ولا نتعلل بأن العلماء أهل دنيا أو أنهم
غير عاملين بعلمهم لأن ذلك يؤدي إلى تعطيل وظيفة العلماء
وبقاء المسلمين في جهالتهم وهذه غلطة شنيعة فلنتخذهم كأرباب
المهن كما نأخذ التجارة عن التجار والحدادة عن الحداد وكذلك
الطبيب والمهندس . من غير أن ننظر إلى صلاح وتقوى ولنعلم
أن ذلك تسويلات شيطانية ليوقعنا في هوة الجهالة حتى لا تصح
لنا عبادة . وهذا هو مرمى الحديث فهو حجة علينا . يقول الشاعر

إِفْعَلْ بِقَوْلِي وَلَا تَنْظُرْ إِلَى قَمَلِي

يَنْفَعُكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

ومن هنا أدرك تشديد الشارع في غيبتهم لما يقترب على

ذلك مما علمت وليس ذلك لأشخاصهم

وقال ابن مفل ما بعثني الله به من الهدى

والعلم كممثل هويت أصاب أرضا فكانت

مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ الزَّكَاةُ
وَالشُّبُّ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجْسَادٌ
أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَتَنَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ النَّاسُ
فَشَرَبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ طَائِفَةٌ
أُخْرَى إِمْتًا هِيَ قِيَمَانٌ لَا تُمَيِّكُ مَاءٌ وَلَا تُنْبِتُ
كَأَنَّ ذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ فَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَ فِي اللَّهِ تَعَالَى بِهِ فَعَلِمَ وَدَلِمَ
وَمَثَلٌ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى
اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ

فقد قسم الناس الى ثلاثة أقسام قسم تعلم العلم وعمل به
وعليه الناس وقسم تعلم ولم يعمل غير أنه علمه لغيره وقسم لم يتعلم
ولم يعمل فالأرض الخصبة الى قبلت الماء فأنبتت وانتفع الناس
بالشرب من الماء وزرعوا فهذا مثل العالم الذي تعلم وعلم وعمل
والأرض التي ليست خصبة لا تقبل الماء إلا أنها حفظته فانتفع

به الناس مثل العالم الذي تعلم وعلم غيره ولم يعمل به . والأرض
الماء التي ينحدر عنها الماء فلم تمك ولم تحفظه حتى ينتفع به
الناس مثل من لم يتعلم ولم يعمل أى انه لم يستمع لما جاء عن
نبيه فاختر الجهل

وقال صلى الله عليه وسلم مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا
يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
وَمَنْ أَلْأَسَكَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًى لَطَالِبِ الْعِلْمِ
وَإِنَّ الْقَائِلَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَهَنْ
فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ
عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى صَائِرِ الْكَوَاكِبِ
وَفِي رَوَاةٍ كَفَضْلِي عَلَى أَهْلَائِكُمْ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ
وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا
وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا أُوْرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ فَقَدْ
أَخَذَهُ بِحِظٍّ وَافٍ

وَقَالَ بَنِي عَبَّاسٍ خُذُوا الْعِلْمَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُ
وَلَا تَقْبَلُوا قَوْلَ الْفُقَهَاءِ بِمَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ فَإِنَّهُمْ
يَتَغَايَرُونَ كَمَا تَتَغَايَرُ الثُّيُوسُ فِي الزَّرِّيَّةِ
إِنَّ الْعِلْمَ شَرِيفٌ مُشْرِفٌ يَعْتَزُّ بِهِ كُلُّ نَسَاْنٍ وَيَتَبَرَأُ
مَنْ الْجَهْلُ وَلَوْ كَانَ جَاهِلًا فَإِذَا بَرَزَ فِيهِ إِنْسَانٌ وَقَعَتْ الْغِيْرَةُ فِي
قَلْبٍ مُنَافِسِهِ لِأَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ دُونَهُ فِيهِ فَيَقْعُ التَّغَايُرُ وَهُوَ
الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِالْحَسَدِ فِي حَدِيثِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
وَحْشَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ لِأَفْضَلِ الْقَضَاءِ يُنْصَبُ تَحْتَ
الْعَرْشِ كَرَامِيٌّ مِنْ نُورٍ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ
مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى آيُنَ الْعُلَمَاءِ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ
فَيَقُومُ خَلْقٌ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يَعْلَمْ عَدَدَهُمْ
إِلَّا اللَّهُ حَتَّى يَقِفُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ
كَانَ عِلْمُهُ وَهْمًا لِلَّهِ تَعَالَى اجْلِسْ عَلَى كُرْسِيِّ

مِنْهَا وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْكَرَامَةِ وَيُقَالُ
اشْفَعْ فِي تَلَامِيذِكَ وَأَوْ بَلِّغْ قَدْرَهُمْ هَدَى
نَجُومِ السَّمَاءِ فَقَدْ شَفَعْتُكَ فِيهِمْ وَمَنْ كَانَ
هَلْمُهُ لِذُنُوبِنَا فَقَدْ نَالَ حَظَّهُ مِنْهَا وَلَا حَظَّ لَهُ
فِي الْآخِرَةِ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ

ليس الله تاركا للعلماء بل هو محاسبهم أشد من غيرهم فهم
محاسبون عنده لا عندكم نخذوا عنهم ودعواهم لربهم

وَعَالِمٌ بِمِلْمِهِ كَمْ يَمْتَلَأُ

مُعَذِّبٌ مِنْ قَبْلِ هُبَّادِ الْوَتَنِ

وَقَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَحْتَاجُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ

فِي الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَزُورُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ

جُمُعَةٍ فَيَقُولُوا لَهُمْ تَمَنُّوا عَلَيَّ مَا شِئْتُمْ

فَيَلْتَفِتُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ فَيَقُولُونَ مَاذَا تَمَنَّى

فَيَقُولُونَ لَهُمْ تَمَنَّوْا كَذَا وَكَذَا فَهُمْ يَحْتَاجُونَ
إِلَيْهِمْ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا

معنى زيارتهم لله سبحانه أنهم يذهبون كل جمعة الى مكان
عام في الجنة كمتنزه لتلقى مزيد فضل الله الذي يتجدد على
الدوام لهذا يكررون الزيارة فلا مكان لله حتى يزار فيه كل
هذا للعاملين واسمع ما ورد في غيرهم منهم عالمين ومتعلمين

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا تَعَلَّمَ النَّاسُ الْعِلْمَ
وَتَرَكَوا الْعَمَلَ وَتَحَابُّوا بِالْأَلْسُنِ وَتَبَاهَوْا
بِالْقُلُوبِ وَتَقَاطَعُوا فِي الْأَرْحَامِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
عِنْدَ ذَلِكَ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ

فلندقق في تفهم معنى هذا الحديث فأخشى أن يفسر
بالواقع فتكون الابصار قد عميت والاسماع قد صمت .. عميت
فلم تر وصمت عن السماع ووقع الاضلال مع العلم كالبليس .
قوله العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يسترها الجهل

وقال عليه الصلاة والسلام اللهم لا يدركني
ولا أدركه زمان لا يستقيمون فيه من الألم
ولا يستحيون فيه من الحليم قلوبهم قلوب
المجم والسنتهم السنتة القرب

ويقول رآيت ليلة أسري بي الى السماء
رجالاً تقرض شفاءهم بمقاريض من النار
قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء
أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم
كما قال تعالى أأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
وأنتم تعلمون الكتاب أفلا تعقلون — أي
أفلا تعقلون ما تعلمون

تنديد وتوبيخ يدركه أرباب العقول السليمة لان من هذا
شأنه كانه لا عقل له فلم يعقل

كما قال عليه الصلاة والسلام يُجاءُ بالرجُلِ
يومَ القيامةِ فيلقَى في النارِ فتندلقُ أقتابهُ
في النارِ فيندورُ كما يندورُ الحمامُ برحاهُ - فيتَجَمِّعُ
أهلُ النارِ عليه فيقولونَ يا فلانُ ما شأنُكَ اليَسَّ
كُنْتَ قَامِرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ
قالَ كُنْتُ أَمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَيْتُكُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْتُهُ (اقتابه أَمَاؤُهُ) وقالَ أَنْتُمْ
فِي زَمَانٍ عُلَمَاؤُهُ كَثِيرٌ وَخُطَبَاؤُهُ قَلِيلٌ مَنْ
تَرَكَ عَشْرًا مَا يَعْلَمُ هَلَاكَ وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ
زَمَانٌ يَقِلُّ عُلَمَاؤُهُ وَيَكْثُرُ خُطَبَاؤُهُ فَمَنْ
تَمَسَّكَ فِيهِ بِعَشْرٍ مَا يَعْلَمُ نَجَا

وذلك لكثرة البطالين . فالدين يتطلب تعاوناً ، ولا تعاون
وأما في عهده صلى الله عليه وسلم فكان التعارن تاماً لكثرة العاملين

في زمانه وقلتهم فيما بعد ، وكثر القوالون الثرثارون الذين هم
الخطباء في الحديث . فأنت تسمع منهم فتتخيل فيهم أنهم من أمثال
ابن الخطاب أو ابن عبد العزيز . تصدر منهم الفاظ خلافة عامرة
المعاني فيما يبدو لكنها جوفاء إذا ما قارنت بين الأقوال
والأفعال . يملأون بصياحهم البقاع وترتج من حماسهم الجدران
واستعانوا بتلك الثروة على الجدل

يقول نبينا ما ضل قوم بمة إذ هداهم
إلا أوتوا الجدل — وقال ابن الخطاب إذا أراد
الله ب قوم سوءا منحهم الجدل ومنعهم العمل —
لهذا يقول نبينا قليل من التوفيق خير من
كثير من العلم — وقال أئمة قبيد جاءته
موعظة من الله في دينه فهي نعمة من الله
عليه فإن قابلها بالشكر وإلا كانت نعمة من
الله عليه يزداد إثما ويزداد الله عليه سخطا

وقال يأتني على الناس زمانٌ لأنْ تكونَ فيهم
جيفةٌ حمارٍ أحبُّ إليهم من مؤمنٍ بأمرهم
ومَنّاهم - عن أبي هريرة قال سُرُّ الناسِ
الذين يسألونَ عن شرارِ المسائلِ كى يغلطوا
بها العلماءُ

قال الله تعالى يا عيسى بن مريمَ عِظْ نَفْسَكَ
فَإِنِ اتَّمَعْتَ فَمِظْ لِلنَّاسِ وَإِلَّا فَاسْتَحِ بِى .

وقال أنسٌ قيل يا رسول الله متى يُتركُ الأمرُ
بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ . قال إذا ظَهَرَتْ
الْمُدَاهِنَةُ فِي غِيَارِكُمْ وَالْفَاحِشَةُ فِي شَرَارِكُمْ
وَالْمُلْكُ فِي صِفَارِكُمْ وَالْعِلْمُ فِي أَرْذَالِكُمْ -
الرَّذْلُ الدَّنْيُ - قد ظهرت المداينة في الأخيار
والفاحشة في الأشرار والعلم في الأردال

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ
مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ . إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا
مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبِعًا وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً وَاجْتَابَ
كُلَّ ذِي رَأْيٍ رَأْيِهِ فَمَلَيْكَ نَفْسَكَ وَدَعِ
عَنْكَ أَمْرَ الْعَوَامِّ

فَهِدْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَتَأْمُرُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْتَهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا جَائِرًا لَا يُجِلُّ كِبِيرَكُمْ
وَلَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ وَيَدْعُوْكُمْ خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ
لَهُمْ وَيَسْتَنْصِرُونَ فَلَا يَنْصُرُونَ رِيسَتُغْفِرُونَ
فَلَا يُغْفَرُ لَهُمْ — قَالَ الْغَزَالِيُّ تَسْقُطُ مَهَابَتُهُمْ
مِنْ أَعْيُنِ الْأَشْرَارِ فَلَا يَهَابُونَهُمْ

وَقَالَ لَأنَّ بَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا

خَيْرٌ لَّكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ . وَفِي رِوَايَةٍ خَيْرٌ لَّكَ
 مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . وَنَالَ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ
 مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ
 فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ .
 قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَىُّ الشُّهَدَاءِ
 أَكْرَمُ هَلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ رَجُلٌ قَامَ إِلَى وَالٍ
 جَائِرٍ فَأَمَرَهُ بِالْمَرْوِفِ وَنَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ
 فَقَتَلَهُ فَإِنْ لَمْ يَقْتُلْهُ فَإِنَّ الْقَلَمَ لَا يَجْزِي عَلَيْهِ
 بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنْ هَاشَا مَا عَاشَ وَفِي رِوَايَةٍ فَهُوَ
 شَهِيدٌ مَنْزِلَتُهُ فِي الْجَنَّةِ بَيْنَ حَمْزَةٍ
 وَجَمْفَرَةٍ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ لَا يَأْمُرُ بِالْمَرْوِفِ وَلَا يَنْهَى
 عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا رَفِيقٌ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ وَرَفِيقٌ

فِيمَا يَنْتَهِي عَنْهُ : حَلِيمٌ فِيمَا يُأْمُرُ بِهِ . حَلِيمٌ
فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ فَقِيهٌ فِيمَا يُأْمُرُ بِهِ فَقِيهٌ فِيمَا
يَنْهَى عَنْهُ

رفيق فلا يستصحب للغلظة حتى ينفر منه الناس فلا
يأخذوا عنه العلم

يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا فَلَیْظَ
الْقَلْبِ لَا أَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ

حليم لأنه قد يفظ من هو سليل الخلق فيجسء اليه فيقابلة
بجمله وإلا لوقع في شر وقد أراد خيرا كما يقع من ليسوا بأهل
للإرشاد فتحصل المشادة والمنازعة . فقيه حتى لا يوقع الناس في
الباطل فيضلهم كما حصل . وهو جار الان ونشأ منه شيوع أحكام
الدين يربى منها

وَقَالَ نَظَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَغَهُ
كَمَا تَحِبُّهُ قَرُبُ مُبَلِّغٍ أَوْ عَى مِنْ مَأْمُوعٍ -

وَقَالَ مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْأَعْمَالِ ثُمَّ
يَقْدِرُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا فَلَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا يَوْمُكَ أَنْ
يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ - أَوْحَى اللَّهُ إِلَى يُوشَعَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي مُهْلِكٌ مِنْ قَرَّتِكَ أَرْبَعِينَ
أَلْفًا مِنْ خِيَارِهِمْ وَصِتَّتَيْنِ أَلْفًا مِنْ يَشَارِهِمْ
فَقَالَ يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارُ فَمَا بَالُ الْأَخْيَارِ
قَالَ إِنَّهُمْ لَمْ يَغْضَبُوا لَغَضَبِي وَآكَلُوهُمْ
وَشَارَبُوهُمْ مَصْدَاقَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاتَّقُوا فِتْنَةً
لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً - قَالَ
أَنْسَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ حَتَّى نَعْمَلَ
بِهِ كُلَّهُ وَلَا نَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى نَجْتَنِبَهُ
كُلَّهُ فَقَالَ بَلْ مَرُّوا بِالْمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ تَعْمَلُوا
بِهِ كُلَّهُ وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِنْ لَمْ تَجْتَنِبُوهُ كُلَّهُ

فذلك لأنه قد يستفيد المسأـمـور بالأمر والمنهى
بالنهي ولا يُـحـرمُ الأمرُ

والناهي من الأجر وهي فسحة عظيمة

عن عبد الله بن سليمان بن أحمـكـم اللّـيـسـي قال
قلت يا رسول الله إني إذا سمعتُ منك الحديث
فلا أستطيع أن أرويه كما أسمعُ منك يزيدُ
حرفاً أو ينقصُ حرفاً فقال إذا لم تُحِلُّوا
حراماً أو تُحرِّموا حلالاً وأصبستم الممنّي
فلا بأس -

ومن هذا الحديث أخذ صحة رواية الحديث بالمعنى

وقال من زار عالماً فكأنما زار بيته
المقدس مُحْتَسِباً وَحَرَّمَ اللهُ لَحْمَهُ وَجَسَدَهُ
علي الفاروق ومن أدرك مجلس علم فليس

عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شِدَّةٌ قَذَابٍ - وَقَالَ وَهَلْ
يَسْتَفْعُ الْقُرْآنُ إِلَّا بِالْمِلْمِ - وَقَالَ تَفْسِكُرُ
سَاءَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ مَسْنَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ خَيْرٌ مِنْ
عِبَادَةِ سَبْعِينَ مَسْنَةً

فحمل العلماء الأول على تفكير أهل الدليل والثانية على
تفكير أهل الشهود

وَقَالَ نَظَرُ الرَّجُلِ فِي الْمِلْمِ سَاءَةٌ خَيْرٌ مِنْ
عِبَادَةِ مِائَتَيْنِ مَسْنَةً

ذلك لأن النظر في العلم يحصل أحكاماً تبقى معه ويستفاد بها
صاحبها طول حياته مع إزالة جهل والعبادة إنما يحصل بها
أوابا ولا تزيل جهلاً بل قد تقع العبادة على جهل فتبطل

كَمَا قَالَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فَقْهِ فِي
الدِّينِ وَفَقْهِهِ وَاحِدٍ أَمَّهُ عَلَى الشَّيْطَانِ

مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَلِيَكُلَّ شَيْءٍ عِمَادٌ وَهَمَادٌ
 الدِّينِ الْفَقْهُ - وَقَالَ أَطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى
 اللَّحْدِ - وَقَالَ لَا خَيْرَ فِي الْقَتْلِ إِلَّا بِعَالِمٍ
 نَاطِقٍ أَوْ لِسْتَبَاعٍ وَاعٍ - وَقَالَ أَفْضَلُ
 الْمَسَدَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْعِلْمَ ثُمَّ
 يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . وَقَالَ كُنْ عَالِمًا
 أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَعِيمًا أَوْ مُحِبًّا وَلَا تَكُنْ
 الْخَامِسَةَ فَتَهْلِكَ (الخامسة هي بفض العلم)

وَقَالَ الدِّينُ مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا عَالِمًا
 أَوْ مُتَعَلِّمًا

غير أنه ينبغي لمن أراد أن يتكامل فعليه أن يضيف إلى
 جانب تفقهه جانباً من التصوف لتصفو نفسه ويعرف قدر
 ربه وقدر عبادته فالأقتصار على أحدهما فسق أو زندقة

يقول سيدنا مالك من اتفقته ولم يتصوف
فقد اتفق ومن تصوف ولم يتفق
فقد نزلت

وقد وقع في شر ادعاء التصوف بلا تفقه جملة كثيرون
وتخيلوا لانفسهم مراتب ومقامات بل وظنوا انه قد رفع عنهم
التكليف فتركوا الواجبات وارتكبوا المحرمات فكان الفسق
والزندقة بل والكفر لأن استهلال المحرمات كفر باتفاق
العلماء فتراهم يشتمون الناس ويتجرمون على الأولياء . تنويعا إلى
الولاية وتفريرا بالبسطاء مقابل قروش ينالونها وإذا تعرضت
لهم على وجه النصيحة حركوا رءوسهم وأزبدوا وهددوا
فما أفقرهم

ولذا قال . نبيئنا لا فقر أشد من الجهل — وقال
ما جميع شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى حلم
ومن الأحاديث التي مرت عليك في الأمر والنهي تعلم
أن هناك درجتين عليا وهي أن يكون الأمر الناهي عاملا

بالأمر والنهي . ودرجة نازلة وهي أن لا يكون كذلك . وقد علمت أن هذه فسحة عظيمة فلو لا ذلك لما ساغ لأحد أن يأمر أو ينهى إذ لم يكن قد قام هو بالمأمورات والمنهيات فعلمنا أن نعلم وإن لم نعمل لينتفع بالعلم طلابه كما سبق لك

الآن وقد تهيأت للعمل أخلاقيا وعلميا فأقبل على ما يأتي من أمر الصلاة وما بعدها فقد أحطت بما يحدد موقفك ويسهل مأموريتك . ولا تغفل عن قول النبي الناس معادن كمدان الذهب والفضة . فالقطعة من الذهب تعادل في قيمتها مائة قطعة من الفضة وألفا من المعدن فكذلك الرجال فمنهم من يعادل الذهب بالنسبة إلى غيره ومنهم من يعادل القطعة من الفضة أو القطعة من المعدن - وكل ألف تعدبوا أحده فاعمل على أن تكون من النوع الذهبي



الباب الثالث

في الصلاة وشرائطها

قال صلى الله عليه وسلم لا يُعْتَذَرُ أَحَدٌ فِي

قَبْرِهِ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ فِي الْفَيْبَةِ وَالنَّمِيَةِ وَالْبَوْلِ

فَالاستبراء من البول شرط من شروط صحة الوضوء
والوضوء من شروط صحة الصلاة فإذا لم يصح الاستبراء لم
يصح الوضوء فلم تصح الصلاة ، فعلى الإنسان أن لا يتوضأ إلا
بعد أن يقطع بأنه لا يتحمل من أحد المحلين شيء كما يراعى كل
منا أن الله بنا رقيب فمن اعتنى بطاعته كما طالب منه قبلها منه
وجازاه عليها أعظم الجزاء ومن تهاون فيها ردها عليه وعاقبه
عليها فليهرب نفسه في الاستبراء

يقول الله تعالى ذلك ومن يُعَظِّمْ شِمَائِرَ

اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ

وَقَالَ نَبِينَا تَنَزَّهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ هَامَةَ
هَذَا أَبَ الْقَبْرِ مِنْهُ

رَوَى بعضُ العلماء بعد موته في حالة حسنة فقيـل له بم
نلت ذلك فقال بقولي في شأن الاستنجاء ويسترخي قليلا ويجيد
هرك ذلك بيده حتى يتنظف - أي لأنه نبيه الغافلين عما قد
يتهاونون فيه فتبطل عباداتهم. كما يتحرز من أعقاب قدميه فمن
ترك مقدار شعيرة بطل وضوءه فتكوى أعقابـه بالنار يوم القيامة

لِذَا يَقُولُ نَبِينَا وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ
وَالسَّامَةِ وَاقْمُودُ فِي كُلِّ هَذَا - وَقَالَ عَلَيْهِ
الصلوة والسلام مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَوْ قَتَلَهَا وَأَمْسَكَ
وُضُوءَهَا وَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَخُشُوعَهَا
هَرَجْتُ وَهِيَ بَيْضَاءُ مُسْفِرَةٌ تَقُولُ حَفِظَكَ
اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي . وَمَنْ صَلَّى صَلَاةً لَفِينَرِ
وَقَتِهَا وَلَمْ يَسْتَسِغْ وَضُوءَهَا وَلَمْ يَتِمَّ رُكُوعَهَا

وَلَا تُسَبِّحُوهَا وَلَا تَخْشَعُوهَا تَرْجَتْ وَهِيَ
رَوْدَاءُ مُظْلِمَةٍ تَقُولُ ضِيَاءُكَ اللَّهُ كَمَا ضِيَاءُ قَلْبِي
حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ انْفَتَحَتْ كَمَا
يُنْفَتِحُ الثُّوبُ الْخَلْقُ فَيَضْرِبُ بِهَا وَجْهَهُ وَيُقَالُ
لَهُ هَذِهِ صَلَاتُكَ مَرْدُودَةٌ عَلَيْكَ كَمَا قَالَ الْوُضُوهُ
سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ

يعنى أن الله يحفظ المتوضىء بوضوئه كما يحفظه بالسلاح فعلى
المصلى أن يتم السجود والركوع والخشوع وهو الحضور بالقلب
فى الصلاة . فالصلاة كغيرها تعرض على الله سبحانه
فإن استجملت لشرائطها وأركانها قبلت وإلا ردت وهى تدعو
له إذا أتمها وتدعو عليه إذا لم يتمها . وليحصر همه فى ملاحظة أنه
واقف بين يدى الله والا نقص ثوابها بنسبة غيبته وحضوره فإن تدبر
ما يقرأ وشغل نفسه بربه كل الصلاة فله الأجر كاملا وإلا كان
له ربع ثوابها أو أقل أو أكثر بل قد يخرج منها ولا ثواب له
فيها . ربما يؤسف أن المصلى يجعل بدقيقة فتبطل صلاته . والدقيقة

لا تحصل له غرضاً من أغراض الدنيا وإنما هي محاولات شيطانية
لأنه لما لم يستطع منع المؤمن عن الصلاة جاءه من طريق خفي
وهو استعجاله لآتفه الأسباب حتى يفسدها عليه أو يهضم عنه
ثوابها من أجل أكلة تنتظره أو مجالسة أصحاب أو جلوس على قهوة
مثلاً فليتنبه لذلك

قال صلى الله عليه وسلم مَثَلُ الَّذِي يَلْعَبُ النُّرْدَ
ثُمَّ يَقُومُ يُصَلِّي مَثَلُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِالْقَيْحِ أَوْ دَمِ
الْخَنَزِيرِ ثُمَّ يَقُومُ يُصَلِّي

النرد آلة هوى . والمراد أنه لا تقبل صلاته كما جاء في رواية

وقال خمس صلوات افترضهن الله عز وجل
من أحسن وضوءهن وصلأهمن لوقتیهن وأتم
ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله
عهد أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على
الله عهد إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه

كَمَا قَالَ الصَّالَوَاتُ الْخُمْسُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهَا
مَا اجْتَنِبْتَ الْكِبَارُ

المتأمل في هذه الأحاديث يدرك أن للصلاة فضلا عظيما
فمن قبول لها إذا صحت إلى مغفرة بعباد من الله ورضوان وطالما
كرر الشارع هذه الشروط اتوقفها عليها خصوصا الخشوع
وغير خاف أنها لا تستغرق من الزمن إلا اليسير مع أن أجرها
كبير فلا تكاد تتجاوز أربع دقائق في زماننا ومجموعها في اليوم
والليلة سبع عشرة ركعة تستغرق مثلها من الدقائق بخير بنا أن
نحصر ههنا فيها حال أدائها فنحارب الشيطان إذا ما أراد أن
يشغلنا قيمها بخيرها ولنا حفظ أنا إذا كرونا الله فيها أو مناجون
له ولا يصح أن نذكره أو نتاجيه ونحن في غفلة عنه

لِذَا قَالَ سَيِّدُنَا لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ
وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَإِذَا الشَّفَتَ أَعْرَضَ عَنْهُ
وَقَالَ أَعْرَضَ عَنِّي عَبْدِي - وَقَالَ الرَّبَّاءُ

ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَيْسَرُهَا أَنِّي يَنْسَكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ

ومن الرياء أن يزيد المصلي في صلاته إذا ما رآه الناس فقد
أشرك الخلق مع الخالق في عبادته

وَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَيْنِ مِنْ أُمَّتِي لَيَقُومَانِ إِلَى
الصَّلَاةِ وَرُكُوعَهُمَا وَسُجُودَهُمَا وَاحِدٌ وَإِنْ مَا
بَيْنَ صَلَاتَيْهِمَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَأُشَارَ
إِلَى الْخُشُوعِ

قال بعض الأفاضل الخشوع هو جمع الهمة والأعراض
عما سوى الله والتدبر فيما يجرى على اللسان من القراءة والذكر

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ
فَلَا تَأْتُوهُمَا وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَأَتُوهُمَا وَأَنْتُمْ تَمَشُونَ
وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَاكُمْ فَأَتُوا

قوله وأنتم تسمعون أي تهربون وتسرعون فما أدركتم مع

الأمام فصلوا وما فاتكم فأتوا . قال الشافعية : ما أدركه المأموم
المسبوق فهو أول صلاته لأن الأتمام إنما يقع على باقي الشيء .
وقال : الأحناف والمالكية هو آخر صلاته بدليل رواية
فأقضوا بدل فأتوا فيجهر في الأخيرتين عندهما بخلاف الشافعية
كما علمت . والنهي عن الأسراع إلى الصلاة لأنه يذهب
الحشوع والسكينة

وقال ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى
السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى
قال أينتم عن ذلك أو تخطفن أبصارهم
وقال أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه
قبل الإمام أن يحول الله رأسه وأسن حمار
كما قال اتسئون صفوفكم أو ليخالفن الله بين
وجوهكم - ورأى رجلاً يعبت بلحيته فقال
لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه - مثلت

للبيدة عائشة عن الألفيات في الصلاة فقالت
هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة
المبدي - كما قال إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا
يمسح الخصى فإن الوخمة تواجهه - وقال ليست
صلاة أثقل على المسافقين من صلاة الفجر
والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو
حُبوا ولقد هممت أن أمر الساذج فيقيم
ثم أمر رجلاً يوم الناس ثم أخذ شهلاً
فأحرقه على من لم يخرج إلى الصلاة بعد -

أي بعد الاذان والمراد منافقوا الاسلام وهم الكسالى

وهو خارج مخرج الزجر تظاهره غير مراد

وقال والذي نفسي بيده لو يعلم أحدكم

أن يجحد عرفاً تبييناً أو مرتقتين حسنتين لشهد

الْمَشَاءَ - (الْمَرْفَاتَانِ آتَا لَعِبٍ . وَالْتَرَقُّ عَظُمَ عَلَيْهِ

لَحْمٌ يَعْنِي لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ طَلِبَةٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ آلَةٍ لَهُوَمَا هُوَ حَقِيرٌ
لَمَّا تَخَافُ عَنِ الصَّلَاةِ وَالْمَرَادُ أَنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّهُ إِذَا ذَهَبَ إِلَى الصَّلَاةِ
فَوَجَدَ فِي مَكَانِهَا شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ أَوْ اللَّهْوِ لَمَّا تَأَخَّرَ عَنْهَا

وَقَالَ لَا أَنْ تَمْلَأَ أُذُنُ ابْنِ آدَمَ رَصَاصًا مُذَابَا

خَيْرٌ أَلَهُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النِّدَاءَ ثُمَّ لَا يُجِيبُ

النِّدَاءُ هُوَ الْأَذَانُ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّشْدِيدِ وَعَدَمُ التَّهَافُوتِ
فِي الذَّهَابِ إِلَى الصَّلَاةِ حِينَ سَمَاعِ الْأَذَانِ خِلَافًا لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ
فَإِنَّهُ أَوْجَبَ الذَّهَابَ إِلَى الصَّلَاةِ عِنْدَ سَمَاعِهِ

وَقَالَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْتَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَأْذَنُونَ

وَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ قِبَلَتِي هَا هُنَا فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ

رُكُوعُكُمْ وَلَا سُجُودُكُمْ إِنِّي لَا أَرَاكُمْ مِنْ

خَلْفِي كَمَا أَرَاكُمْ مِنْ وَرَائِي ظَهْرِي

وكان عليه الصلاة والسلام يرى بالليل كما يرى بالنهار .
 قبل كان له عيان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما ولا تحجبهما
 الثياب

وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الجميع تفضل صلاة
 أحدكم وحيته بخمسة وعشرين درجة وفي
 رواية بسبع وعشرين درجة - قيل منشأ هذا التفاوت
 التفاوت في الاخلاص وقيل الثانية محمولة على صلاة
 الفجر والعشاء - وقال لو يعلم الناس ما في
 الصف الأول ثم لم يجيدوا إلا أن يستثمروا
 عليه لاستثمروا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا
 إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما
 ولو حبوا

العتمة هي العشاء وقوله لاستثمروا عليه أي لا قترعوا عليه
 والتهجير : التكبير والمبادرة

وَقَالَ لَوْ يَعْلَمُ الْمَنَارُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّيِّ مَاذَا
عَالِيهِ لَسَكَانَ أَنْ يَبْقِفَ أَوْ يَمْنَحَ خَرِيفًا خَيْرًا
لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ

بقي أن أدراك الصف الأول المرغب فيه إنما يكون لمن
بادر وأخذ مكانه فيه وأما ما يصنعه الإمامة من مزاحمتهم لأهل
الصف الأول بعد استكمالهم فهو جهل وغفلة . عن أن ذلك
مضايقة وإيذاء وهو حرام بل قد يؤدي إلى انحراف من يراحونه
عن القبلة فتبطل صلاته عند الشافعية على الأخص لأن أقل
انحراف مبطل عندهم

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلُّوا خَلْفَ
كُلِّ بَارٍّ وَقَاجِرٍ

فسحة عظيمة وفضل من الله كبير فلولاً ذلك لما صحت إمامة
عدد فن منا معصوم فله المنة . نعم ينبغي اختيار الإمام فقد ورد
أَيُّكُمْ شَفَعَاؤُكُمْ

ولا يشفع إلا الصالحون فاذا كان كذلك قبلت صلاته فتقبل
صلاة من خلفه

قيل انه لما تيب على آدم عليه السلام عند الفجر صلى
ركعتين فصارت الصبح وفدى بن ابراهيم عليهما السلام عند
الظهر فصلى أربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزيز أى أحياء
الله بعد موته عند العصر فصلى أربع ركعات فصارت العصر
وغفر لداود عند المغرب فقام يصلى أربع ركعات فجهد فجلس
في الثالثة فصارت المغرب ثلاثا - وأول من صلى العشاء نبينا
عليه الصلاة والسلام

لذا قال أَعْتِمُوا بِهَذِهِ الصَّلَاةِ فَإِنَّكُمْ فُضِّلْتُمْ
بِهَا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ
فجموع الصلوات الخمس من خصائص هذه الأمة كما
خصت بالركوع في الصلاة ولم يشرع لغيرها من الأهم فكانت
صلاتهم بغير ركوع

ولهذا أمر الله بنى إسرائيل بالركوع مع نبينا حيث قال
وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ وقد أول المفسرون قوله تعالى لمريم
وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ بأن المراد من السجود الصلاة
ومن الركوع المنحني

في الجمعة

أذن للنبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة قبل أن يهاجر فلم
يستطع أن يصلّيها بمكة لتسلط فريش على المسجد الحرام فكتب
إلى مصعب بن عمير أن يجتمع بالمدينة فهو أول من جمع وقيل
فرضت في السنة الأولى من الهجرة

قال صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الجمعة
قَعَمَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ بِأَيْدِيهِمْ
صُحُفٌ مِنْ فِضَّةٍ وَأَقْلَامٌ مِنْ ذَهَبٍ يَكْتُبُونَ
الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ - وقال مَنْ افْتَسَلَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ أَى مِثْلَهُ - ثُمَّ رَاحَ
فِي السَّاعَةِ الْأُولَى كَانَ كَمَنْ قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ
رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً
وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا

أَقْرَبَ وَمِنْ رَاحٍ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ
 دَجَاجَةً وَمِنْ رَاحٍ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ
 بَيْضَةً (فَالزَّمَنُ مَا بَيْنَ الْفَجْرِ إِلَى الظُّهْرِ يَقْسَمُ أَقْسَامًا خَمْسَةً)
 وَقَالَ فِي مَفَارِقَةِ الْجَمَاعَةِ سَتَكُونُ بَعْدِي هَنَاءٌ
 وَهِنَاءٌ مَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ تَفْرِقَةً
 أُمَّةٌ يُحَمَّدُ فَأَقْبَلُوهُ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ
 وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ
 الْمُرَادُ مِنَ الْهِنَاءِ خُصَالُ الشَّرِّ أَيْ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ أَهْلَ الشَّرِّ
 الَّذِينَ يَهْمِلُونَ عَلَى التَّفْرِقَةِ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدِيَةٍ أَوْ الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا
 فَهُوَ عَامٌ وَيَنْدَرِجُ فِي مَفْهُومِهِ تَعَدُّدُ الْجَمَاعَةِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَمَسْجِدٍ
 وَاحِدٍ فَأَمَّا شَرَعُ اللَّهِ الْاجْتِمَاعُ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَفِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ
 وَفِي الْعِيدَيْنِ وَالْحَبِيجِ إِلَّا لِلتَّعَامُفِ الَّذِي هُوَ ثَمَرَةُ الْاجْتِمَاعِ لِيَتَحَقَّقَ
 التَّهَادُّونَ الْخَيْرِيَّةُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ فَهِيَ مَوْثِقَاتُ مَصْفُورَةٍ فِي الصَّلَوَاتِ
 الْيَوْمِيَّةِ وَنُصُفُ مَكْبَرَةٍ فِي الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَمَكْبَرَةٌ فِي الْحَبِيجِ وَهَذِهِ
 هِيَ الْحِكْمَةُ مِنَ الْاجْتِمَاعِ الْمَشْرُوعِ فَمَنْ عَمِلَ عَلَى التَّفْرِقَةِ فَقَدْ

أضباع تلك الحكمة وما يحزن كل مسلم أنه لم تراع هذه الحكمة
في كل ما شرعت فيه ففادت الفرض فلا حول ولا قوة إلا بالله
وعلى كل مسلم يهمله دينه أن يمتثل في سبيل أدائه بكل
حيلة كما يمتثل في سبيل دنياه حتى لا يؤخر عبادة عن وقتها
المحدد لها وقد لا نعلم حيلة فتأتى بالميسور فلم تكلف بالمتعسر
أعنى الوليد بصلاة الظهر والعصر أى أخرهما إلى المساء
فصلى بمجلسه عشاء إجماء وهو جالس مخافة القتل ووقع أيضا منه
ومن سعيد بن جبير بمجلس الوليد أيضا لأنه كان جبارا لا يجرأ
أحد أن يقوم من مجلسه ففعل كل منهما الميسور ونحن الآن
لم نفعل الميسور فضلا عن المصنوع فتأخرها لأتفه الأسباب

قال الله تعالى يا ابن آدم اذكرني ساعة بعد
الصبح وساعة بعد العصر أذكرك ما بينهما
وقال نبيه مثل الذى يذكر ربه وانى لا يذكر
ربه كممثل الحى والميت - وقال من قعد
مقعدا لا يذكر الله تعالى فيه إلا كان عاميه

مِنَ اللَّهِ تَرَهُ وَمَنْ اضْطَجَعَ مُضْطَجَعًا لَا يَذْكُرُ
 اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَهُ - أَيْ مُوَاخَذَةً
 وَقَالَ مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى
 لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ
 مِنَ السَّمَاءِ قُومُوا مَفْقُورًا لَكُمْ قَدْ بُدِّئَتْ
 صِيغَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ فِي حَدِيثٍ مَطُولٍ يَقُولُ اللَّهُ
 لِمَلَائِكَتِهِ اشْهَدُوا كُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَيَقُولُ مَلَكٌ
 مِنْهُمْ - فِيهِمْ قَبْلُ خَطَايَا كَيْسَ مِنْهُمْ وَإِنَّمَا مَرَّ
 بِحَاجَةٍ فَيَجْلِسُ - فَيَقُولُ وَلَهُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ
 الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ

المراد من الذكر ما يشمل كل عبادة من صلاة وتلاوة
 قرآن وسماع علم وغير ذلك من تفكير واعتبار وعمل إلى المختار
 وقال جل شأنه إِنَّ يُونُسَ فِي الْأَرْضِ الْمَسْتَضَاعَةِ

وَإِنْ زُوَارِيَ فِيهِمَا عَمَّارُهُمَا فَطُوبَى لِمَنْ
تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ وَزَارَنِي فِي بَيْتِي فَحَقَّ عَلَيَّ
الْمُزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرُهُ

لم يكن في عهد الرسول مطاهر أى (ميهنات)

وَقَالَ ﷺ جَنَّبُوا مَسَاجِدَ كُمْ صِبْيَانِكُمْ
وَمَجَانِينِكُمْ وَشِرَاءَ كُمْ وَبَيْتَكُمْ وَخُصُومَاتِكُمْ
وَرَفَعَ أَصْوَاتَكُمْ وَإِقَامَةَ حُلُودِكُمْ وَسَلَّ سِيُوفَكُمْ
وَاتَّخِذُوا عَلَيَّ أَبْوَابَهَا الْمُطَاهِرَ وَجَمَرُوتَهَا فِي الْجُمُعِ

المتأمل في هذين الحديثين يشعر بأن للمساجد حرمة وأى
حرمة فهي بيوت الله والبيت يشرف بشرف صاحبه ألا ترى
إلى بيوت الملوك يدخلها الإنسان في وجل وارتعاد لانه يرى
فيها عظمة مالكها وهل الأمر كذلك في جانب بيوت الله .
لا والله فرغ الاصرات فيها والخصومات قد تكون فوق مايقع
في الاسواق . وما دروا أن ذلك سوء أدب وقلة إيمان وجهل

بمركز تلك المساجد التي خصها الله بدميتها اليه تشرىها لها وإن
كانت كل البيوت له سبحانه . وقوله وجمروها أى بحجروها في
أيام الجمع لأنها أعياد الأسابيع

وقال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين
قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن
الإثم وتكثير للسيدات ومطرودة للداء عن
الجسد . وقال من أتى فراشه وهو ينوي
أن يقوم يصلي من الليل فصليته عينه حتى
يصبح كتب الله له ما نوي وكان نومه
صدقة عليه من الله . كما قال من بات طاهرا
خرجت روحه فسجدت تحت العرش . وقال
إن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التي
يذكرونها فيها إسم الله تعالى كما تترأى النجوم

وقال مسيدنا علي إذا مات العبد بكى عليه
مُعَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَصْدَقُ قَوْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ
قَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ

فَالْأَمَّا كُنْ كَالْأَزْمَانِ لَهَا شُهُورٌ بِرَبِّهَا فَتَحْبُ طَاعَتُهُ وَتَبْغِضُ
عَصْيَانَهُ وَلِهَذَا سَتَكُونُ شَاهِدَةً لِلطَّائِعِ وَعَلَى الْعَاصِي

جاء الفقهاء الى رسول الله وقالوا ذَهَبَ أَهْلُ

الدُّسُورِ بِالرَّجَاتِ الْعُلَا وَالنَّهْيِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ

كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلُ أَمْوَالٍ

يَعْبُدُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَجَاهِدُونَ بِهَا وَيَتَصَدَّقُونَ

فَقَالَ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَذْرَكْتُمْ

مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يَذْرُكْكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ

مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ إِلَّا مَنْ قَسَلَ مِثْلَهُ

تُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ

صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ

أصل دخول الظهر في وقت العصر بقدر أربع ركعات
عند المالكية قول النبي صلى الله عليه وسلم

فَلَمَّا كَانَ الْقَدُ صَلَّى بِي جَبْرِيلُ الظُّهْرَ حَيْثُ
كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ وَقَدْ صَلَّى بِي الْعَصْرَ
فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ حَيْثُ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ
فَظَهَرَ اشْتِرَاكُهُمَا

قَالَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ
فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَذَا الْحَاجَةَ
غَيْرَ أَنَّهُ يَلَاحِظُ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي عَمَلِهِ كَانَتْ ذَاتَ طَوْلٍ
وَأَمَّا فِي زَمَانِنَا فَقَدْ خَفَفْنَا فِيهَا إِلَى حَدِّهَا لَوْ خَفَفْتَ عَمَّا هِيَ
عَلَيْهِ لِبَطَالَتِ

وَقَالَ إِذَا اسْتَبَدَّ الْحَرُّ فَأَيِّرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ
شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ وَاشْتَكَّتِ النَّارُ
إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ يَا رَبِّ أَكُلْ بَنِيَّ بَنَانًا فَأَذِنَ

لَهَا بِنَفْسٍ تَفْسٍ فِي الشَّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ
أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ
مِنَ الزَّمْهِرِ بِرٍ - كَمَا قَالَ يَنْفَعُ الْمَذْكُورُ السُّبْحَةُ -

وَقَالَ مَنْ اشْتَرَى ثَوْبًا بِشَرْطِ دَرَاهِمٍ وَفِيهِمَا
دِرْهَمٌ مِنْ حَرَامٍ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ صَلَاتَهُ مَا دَامَ عَلَيْهِ

وَلَمَّا شَرَعَ الْأَذَانُ فَكَانَ عِنْدَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ نَصْرَانِي يَسْكُنُ
الْمَدِينَةَ مُحْرَقَ الْكَاذِبِ فَدَخَلَ خَادِمُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِنَارٍ . وَهُوَ
وَأَهْلُهُ نِيَامَ فَطَارَتْ مِنْهَا شَرَارَةٌ فَأَحْرَقَتْ الْبَيْتَ بِمَنْ فِيهِ

الباب الرابع

في الصيام

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ وَمَنْ نَظَرَ

إِلَيْهِ لَا يُهْدِيهِ وَتُرَىٰ فِي الْجَنَّةِ فِيهِ وَخُشُوفُ
 قِيعِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ
 وَتَسْتَنْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَيْلَةً
 حَتَّى يَفْطُرُوا وَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ غَفِرَ لَهُمْ جَمِيعًا
 والخُشُوفُ الرائحة . ومعنى كونه أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ
 الْمِسْكِ أَنَّهُ عِنْدَهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ عِنْدَنَا فَيَجَازِي عَلَيْهِ
 أَحْسَنَ الْجَزَاءِ . وَقَوْلُهُ نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَيْ نَظَرَ رَحْمَةً

وَقَالَ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ مُصِفَّتْ الشَّيَاطِينُ
 وَمَرَدَّةُ الْجِبْنِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَفُتِّحَتْ
 أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُفْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَنَادَى
 مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ
 وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ كُلِّ لَيْلَةٍ

يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ فَإِنْ بَابُهُ قَدْ فَتِحَ بِدُخُولِ رَمَضَانَ فَالْخَيْرُ
 فِيهِ مَطْلُوبٌ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ وَهُوَ أَفْضَلُ

الشهور والعمل فيه مقبول ومضاعف الأجر . ويطالب الشر
ابتعد عنه فان رمضان ليس عملاً له وإلا ضوعف عليك العذاب
فالإنسان في عبادة طول يومه فإذا ما ارتكب فيه معصية فقد
خاطط للطاعة بالمعصية فضاع ثوابه . وهل تقبل أو ترد هذا
متروك لله سبحانه

وقال الله كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ . الْحَسَنَةُ
بِعَشْرٍ أَمْثَلُهَا إِلَى سِتِّينَ مِائَةً ضِعْفٍ إِلَّا الصَّوْمَ
فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أُجْزَى بِهِ يَدْعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ
وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ الصَّائِمِ فَرَحْتَانِ فَرَحَةٌ
عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ . الصَّوْمُ جَنَّةٌ
أَي سائر من النار وليكونه صفة صمدانية اجتنب العبد فيها
الشهوات فتدفعها العبد بالصيام ناحية التخلق بصفة الله فالصمد
هو من استغنى عن كل ما سواه واحتاج إليه كل من عداه
وقال مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا فُفِّرَ لَهُ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

أيماناً أي وتصديقاً بوجوبه واحتماله بالأجر عند الله
 وقال الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ
 الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ
 الْقُرْآنُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ فَشَفَعْنِي فِيهِ فَيُشَفَّانِ
 صحيح أنا تركنا طعامنا وشهواتنا بالنهار وهل تركنا فيه
 الغيبة والنميمة والكذب والفش والخيانة والخلف بالله باطلا
 وغير ذلك مما يعرفه الجميع . وهل صيامنا بهذه الحالة يرضى الله
 ثم هل سهرنا بالقرآن بالليل . لا أيها المسلمون يامن ترجون
 من وراء الصيام غفرانا وجنة فعملنا هذا شبيه بخياط العسل
 بالخل فيفسده .

يقول ﷺ الخَلْقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ السَّيِّئَاتِ
 كَمَا تُذِيبُ الشَّمْسُ الْجَلِيدُ وَالْخَلْقُ السَّيِّئُ يُفْسِدُ
 الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ — وقال الصِّيَامُ بِصِنَةِ
 فَلَا يَرْفُتُ وَلَا يَجْهَلُ وَإِنْ أَمْرًا قَاتِلُهُ
 أَوْ شَاتِمُهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنْ صِلْتُمْ

ففي هذا الحديث أيضا إشارة إلى ما هو كالشرط في صيانة
الصيام مما يضيع ثوابه ويؤدي إلى عدم قبوله فالرفث وهو التكلم
بالفحش . والجهل وهو الغلظة والسفاهة . هل يبقى للصائم
معهما ثواب يخشى أن يكون سخط وعذاب . يثور الصائم
ويخرج عن طوره ويعذر نفسه كما يعذره الجملة بأنه صائم
فقاهاوا الأوضاع واعتبروا المانع موجبا وفاتهم أن الصوم يهضم
النفس ويكسر الشوكة ويميت العصية إذا ما دلم العبد أنه في
عبادة كالصلاة يحتاط فيهما مخافة فسادهما وإكسبه الشيطان
عدو الانسان

ولهذا يقول الحكيم عليه السلام رَبُّ قَائِمِ حَظُّهُ مِنْ
قِيَامِهِ السَّهْرُ وَرَبُّ صَائِمِ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ
الْجُوعُ وَالْعَطَشُ — كما قال ربُّ طَائِعِ شَاكِرِ
أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ صَائِمِ صَائِرِ

فقد يحمله ما ساقه الله إليه من النعم على مواصلة الشكر وفعل
البر . والفضل المتعدى للغير أعظم أجرا من القاصر على النفس
وأما غير الشاكر فقد قال في جانبه

مَيْتَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ الْأَوَانَ الطَّيِّمَ
وَيَشْرَبُونَ الْأَوَانَ الشَّرَابِ وَيَلْبَسُونَ الْأَوَانَ الشَّيْبَابِ
وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ أَوْلِيَّكَ شَرَارُ أُمَّتِي
وَقَالَ أَفْضَلُكُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ أَطْوَلُكُمْ
جُوهًا وَتَفَكَّرَا وَأَبْغَضُكُمْ إِلَى اللَّهِ كُلُّ نَوَامٍ
أَكُولٍ شَرُوبٍ

نوام أكول شروب . فقد استوى مع البهائم في ذلك
وفى انسانيته ففضل عما خلق من أجله وهو طاعة ربه

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ يَمْسَلُمُ النَّاسُ
مَا فِي رَمَضَانَ مِنَ الْخَيْرِ لَتَمَنَّوْا أَنْ تَكُونَ
لِلْمَنَّةِ كُلُّهَا وَرَمَضَانَ وَأَنْ أُذِنَ لِلْمَنَاتِ وَالْأَرْضِ
أَنْ تَتَكَلَّمَا تَشْهَدَا بَالْجَنَّةِ لَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَقَالَ
وَنِعِمَّ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ

هَلْ يَكُونُ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ
انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُفْتَنَ لَهُ وَرَقَمَ أَنْفُ رَجُلٍ
أَذْرَكَ مِدَّةَ أَبْوَاهِ الْكَبِيرِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةُ

رغم أي ذل و خاب من لم يجد منقذه وشفيعه بالصلاة عليه
حين سماع اسمه الكريم وذل و خاب من لم ينتهز فرصة الشهر
المبارك فلم يحصل الثمران بتورته من ماصيه وشفيعه بالطاعة
فيه وذل و خاب من لم يعمل على مرضاة والده خصوصاً في
حال كبرهما و حاجتهما اليه فرضى الرب في مرضاتهما و غضبه
في اغضابهما

وَقَالَ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْأَمَلِ بِهِ
فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَتَرَائِبَهُ

أي أنه إذا شهد الزور و عمل به لا يقبل الله صيامه و كان
حظه من الصيام الجوع والعطش فلا ثواب له فيه

كما قال مَنْ سَرَفَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ أَوْ زَنَى

أَوْ فَصَّبَ أَوْ انْتَهَكَ حَرَامًا أَوْ قُرِبَ كَهْرًا
 أَوْ تَعَدَّى ظُلُمًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا
 وَلَا عَدْلًا وَلَقَدْ أَهْلَهُ اللَّهُ وَمَا تُكْتَبُ إِلَيَّ يُمْلِكُهُ
 مِنْ الْخَوَلِ

الصرف الزائد والعدل المثل والمعنى انه لا يقبل منه قليلا
 ولا كثيرا . اعمل ففكرك في هذا الحديث لتعلم مبالغ عناية
 الشارع بالصيام وانه يلزم خلوه من المنافيات لقبوله

وَقَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَبْنَا أَنَا
 وَاقِفٌ عِنْدَ الْمِيزَانِ فَيُؤْتِي بِشَابٍّ مِنْ أُمَّتِي
 وَالْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَهُ وَجْهًا وَدُبْرًا فَيَمْلِقُ بِي
 وَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ الْمُسْتَفَاتُ بِكَ الْمُسْتَفَاتُ بِكَ
 فَأَقُولُ يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي مَا ذَنْبُهُ فَيَقُولُونَ أَذْرَكَ
 رَمَضَانَ فَصَحَّى اللَّهُ فِيهِ وَلَمْ يَتُبْ فَأَخَذَهُ اللَّهُ فَجَاءَهُ

فَأَقُولُ هَلْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ قَرَيْتَ قَوْلُ تَمَامَتُهُ
وَأَنْسِيَهُ فَأَقُولُ يَتَى الشَّابُّ أَنْتَ يَتَى الشَّابُّ
أَنْتَ فَلَا هُوَ يَنْدُرُ كُنِي وَلَا الْمَلَأْسَكَةُ
يَنْدُرُ كُونَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ لَهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فَأَقُولُ إِلَّا هِيَ
شَابُّ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ لَهُ خَصْمًا
قَوِيًّا يَا أَحْمَدُ فَأَقُولُ وَمَنْ خَصْمُهُ يَا وَبَى حَتَّى
أَرْضِيَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى خَصْمُهُ شَهْرُ رَمَضَانَ
فَأَقُولُ أَنَا بَرِيءٌ مِنْ خَصْمِهِ شَهْرُ رَمَضَانَ
وَمَنْ يَشْفَعُ لِمَنْ لَمْ يَعْرِفْ حُرْمَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ
فَيَقُولُ اللَّهُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْ أُمَّتٍ بَرِيءٌ مِنْهُ
فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى النَّارِ - وَقَالَ يُوْنُسُ بِشَهْرِ
رَمَضَانَ يَوْمَ الْفِيَاةِ وَالنَّاسُ فِي الْمَوْقِفِ فَيَقُولُونَ
مَنْ هَذَا أَتَيْتُ أَمْ رَسُولٌ أَمْ تَمَلِكُ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ

هذا ولا مثل جماله وحسنه فيقوم بين يدي
 العباد جل جلاله فيقول من كان له حق
 قبلي فليتهم فيقولون من أنت فيقول أنا رمضان
 قال صلى الله عليه وسلم فتقوم أمتي إليه وبيده
 قضبان من نور يضي بين المشرق والمغرب
 فمنهم من ينطى قضيباً يضي له مسيرة شهر
 وآخر يضي له مسيرة جمعة وآخر مسيرة
 يوم وآخر مسيرة ساعة وآخر موضع
 قد ميه فمن شاء فليؤقره ومن شاء لا يؤقره
 فيسأم عذاباً يصيبه عند الأنوار من الحسرة
 والندامة - جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله هاتك فقال مالك قال
 وقتت علي امرأتي وأنا تسائم فقال كمل

تُجِدُ رَقَبَةً مُتَّقِيَةً قَالَ لَا . قَالَ : فَهَلْ تَسْتَطِيعُ
 صِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ لَا . قَالَ : فَهَلْ
 تَجِدُ طَعَامَ مِائَتَيْنِ مِسْكِينًا قَالَ لَا فَتَكْتَبُ لَهُ
 النَّبِي . فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَتَى النَّبِي بِعِرْقٍ
 فِيهِ تَمْرٌ . قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ : فَقَالَ أَنَا : قَالَ فَخُذْ
 هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ عَلَى أَفْقَرٍ مِنِّي
 يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَا يَتِيَسُّهَا أَفْقَرُ
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ
 أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعَمَهُ أَهْلَكَ

العرق هو المسكتل وهو ما قد يقال له السكرز . والحرتان
 هي ما ارتفع من الأرض كالتل

وقال صلى الله عليه وسلم إذا كان يومُ عيدٍ
 افطُرَ بَعَثَ اللَّهُ تَمَالِي مَلَائِكَةً فَيَقْفُونَ عَلَى

أَفَوَاهِ السَّكَّكِ يُنَادُونَ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ
 جَمِيعُ الْخَلَائِقِ إِلَّا الْإِنْسَ وَالْجِنَّ يَا أُمَّةُ مُحَمَّدٍ
 أَخْرُجُوا إِلَى رَبِّكُمْ كَرِيمٍ يَغْفِرُ الذَّنْبَ
 الْعَظِيمَ فَإِذَا بَرَزُوا إِلَى الْمُصَلَّى : يَقُولُ اللَّهُ
 تَعَالَى يَا مَلَائِكَتِي مَا جَزَاؤُ الْآخِرِ إِذَا
 عَمِلَ عَمَلٌ مَمْلُوءٌ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ إِنْ هَذَا
 وَسَيِّدَنَا جَزَاؤُهُ أَنْ يُؤْتَى أَجْرُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ
 تَعَالَى أَشْهَدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَمَعْتُ
 ثَوَابَ صَلَاتِهِمْ وَقِيَامِهِمْ رِضَائِي وَمَغْفِرَتِي
 بِأَهْبَاءِي سَأُونِي وَهَزَّتِي وَجَلَالِي لِأَمْنَتِي
 غُيُوبَكُمْ وَلَا أَفْضَيْتُكُمْ أَنْتُمْ فَرُّوا أَنْفُسُورًا
 لَكُمْ . أَوْضَيْتُونِي فَرَصَيْتُمْ نَفْسَكُمْ
 وَقَالَ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَهْرَانِ

نُسِيخَ إِلَيْكَ الْمَوْتِ كُلُّ مَنْ يَمُوتُ مِنْ شُعْبَانَ
إِلَى شُعْبَانَ وَإِنَّ الْمَبْدَ لَيَغْرِسُ الْفُرْسَ
وَيَنْكِحُ الْأَزْوَاجَ وَيَبْنِي الْبِنَاءَ وَإِنَّ أَسْمَهُ
قَدْ نُسِيخَ فِي الْمَوْتِ وَمَا يَنْتَظِرُ بِهِ مَلَكَ
الْمَوْتِ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِهِ فَيَقْبِضُهُ - خَرَجَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَضْحَكُونَ فَقَالَ
أَتَضْحَكُونَ وَقَدْ ذُكِرَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَنَزَلَ نَزْلُهُ
تَعَالَى نَبِيُّهُ ﷺ يَهْدِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ
عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ

أى أخبر كل من كان معترفا بعبوديتي من مطيع وعاص
لأنى أنا الغفور الرحيم . فدل ذلك على تغلب جانب الرحمة
تقدمها في الآية على العذاب

كَمَا قَالَ ﷺ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا

تَابَةِ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ مِنْهَا هِنْدُهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ
وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ رَحْمَةً فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ
بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَاسْ مِنْ
الْجَنَّةِ وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ
مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ

الرحمة واسعة جدا فلو اطلع الكافر عليها لظن انها لمستها
لا تفوته وينسى عندئذ أنه من الذين طردوا منها وإنه لا نصيب
له فيها على سخطها . كما أن عذابه شديد وعظيم فلو اطلع المؤمن
على كل هذا المذاب لم يأمن وقوعه في النار

يقول السيد محمد عبد الرحيم

فَبَايَ الْمَنُورِ فُؤَادَ فَرَحٍ وَبَايَ عِقَابٍ فِي سَدَمٍ

لهذا كان المتقون دائما بين الخوف من العذاب والرجاء
للثواب لعدم أمنهم من مكر الله . وأما غير المتقين فلجهلهم بما
يجب أن يكون موقف العبد عليه فأمنوا مكر الله وانكبوا على

المعاصي وارتكزوا على سمة الففران والرحمة وغفلوا عن قوله
تعالى فساء كتبها الذين يتقون . وجاروا غير المؤمنين في قولهم
ميففر لنا كما غفلوا عن أنه توبيخ

الباب الخامس

في النكاة

قال عليه السلام من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته
مثل له يوم القيامة شجاع أقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بهن زميتين ثم يقول
أنا مالك أنا كنزك ثم تلا قوله تعالى
لا تحسبن الذين يبخلون بما أوتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوفون ما بخلوا
به يوم القيامة

الشجاع الأترع ثمان طال عمره حتى زال شعره ودر أخبث
الحيات، والزبيبتان هما الريم الذي يكون على حافتي شفتين من
كثرة التلطف تفيظا من مانع الزكاة لينتقم منها والهمزتان هما
العظمتان البارزتان في اللحية تھت الأذن

وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداؤوا
مرضاكم بالصدقة

في الزكاة حفظ الأموال وفي الصدقة شفاء للمرضى كما هو
صريح الحديث

وقال لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله
مالاً فسلطاه على ماله في الحق ورجل
آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها
الناس وما من يوم يصيح فيه العباد إلا
وملأ مكان ينزل أن فيزل أحدكم اللهم
أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط منفقاً خلفاً

المراد بالحسد هنا الغبطة وهي أن يتمنى الإنسان مثل نعمة الغير وهي ممدوحة شرعاً . والحسد المعروف هو تمنى زوال نعمة الغير عنه وهو كبيرة من الكبائر

وَقَالَ تَسَاتَيْنَاكُمْ بِمَنِي دُنْيَا تَأْكُلُ
إِيمَانَكُمْ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخَطْبَ

أنت الدنيا كثيراً من الناس فاشتغلوا بها عن آخرتهم
حتى انطمت منهم البصائر وتأكل إيمانهم وعبدوا قروشهم
فلم تخطر لهم الآخرة على بال

مصدق ذلك ما أوحى الله به لي الدنيا حيث قال
مَنْ خَدَمَنِي فَأَخْدُمِيهِ وَمَنْ خَدَمَكَ فَاسْتَخْدِمِيهِ
فمن خدم الله بالطاعة يسر له أموره وطمأن قلبه فرضى
بنصيبه منها ومن خدم الدنيا زاع بصره واضطرب قلبه فلا
يبدأ له بال ولا يستقر له حال ولم يرضه ما حصل عليه منهم
والخوف من الفقر نصب عينيه ولو حيز له القصور والضياع

لهذا قال ﷺ النبي لو كان لابن آدم واديان
من ذهب لا يفتنى ثائلباً ولا يمتلأ جوف
ابن آدم إلا التراب ويتوب الله علي من تاب
وقال ما قل وكفى خير مما كثر وألهى
كما قال حب المال والشرف يُنبئان النفاق كما
يُنبتُ الربيعُ البقل

الربيع هو المطر والبقل هو النبات فحب المال والشرف ينبت
في نفس صاحبه النفاق بدرجة مكبرة كما ينبت المطر النبات
وهو كثير كما لا يخفى ، فحبه يحمل الشخص على زيادة النشاط
في جمعه وقد لا يقنع بما يحصله بالطرق المشروعة فيعمد إلى
التليل والمراوغة والمداينة . ومثله حب الشرف وذلك عين النفاق

يقول ﷺ حُبُّكَ الشَّيْئَةَ يُعْنِي وَيُصِمُّ

والمحب للشرف ينافس أُنْداده ويحط من قدرهم بالوشاية
بهم ليمتلي على حسابهم . ونظرة فيما يجري في الدواوين والمصالح

تدلك على تخلص كثير من الناس من الفضائل وانبا عنهم الرذائل
من دس ووقعة

وقال علي كل مسلم صدقة قالوا يا نبي
الله فن لم يجيد قال يعمل بنفسه فينفع
نفسه ويتصدق قالوا فإن لم يجيد قال يعين
ذا الحاجة المتكفف قالوا فإن لم يجيد قال
فليعمل بالتمروف ولينسك عن الشر فإنه
له صدقة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
فالمال الصالح أي الحلال مبارك فيه فينفق منه على العيال
وفي وجوه البر ولصلاحه فهو أمان الجانب لا يحصل له إلا حيث
يجل ولما كان أفضل طرق الحلال الاحتراف

قال إن الله تعالى يحب العبد المحترف
فسيستغنى بذلك عن مد يده فلا يهدر كرامته ولا يصبح
(عالة على الناس) قاليد العلماء خير من السفلى
كما جاء في الحديث

وَقَالَ إِنِّي مِنْ فَتَاهِ الرَّجُلِ اسْتِصْلَاحَ تَبِيشَتِهِ
وَلَيْسَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا طَلَبُ مَا يَصْلَحُكَ -
وَقَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ
فَقَرَّ عَلَى هَيْبَالِهِ - وَقَالَ دِينَارًا أَنْفَقْتَهُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارًا أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ وَدِينَارًا
أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَكْثَرُ أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ
عَلَى أَهْلِكَ - كَمَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى
أَكْثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ - وَقَالَ ثَمَرُ النَّاسِ
مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ وَضَرَبَ عَبْدَهُ وَمَنَعَ رِفْدَهُ
أَيُّ عَطَاءٍ إِلَّا لِفُرُودَةٍ

وَقَالَ إِذَا أُنِيَ لَعْدُكُمْ خَادِمُهُ بِطَعْمَائِهِ فَإِنْ
يُجْلِسُهُ مَعَهُ فَلْيُنَادِ وَلَهُ لُقْمَةٌ أَوْ لُقْمَتَيْنِ فَإِنَّهُ
وَلِيُّ عِلَاجِهِ - أَيْ طَبِّخِهِ وَقَالَ مَنْ أَكَلَ وَذُو

فَيَمْنَنِي يَنْظُرُ إِلَيْهِ ابْتِسَالَهُ اللَّهُ بِدَائِهِ لَا دَوَاءَ لَهُ

فالحنادم له نفس تتطالع إلى ما تقع عليه عينه فان لم يعط منه
أفرغ سم عينيه فيه ووقع سيده في ذلك الوعيد

وَقَالَ ﷺ فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ

وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ نُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصُّومُ

وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ

معنى الفتنة في الأهل أن يأتي من أجلهم بما لا يحل من
قول أو فعل ، وفي المال أخذه من غير حله وصرفه في غير
مصرفه ، وفي الولد الاشتغال به عن الخيرات والأكتساب
من أجله من وجوه غير مشروعة ، وفي الجار تمنى زوال نعمته
أو إيذائه أو التطلع إلى عوراتاه . ومعنى ذلك أيضا أنه يرتجى
أن يكفر الله بسببها ما قد فرط من أجلها وإلا فهي ككبار
تحتاج إلى التوبة

وَقَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْيُ الْمَسْكِيَةِ -

أى ما يملك من خدام رحيوان

وقال مَنَّا نِعْمُ الْمَعْرُوفِ تَقَى مَصَارِعَ السُّوءِ
وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا تَطْفِيءُ قَضَبَ الرَّبِّ وَرِصْلَةَ
الرَّحِيمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ
وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي
الْآخِرَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ هُمْ أَهْلُ
الْمَعْرُوفِ

ذلك لأنهم أزالوا كرباً عن المكروبين في الدنيا فأزال
الله عنهم كرب الآخرة . فأدخلهم الجنة

وقال إِنَّكُمْ لَا تَسْمَعُونَ النَّاسَ بِأُمُورِ الْيَوْمِ
وَلَكِنْ يَسْمَعُهُمْ مِنْكُمْ بِسُطَّةِ الْوَجْهِ وَحُسْنِ
الْخُلُقِ — وقال يُضْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى
مَنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ وَكُلُّ نَسِيحَةٍ صَدَقَةٌ

وَمَهْلِيْلَةٌ صَدَقَةٌ وَتَسْكِيْرَةٌ صَدَقَةٌ وَتَحْمِيْدَةٌ
صَدَقَةٌ وَيُجْزَأُ أَحَدُكُمْ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ رَكْعَتَانِ
بِرَكْعَتَيْهِمَا مِنَ الصُّحُفِ

السلامى جزء من عظام الشخص وجموعها فيه ٣٦٠ جزءاً
فيتصدق عليها شكراً لله حيث صوره وحفظه بما يؤذيه كما حفظها
له طول حياته

وَقَالَ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ لَكَ
وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنْشَادُكَ الرَّجُلِ فِي أَرْضٍ
لَا فَلَاحَ صَدَقَةٌ لَكَ وَإِمَاطَةُ الْآذَى عَنِ
الطَّرِيقِ وَالسَّكِيمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ لَكَ
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الصَّدَقَةَ تُطْفِئُ
عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ النَّبُورِ وَإِنَّمَا يَسْتَقِلُّ الْمُؤْمِنُ
يَوْمَ الْإِيمَانَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ - وَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ

وَبَسَادًا إِيَّاهُمْ بِحَوَائِجِ النَّاسِ بَنَ زُفُونٍ
إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْآمِنُونَ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ - وَقَالَ مَا عَظُمَتْ نِعْمَةٌ عَلَيَّ قَبْدِي
إِلَّا عَظُمَتْ مَوْنَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ فَنَ كَمْ يَخْتَمِلُ
مَوْنَةُ النَّاسِ تَرْضَى تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزُّوَالِ
وَقَالَ أَحْسِنُوا جَوَارَ نِعْمِ اللَّهِ فَقَلَّمَا زَالَتْ
نِعْمَةٌ هُنَّ قَوْمٌ فَمَادَتْ إِلَيْهِمْ

نعم الله جارات لنا فالولد نعمة والمال نعمة والصحة والسمع
والبصر والعقل وغيرها مما لا يحصى جارات ومطلوب الأحسان
إلى الجار وإلا رحل وترك تلك الجيرة التي أسبى إليه فيها
ومن عادة الله إذا ما سلب عن قوم نعمة فقليل أن يعيدها إليهم
وسلبها إنما يكون عن استعمالها فيها بغضبه

وَقَالَ اطْلُبُوا الْحَوَائِجَ بِعِزَّةٍ الْآنَ فَنَ

الْأُمُورَ تَجْرَى بِالْإِسْتَادِيرِ - كَمَا قَالَ سَأَلُوا اللَّهَ
بِطُورٍ أَكْفَيْكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ يَظْهَرُ مَا فَإِذَا
فَرَّغْتُمْ فَاذْكُرُوا بِهَا أَجُورَكُمْ وَفِي رِوَايَةٍ قَلِيلٌ فَرِغَ
ذَلِكَ الْخَيْرَ عَلَى وَجْهِهِ - وَقَالَ أُتِيبُ أَنْ يَتَلَيَّنَ
قَلْبُكَ وَتُتْخَى عَمَّا جِئْتَكَ امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ
وَتَصَدَّقْ - وَقَالَ الدُّنْيَا جِيفَةٌ وَطَالِبُهَا كِلَابٌ

والجيفة لا يقدم عليها إلا الكلاب والمراد طلبها لذاتها وأما
طلبها للاستغناء عن الخلق وإطعام الأهل فهو مدوح كما مر عليك

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ النَّذْرِ وَقَالَ إِنَّهُ
لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنْ مَالٍ
الْبَخِيلِ - وَقَالَ مَنْ نَذَرَ نَذْرًا لَمْ يَسْمَهُ فَكَفَّارَتُهُ
كَفَّارَةُ يَمِينٍ وَمَنْ نَذَرَ نَذْرًا فِي مَتْعَةٍ
فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ وَمَنْ نَذَرَ نَذْرًا

لَا يُطِيقُهُ فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةٌ يَمِينٍ وَمَنْ نَذَرَ نَذْرًا
فَأَطَاتَهُ فَلَيْفَ بِهِ - وَقَالَ تَوَادُّوا تَحَابُّوا

وَقَالَ لَوْ كُنْتُمُ الدُّنْيَا تَزِنُ مِنْدَى اللَّهِ جَنَاحَ
بِمَوْضِعٍ مَا تَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا جُرْعَةً مَاءٍ
فَلِحَقَارَتِهَا أَعْطَاهَا لِلْحَقِيرِ وَادْخُرِ الْجَنَّةَ لِأَحِبَّاءِ الْمُؤْمِنِينَ

وَقَالَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَهُ مِنْ ثَلَاثِ لَقَدْ
أَتَمَمْتُ عَلَيْهِ نِمَّتِي عَنْ سُلْطَانٍ يَأْتِيهِ وَطِيبُ
يَدَاؤِهِ وَهَنْ مَافِي يَدِ أَخِيهِ - وَقَالَ إِذَا
تَشَاءَ مِنْهُمْ فَأَنْضُوا وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَ كَلُّوا - وَقَالَ الدُّنْيَا
يَجْنُ الْمُؤْمِنِينَ وَجَنَّةُ الْكَافِرِينَ - وَقَالَ مَنْ
لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَفْضَحْ - وَقَالَ مَنْ سَأَلَ النَّاسَ
الصَّدَقَةَ وَهُوَ عَنْهَا غَنِيٌّ فَإِنَّمَا يَتَمَدَّعُ فِي
الرَّأْسِ وَدَاخٍ فِي الْبَطْنِ - وَقَالَ مَنْ نَفَسَ هَنْ

مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفْسُ اللَّهِ
 عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ
 عَلَيَّ مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ
 أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ هِلْمًا
 سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ
 فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
 وَيَتَذَكَّرُونَ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ
 السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ
 وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ
 عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ — وَقَالَ خَضِرٌ لِيَأْنِي
 لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُسْلِمٍ الْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ
 وَقَالَ لِأَنْ تُدْخَلَ يَدُكَ فِي فَمِ التَّنْبِينِ حَتَّى

تُصَلِّ إِلَى الْمِيْنِكَبِ فَيَتَنَهَّمَا خَيْرٌ لَّكَ مِنْ
أَنْ تَسْأَلَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ وَتَنْ

(التنين هو الثعبان) - وقال لا تَحْقِرَنَّ مِنْ

الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي

إِنَاءِ الْمُسْتَسْقَى وَأَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهَكَ إِلَيْهِ

مُنْبَسِطًا وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْأَزَارِ فَإِنَّ اسْتِبَالَ الْأَزَارِ

مِنْ الْمَخِيلَةِ وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ وَأَنْ أَمْرًا مَشْتَكًا أَوْ

عَمَلًا بِأَمْرٍ لَيْسَ هُوَ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِأَمْرٍ

هُوَ فِيهِ وَدَعَهُ يَكُونُ وَبِأَلِهِ عَلَيْهِ وَأَجْرُهُ لَكَ

وَلَا تَسُبَّ أَحَدًا

إسبال الأزار معناه إطالة الثوب ، لا يفعل ذلك إلا أهل

الكبر فقوله من المخيلة أى الكبر ولا يحبها الله أى يعاقب عليها

وقال **بُؤْنَى** بِالْعَبْدِ بَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَعْتَسِدِرُ

اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا يَمْشَدُّ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي الدُّنْيَا
 فَيَقُولُ وَعِزِّي وَجَلَالِي مَا زَوَّيْتُ الدُّنْيَا مِنْكَ لِهَوَايَاكَ
 عَلَيَّ وَلَكِنْ إِنَّمَا أُعَدَدْتُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ
 وَالْفَضِيلَةِ أَخْرُجْ يَا عَبْدِي إِلَى هَذِهِ الصُّفُوفِ فَنَنْ
 أَطْمَمَكَ فِي أَوْ كَسَاكَ فِي يُرِيدُ بِذَلِكَ
 وَجْهِي فَتُخَذُّ بِيَدِهِ قَهْوَةَ لَكَ . وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ
 قَدْ أَجْمَعَهُمُ الْعَرَقُ فَيَتَخَالُّ الصُّفُوفُ وَيَنْظُرُ
 فَيَسَنُ فَمَلَّ ذَلِكَ بِهِ فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ تَوَلَّى كُلَّ يَوْمٍ
 بِرِزْقِكَ وَأَنْتَ تَحْزَنُ وَيُنْقَصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ
 عَمْرِكَ وَأَنْتَ تَفْرَحُ أَنْتَ فِيمَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ
 مَا يُطْفِئُكَ لَا يَقْتَلِيلُ تَقْنَعُ وَلَا بِكَ كَثِيرٌ
 تَشْبَعُ - إشارة إلى قوله تعالى كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ

لِيَطْفِنِي أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَنِي وَقَالَ مَنْ دَخَلَ فِي
 دَهْرٍ مِنْ أَسْمَارِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُفْلِيَهُ عَلَيْهِمْ كَانَ
 حَقًّا عَلَيَّ اللَّهُ أَنْ يُقَمِّدَهُ بِعَظِيمٍ مِنَ النَّارِ - وَقَالَ
 مَنْ احْتَكَرَ عَلَيَّ الْمُسْلِمِينَ طَمَاحُهُمْ ضَرْبُهُ
 اللَّهُ بِالْجُزَامِ وَالْأَفْلَاسِ - وَقَالَ ﷺ مَنْ
 احْتَكَرَ حُكْرَةً يَرِيدُ أَنْ يُغْلَى بِهَا عَلَيَّ الْمُسْلِمِينَ
 فَمَوْ حَاطِي - وَقَدْ بَرَأْتُ ذِمَّةَ اللَّهِ مِنْهُ

قد أخذ الله العهد على نفسه أن يكرم من امتثل أمره
 والمحترق قد خالف أمره ونقض عهده فلا ذمة لله وإنما هو
 كناية عن تخلص الله منه

وَقَالَ أَيْمَنُ رَجُلٍ جَلَبَ شَيْئًا إِلَى مَدِينَةٍ
 مِنْ مَدَائِنِ الْمُسْلِمِينَ صَابِرًا مُتَسَبِّحًا فَبَاعَهُ بِسِمَرٍ
 يَوْمَهُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الشُّهَدَاءِ

قال بن العربي إنما ذكر الله سبحانه أنه يأخذ الصدقات
لنبيه المتصدق فيعطى الفقير الأشياء النفيسة وذلك أن المنادى
ينادى يوم القيامة أين ما أعطى الله فيؤتى بالكسر اليابسة
والفلوس أى القليلة الحقيمة والثياب الخايعة القديمة ثم ينادى
أين ما أعطى غير الله فيؤتى بالأموال الجسام والأطعمة النفيسة
فيذوب الناس من الخجل

وقال صلى الله عليه وسلم لَتَوَدُّنَّ الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى لِيُقَادَ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءُ
لِلشَّاةِ الْجَمَّارِ - وقال ما من ذى رحم يأتى
ذو رحمه إليه فيسأله فضلاً أعطاه الله إياه
فَيَبْخُلُ عَلَيْهِ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ حَيَّةً يَقَالُ
لَهَا شُجَاعُ تَتَلَمَّظُ فَتَطْوِقُ بِهِ

وقال أكثروا من قوة الفقراء واتخذوا

عِنْدَهُمُ الْآيَاتِي فَاِنْ لَهُمْ دَوْلَةٌ قَالُوا وَمَا دَوَّاتُهُمْ
 قَالَ اِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلَ لَهُمْ اَنْظِرُوا مَنْ
 اَطَعَمَكُمْ كُسْرَةً اَوْ سَقَاكُمْ شَرْبَةً اَوْ كَسَاكُمْ
 ثَوْبًا فَخَذُوا بِرِيْدِهِ فَاَمْضُوا بِهِ اِلَى الْجَنَّةِ —
 وَقَالَ اِذَا اَبْغَضَ النَّاسُ فَقَرَاءَهُمْ وَاُظْهَرُوا هِمَارَةً
 الدُّنْيَا وَتَكَالَبُوا عَلَى جَمْعِ الدَّرَاهِمِ رَمَاهُمُ اللّٰهُ بِأَرْبَعِ
 خِصَالٍ الْقَحْطُ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالْجَوْرُ مِنَ السُّلْطَانِ
 وَالْحَيَاةُ مِنَ الْوَلَايَةِ الْأَحْكَامُ وَالشُّوْكَةُ مِنَ
 الْأَعْدَاءِ — هَذَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ فَقَدْ شَرَحَهُ الْجَارِي

ولكن من هم الفقراء الذين لهم تلك الدولة . و الكرامة
 هم الذين يقول الله فيهم يوم القيامة

أَنْ صَفَوْنِي مِنْ خَلْقِي قَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ وَهِيَ هُمْ
 يَا رَبَّنَا فَيَقُولُ فَقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْقَائِمُونَ بِحَقَائِقِ

الرَّاحُونَ يَقْدَرُونَ أَدْخِلُوهُمْ الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُونَ
وَرِثًا كَمَا كَانُوا وَيَشْرَوْنَ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ يَتَرَدَّدُونَ

هؤلاء هم الفقراء المعنيون بالوارد في الفقراء . وهل فقراء
زماننا تنطبق عليهم هذا الجواب عندك أيها القارىء .

وَقَالَ لِلسَّخِي قَرِيبٌ مِنْ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ
قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ . وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ

اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ

وَقَالَ الْجَاهِلُ السَّخِي أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَاكِدِ

الْبَخِيلِ — وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ يَا ابْنَ آدَمَ

لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا لَكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْهَا

إِلَّا الْقُوتُ وَإِذَا أَنَا أُعْطَيْتُكَ مِنْهَا الْقُوتُ وَجَعَلْتُ

حِسَابَهَا عَلَى غَيْرِكَ فَأَنَا إِلَيْكَ مَحْسِنٌ

وَقَالَ ﷺ إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ كُلَّ جَنَظَرِيٍّ

جَوَاطِ صَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ جِيْفَةٍ بِاللَّيْلِ بَطْالٍ
بِالنَّهَارِ تَمَالِيْمٍ بِأُمُورِ الدُّنْيَا جَاهِلٍ بِأُمُورِ الْآخِرَةِ
وَأَهْلُ السَّجَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمُقَاتِلُونَ

الجمظري هو المتكبر هو الذي ينتفخ بما ليس عنده .
الجواظ الجموع للمال المنوع من الانفاق في الخير - الصخاب
الذي يرفع صوته في الأسواق جيفة بالليل . أى يلقى بحسبه على
فرائشه لا تهمه طاعة ربه - بطل بالنهار أى يشغل نفسه
بالشهوات ويسمى في الفساد والافساد - عالم بأمر الدنيا أى
أتقن سبل الحصول عليها وقد جهل أمر الآخرة فلم يعمل على
إسعاد نفسه فيها ، وقد مر عليك بيت من الشعر هو

فَطِنَ بِكُلِّ بَلِيَّةٍ فِي تَمَالِهِ
فَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَا يَشْعُرُ
وَقَالَ لَيْسَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ
وَلَا آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ هَلْ خَيْرُكُمْ مَنْ أَخَذَ مِنْ

هَذِهِ وَهَذِهِ — وَقَالَ إِنَّ الْمَقْوَلَ لَا يُزِيدُ الْعَبْدَ
إِلَّا عِزًّا فَاعْفُوا بِمَنْ كُمْ اللَّهُ وَإِنَّ التَّوَضُّعَ
لَا يُزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا رِفْعَةً فَتَوَاضَعُوا بِرَفْعِكُمْ
اللَّهُ وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَزِيدُ الْمَسْأَلِ إِلَّا نَمَاءً
فَتَصَدَّقُوا بِزِدِّكُمْ اللَّهُ — وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيَسْأَلُ
الْعَبْدَ عَنْ جَاهِهِ كَمَا يَسْأَلُهُ عَنْ مَالِهِ فَيَقُولُ
لَهُ جَعَلْتُ لَكَ جَاهًا فَقَدْ نَصَرْتُ بِهِ مَظْلُومًا
أَوْ أَقَمْتُ بِهِ ظَالِمًا أَوْ أَغَثْتُ بِهِ مَكْرُوبًا

قد تبدل الحال واستعمل الجاه في ظلم الضعيف وسلب
حقوقه وخذش الأعراض، فيبدل أن يدفع بالجاه ظلم جالب
به مظالم

قَالَ ﷺ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا وَحِيمٌ قَالُوا
يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّنَا وَحِيمٌ قَالَ لَيْسَ رَحْمَةً

أَحَدِكُمْ لِنَفْسِهِ وَأَهْلٍ بَيْتِهِ إِنَّمَا الرَّحْمَةُ أَنْ
يَرْحَمَ النَّاسَ - وَقَالَ الرَّاحِمُونَ بِرَحْمَتِهِمُ
الرَّحْمَانُ . إِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ بِرَحْمَتِكُمْ
مَنْ فِي السَّمَاءِ - كَمَا قَالَ لَا تُنْزِعُ الرَّحْمَةُ
إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ

وَقَالَ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ
مَدْخَلَهَا مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ . فَقَالَ قَاتِلُ بَارِصُولَ
اللَّهِ أَفَلَا تَشْكُلُ عَلَى كِتَابِنَا فَقَالَ إِنْ عَمَّأُوا فَكُلُّ
مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ
كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ أَهْلِ
الشَّقَاوَةِ - ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ
بِالْحُسْنَى فَسَنَنَّا سِرَّهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ

وَأَسْتَفْنِي وَكَذَّبَ بِإِلَهِنِي فَتَسْتَبِشْرُهُ لِيُشْرِيَ -
 وَقَالَ أَكْرِمُوا عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلَّ وَفَنِيَ قَوْمٍ افْتَقَرُوا
 فما أقسى الحال بعد العز والفقر بعد الغنى .. لهذا أمرنا
 الرسول بأصكرهما رحمة بهما وتخفيفا لو طأة ما أصابهما

الباب السادس

في الحج

قَالَ ﷺ مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ
 خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ

الرفث هو التكلم بالفحش وهو البذيء من الكلام كالشتم
 والسب وغيرهما ، والفسق هو الخروج عن طريق الحق الذي
 جاء به الدين فالمشعر يحذرنا من ارتكاب كل ما من شأنه أن
 يغضب الله سبحانه أثناء أداء الحج مما قد يؤدي إلى عدم قبول
 الحج من منافع الثواب وموجبات العقاب والتي لا يترتب

عليها ثمار الحج من رحمة وغفران حتى يصبح مروراً وحتى
يتحقق في الحاج مضمون الحديث

الحجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ
وجاء في الحديث أيضاً

أَفْضَلُ الْحَجِّ الْمَحُ وَالشَّجُّ

فالمح هو رفع الصوت بالتلبية ، والشج صب دماء الهذري
بذبح أبل أو بقر أو غنم تترتب على نقص واجب من واجبات
الحج أو كان تطوعاً لمواساة فقراء أهل الحجاز

وَقَالَ تَابِعِيُّ بْنُ أَبِي أَسَدٍ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْمُمْرَةِ قَاتَنُهُمَا يَتَفَيَّانِ
الْفَقْرَ كَمَا يَفْنِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ
وَالْفَيْضَةُ وَلَيْسَ لِحَجَّةٍ صَرُوءَةٌ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ
وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَطْلُ مُحْرِمًا إِلَّا غَسَّابَتِ
الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ

حجة الضرورة بالمصاد هي حجة الفريضة وهي الأولى

وأما الثانية والثالثة وما زاد فهي مندوبات عن . بن عمر رضي الله
عنهما قال : حجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الإسلام
مرة واحدة هي حجة الوداع واعتمرار بها إحداهما مع هذه الحجة

هما رسول الله ﷺ عشية عرفة بالمغفرة والرحمة

لأمته وأكثر من دمائه فأجيب له إني قد غفرتُ

لهم ما خلا الظالم فأني آخذُ بالمظلوم منه

فقل أي رب إن شئت أظلمت المظلوم من

الجنة وغفرتُ لظالم فلم يجب فشيئته فلما

أصبح بالمزلفة أعاد العلماء فأجيب إلى ما

طلب فضحك صلى الله عليه وسلم . فقال أبو بكر :

فما الذي أضحكك أضحك الله منك ؟ فقال : أن

قدوة الله إبليس لما علم أن الله استجاب دُعائي

وغفرَ لأمتي أخذَ الدُّرَّابَ وجعلَ يحشوه علي

رَأَيْتُهُ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالْثُبُورِ فَأَعْجَبَنِي
مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَاهُ

قيل هو خاص بالحجاج وقيل هو عام فيهم وفي غيرهم
وقال مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي -
كما قال مَنْ زَارَنِي فِي قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي
وقال أَنَا لَكُمْ مِثْلَ الْوَالِدِ عَلِيٍّ وَلَدِهِ
وقال لَا يَسْمَعُ بِي يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ
فَلَا يُؤْمِنُ بِي إِلَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ

ذلك لأن رسالته عامة لكل من على وجه الأرض من
انس وجن فمن آمن به فهو من أمة الدعوة والإجابة ومن لم
يؤمن به فهو من أمة الدعوة فقط ودخل في ذلك اليهود
والنصارى والمجوس والمشركون . فاتبعاه واجب علي
الكل وقاطع لا تباع أي نبي سواه

كَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ
فَمَنْ آمَنَ بِهِ سَعَدَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ شَقِيَ . ولذا كان نزول عيسى
عليه السلام نائبا عنه منفذا لشريعته

ومن أجل هذا قال عليه الصلاة والسلام يَنْزِلُ
عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ خَلِيفَةً عَلَيَّ أُمَّتِي يَدُقُّ الصَّلَيبَ
وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَبَيِّتُ أَرْبَعِينَ مَدَنَةً وَيَنْزَوِجُ
وَيُولَدُ لَهُ نَحْنُ يُتَوَفَّى . وَكَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ
أَنَا فِي أَوَّلِهَا وَعِيسَى فِي آخِرِهَا وَالْمَهْدِيُّ
فِي وَسْطِهَا - وَقَالَ سَمِعُوا بِإِسْمِي وَلَا تُكْفَرُوا
بِكُنْيَتِي

وكنيته صلى الله عليه وسلم أبو القاسم فلا يجوز أن يكنى
بما أحد

قال ﷺ إِنَّهُ لَيُفَانُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ

أى يطفى ويغشى . والمراد السهو . وكم تستغفر نحن فى اليوم

وقال يا عمرُ اتذرى من أنا . أنا الذى خلق
الله تعالى أول كل شئ نورى فسجد له
فبقي فى سجوديه سبع مائة عام فأول شئ سجد
له نورى ولا فخر . يا عمرُ اتذرى من أنا . أنا
الذى خلق الله العرش من نورى والكُرسي من
نورى والألواح والقلم من نورى . والشمس
والقمر من نورى ونور الأَبصار من نورى
ونور السموات الذى فى رؤوس المخلوق من نورى
ونور المعرفة التى فى قلوب المؤمنين من
نورى . ولا فخر

وورد انه ما وقعت عبادة بين صلاتين عليه صل الله عليه

وسلم إلا وقبلها الله تعالى من أجل توسطها بين صلاتين

مقبولتين لأن الله سبحانه قد تفضل فقبل كل صلاة على النبي
من غير شرط بخلاف العبادة ففيها شروط إن توافرت قبلت
وإلا ردت

وقال لجبريل عليهما الصلاة والسلام كم عمرك
يا جبريل . قال : لا أدرى يا رسول الله غير أني
أرى نجمًا يطلع في الحجاب الرابع كل سبعين
ألف سنة مرة وقد رأيته سبعين ألف مرة
فقال النبي أنا ذلك النجم — وقال ما تزوجت
من نسائي شيئًا ولا زوجت شيئًا من بناتي
إلا برحي جاء به جبريل . وقال الله تعالى وهزني
وجلا لي لا أذهب أحدًا يسمي باسمك في النار
وقال عليه الصلاة والسلام يؤقف عبدان بين يدي
الله تعالى فيأمر بهما إلى الجنة فيقولان ربنا

بِمَ اسْتَأْهَلْنَا الْجَنَّةَ وَلَمْ نَمَلَّ عَمَلًا تَجَازِيْنَا بِهِ
 الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبَا إِلَى الْجَنَّةِ فَإِنِّي آتٍ
 عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أُدْخِلَ النَّارَ مَنْ اسْمُهُ أَحْمَدُ
 أَوْ مُحَمَّدٌ (قوله آيت اى حلفت) - وورد أن أبا
 جهل قال هل يمسقر محمد وجهه بالشراب بين
 أظهركم [أى يسجد على الأرض] قالوا نعم . قال واللات
 والعزى لئن رأيته يفعل لأطأن قلبه رقبته
 ولأعقرن وجهه بالشراب ثم إنه أتى النبي وهو
 يصلي ليطا على رقبته فأكأ فاجأهم منه إلا وهو
 ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقبل له مالك
 قال إن يدي وبينه لخندقا من نار وهو لا واجنحة
 فقال صلى الله عليه وسلم لو دنا لأخطفته
 إلى لائكة مضوا مضوا - محفوظ أنت يا سيد

الخلق وَ مَرَّ عِيٌّ بِرَحَابَةِ اللَّهِ : أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ قَالَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ - دَعَا مُحَمَّدٌ ﷺ بِخُفْيَةٍ فَلَيْسَ
إِحْدَاهُمَا فَجَاءَ غُرَابٌ فَأَحْتَمَلَ الْآخَرَى ثُمَّ
رَمَى بِهَا فَخَرَجَ مِنْهَا حَيَّةٌ فَقَالَ مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبِسُ خُفْيَةً
حَتَّى يَنْفَضَّهَا

أَتَى أَعْمَى إِلَى رَسُولِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنِّي أَصَبْتُ فِي بَصَرِي فَادْعُ اللَّهَ لِي : فَقَالَ
لَهُ تَوَضَّأْ وَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ يَا مُحَمَّدُ
اسْتَشْفِعْ بِكَ فِي رَدِّ بَصَرِي اللَّهُمَّ شَفِّعْ النَّبِيَّ فِيَّ
وَقَالَ إِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَرُدَّ
إِلَيْهِ بِبَصَرِهِ

وَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونَ

عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ

واستشار أصحابه في شأن السيدة عائشة في حادثة الآفك
فقال عمر رضي الله عنه أنا قاطع بكذب المناققين لأن الله
عصمك من وقوع الذباب على جسدك لأنه يقع على النجاسات
فيتلطخ بها ، فلما عصمك الله من هذا القدر فكيف لا يعصمك
من صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة - وقال عثمان
رضي الله عنه ان الله ما أوقع ظلك على الأرض لئلا يضع
إنسان قدمه على ظلك ، فلما لم يمكن أحدا من وضع القدم على
ظلك فكيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك - وقال
على كرم الله وجهه ان جبريل أخبرك ان على نعليك قدرا
وأمرك بإخراج النعل من رجلك بسبب ما التصق به من القدر
فكيف لا يأمرك بإخراجها بتقدير أن تكون متلطخة بشيء
من الفواحش

وَقَالَ ﷺ حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ نِسَاءٍ

وَالطَّيِّبُ وَجُمِلَتْ قُرَّةُ هَيْئِي فِي الصَّلَاةِ

وقال ابو بكر : وانا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا النظار
إلى وجهك وجمع المال للانفاق عليك - وقال عمر وأنا حبيب
إلى من الدنيا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بأمر
الله - وقال عثمان وأنا حبيب إلى من الدنيا إشباع الجائع وإرواء
الظمآن وكسوة العاري - وقال علي وأنا حبيب إلى من الدنيا
الصوم في الصيف واقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف
ابو بكر من بنى تميم ، وعمر من بنى هدي ، وعثمان من
بنى أمية ، وعلي من بنى هاشم رضى الله عنهم - وَقَالَ كُلُّ الْمَيِّدِ
فِي جَوْفِ الْفَرِي مَخَاطِبَا أَبَاسَفِيَانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَاهِ
مَسْلَمًا مَهَاجِرًا بَعْدَ شَدِيدِ عَدَاوَةٍ ، أَيْ أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ يَأْتِينِي
فَكَلِّهِمْ دُونَكَ

ولما نزلت سورة تبت يدا أبي لهب إلى آخرها . فيه وفي
زوجته أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان استدعى أبو لهب
ولديه عتبة وعتمبة وكانا قد تزوجا ببنتي رسول الله السيدة رقية
والسيدة أم كلثوم . فقال لولده عتبة : رأسي من رأسك حرام

إن لم تفارق بنت محمد ففارقها غير أنه سبقت له السعادة فأسلم
 عام الفتح رضى الله عنه ، وأما عتيبة فقال لآتين محمدا فلاؤذينه
 في ربه وكان عتيبة هذا قد اعتزم السفر إلى الشام مع
 أبيه في تجارة فأثابه وقال له يا محمد أنا كافر (برب النجيم إذا هوى
 وبالذي دنا فتدلى) طلق ابنته ورد عليه دينه وبصق جهته فقال
 صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا كلابك فوجم أبو طالب
 وكان حاضرا فقال ما أغناك عن هذه الدعوة يا ابن أخي فرجع
 عتيبة إلى أبيه وأخبره . ثم خرجا إلى الشام في جماعة فنزلوا
 منزلا فأشرف عليهم راهب من دير وقال لهم ان هذه الأرض
 مسبعة فقال أبو لب لقومه انكم تعرفون نسبي ورحي فقالوا
 أجل يا أبا لب . فقال : أعينونا هذه الليلة فاني أخاف على ابني
 دعوة محمد فاجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا حوله
 ففعلوا ثم جمعوا إليهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتيبة فجاءه
 الأسد يتشمم وجوههم

وحين رآه قال : والله انه ليقتصدني ، فضربه الأسد ففصل
 رأسه وهو يقول ألم أقل لكم ان محمدا أصدق الناس طجة . فقال

أبو لهب والله ما كان ليفلت من دعوة محمد
وأما امرأة أبي لهب فقد جاءت وبها ولولة ويدها مفرقة
أي حجر فيه طول يدق به في الهاون

جاءت إلى رسول الله ومعه أبو بكر فلما رآها قال
يا رسول الله إنها امرأة بذينة فلو قتت فقال صلى الله عليه وسلم
إنها لن تراني ، فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجاني ظنا
منها أن السورة من كلام النبي فقال أبو بكر لا ورب السمكة
ما هجأك . فقالت أنت عندي لصادق وانصرفت . قال أبو بكر
قلت يا رسول الله لم لم ترك فقال لم يزل ملك يسترني بجناحه
قل لها هل ترين عندي أحدا فقالت أنهرأ بي والله ما رأيت
عندك أحدا (انظر إلى كلام البوصيري في هذا الموضوع)

ثم ذهبت إلى أخيها أبي سفيان في بيته وهي غصبي فقالت له :
ويحك يا أحسن تعنى يا شجاع أما تغضب أن هجاني محمد . فقال :
سأ كفيك إياه ثم أخذ سيفه وخرج ثم عاد فقالت : هلي قتلتك ؟
فقال : لا والله يا أخية أيسرك أن رأس أخيك في فم ثعبان .
قالت لا والله . قال فقد كان يكون ذلك الساعة فاني رأيت
ثعبانا لو قربت منه لالتقم رأسي

قال ﷺ أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي
بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ
الشَّفَاعَةِ فَأَخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا

ورد أنه بينما كان رسول الله في الطواف حول الكعبة
إذ به يسمع أعرابيا يقول يا كَرِيم فقال يا كَرِيم ففضى
الأعرابي في جهة الركن اليماني وقال يا كَرِيم فقال النبي يا كَرِيم
فضى إلى جهة الميزاب وقال يا كَرِيم فقال النبي يا كَرِيم
فالتفت الأعرابي وقال يا صبيح الوجه ويارشيق القد لولا
صباحة وجهك ورشاقة قدك لشسكوتك إلى حبيبي محمد صلى
الله عليه وسلم فتبسم وقال أما تعرف نبيك يا أخا العرب :
فقال لا . قال فما إيمانك به فقال : آمنت بنبوته ولم أره
ومصدق برسالته ولم أُلْفِه . فقال : إني نبيك في الدنيا شفيعك
في الآخرة فأقبل الأعرابي يقبل قدمي النبي فقال صلى الله عليه
وسلم مه يا أخا العرب لا تفعل بي كما تفعل الأعاجم بملوكها

فإن الله بمشئى لا متكبرا ولا متجبرا بل بعثنى بالحق بشيرا ونذيرا
 فهبط جبريل على النبي وقال يا محمد . السلام يقرئك السلام ويقول
 لك قل للأعرابي لا يغرنه كرمنا ولا حلينا فقد انجاسه
 على القليل والكثير والفتيل والقطمير . فقال الأعرابي أو
 يحاسبني ربى ؟ قال نعم ان شاء . فقال الأعرابي : إن حاسبني
 لا حاسبته . فقال النبي : على ماذا تحاسب ربك يا أخا العرب ؟
 فقال إن حاسبني ربى على ذنبى حاسبته على مغفرته وإن حاسبني
 على معصيتي حاسبته على عفوه وإن حاسبني على بخلى حاسبته
 على كرمه ، فبكى النبي حتى ابتلت لحيته . فهبط جبريل وقال يا محمد
 السلام يقرئك السلام . ويقول لك :

قَلَّلَ مِنْ بُكَائِكَ فَقَدْ أَلْهَيْتَ حَمَلَةَ
 الْعَرْشِ عَنْ صَنِيعِهِمْ قُلْ لَا خِيكَ الْأَعْرَابِيُّ لَا
 يُحَاسِبُنَا وَلَا نُحَاسِبُهُ فَإِنَّهُ رَفِيقُكَ فِي الْجَنَّةِ

ألهيت حملة العرش عن صنيعهم أى شغلهم بكأوك إشفاقا
 عليك عن شغلهم بالله

قَالَ ﷺ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَلَامِهِ

أَي قَلِيلُوا الْكَلَامَ . جَمَعَ بَكِي .

وَقَالَ أَبُو النَّاسِ بْنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ

هَلَّى صَلَاةً - وَقَالَ أَدْبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى ثَلَاثِ
يَخْصَالٍ . عَلَى حُبِّ نَبِيِّكُمْ وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ

وَهَلَّى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ - وَقَالَ وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ
لَا يَبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ

وَرَى أَنَّ بِنْتَ أَبِي لَهَبٍ ابْنَةَ عَمِّ الرَّسُولِ قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ

مُسَلِّمَةً مَهَاجِرَةً فَقِيلَ لَهَا لَا تَغْنِي عَنْكَ هَجْرَتُكَ ، أَنْتَ بِنْتُ حَطَبٍ

النَّارِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ثُمَّ قَالَ عَلَى مِنْبَرِهِ

مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُؤْذِنِي فِي نَسَبِي وَذَوِي

رَحِمِي . أَلَا مَنْ آذَى نَسَبِي وَذَوِي رَحِمِي فَقَدْ

آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ - أَيْ أَغْضَبَهُ

وقال مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ
 شَهِيدًا أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
 مَاتَ مَغْفُورًا لَهُ أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
 مَاتَ تَائِبًا . أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ
 بِشَرِّهِ مَلِكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ وَمَنْ مَاتَ وَنَكِيرٌ
 أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ زُفَّ إِلَى
 الْجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ الْمَرْوُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهِ أَلَا وَمَنْ
 مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَتُحَفَّ فِي قَبْرِهِ أَبَابَانِ إِلَى
 الْجَنَّةِ أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ
 قَبْرَهُ مَزَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ . أَلَا وَمَنْ مَاتَ
 عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَلَا
 وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 مَكْتُوبًا بَيْنَ مَهْنَتِهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا .
 الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة
 الجنة . - وقال في حديث فبُحِبِّي أَحِبَّهُمْ وَبُغْضِي
 أَبْغُضَهُمْ

وهذا يقسر لك تلك الكرامة التي للمحبين لهم والشقاوة
 التي للبغضين لهم حيث أن حبهم من حبه وبغضهم من بغضه
 فليس بالكثير كرامة أهل القم الأول ولا شقاوة أهل
 القسم الثاني

وقال إن الله وكل ملكين فلا أذكر
 عند عبد مسلم فيصلي على إلا قال ذاك
 الملك كان غفر الله لك وقال الله وملائكته
 جوابا لذئنيك الملائكين آمين

ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي
 على إلا قال ذاك الملك لا غفر الله لك وقال الله

وملائكته جواباً لدينك المالكين آمين

معنى آمين في جانب الملائكة استعجب يارب وفي جانب
الله سبحانه استجبت

وقال لو كان موسى وعيسى حَيَّيْ لَمَا وَصَّيَهُمَا
إِلَّا الْإِيمَانُ بِي

وفي الخبر إذا خَفَّتْ حَسَنَاتُ الْمُؤْمِنِ أَخْرَجَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَاقَةً كَالْأَنْعُمَةِ فَيُلْقِيهَا
فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ الَّتِي فِيهَا الْحَسَنَاتُ فَتَرْجَحُ
الْحَسَنَاتُ فَيَقُولُ ذَلِكَ الْمَبْدُ الْمُؤْمِنُ لِلنَّبِيِّ أَبِي
أَنْتَ وَآمَى مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ وَمَا أَحْسَنَ خُلُقَكَ
فَنُ أَنْتَ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ وَهَذِهِ صَلَاتُكَ
عَلَيَّ وَقَدْ وَفَيْتُكَ إِبْرَاهِيمَ مَا أَتَوْا مَا تَكُونُ

فِي صَلَاةِ الْعِيدِ مَرَّةً يَرْحَمُهُ اللَّهُ عَشْرَ رَحَمَاتٍ وَمَنْ صَلَّى عَشْرَ

مرات رحمه الله مائة رحمة ومن صلى مائة مرة رحمه الله الف .
 رحمة . ومن صلى ألف مرة أبعد الله عن النار وأنت تعلم أن
 ذنوبنا كثيرة فيسلط الله عليها بالصلاة على النبي رحمة فرحمة
 حتى إذا ما أتم ألفا تمت عليه رحمة الله وغفر له كل ذنوبه
 وأدخله جنته فلماذا غفلنا هذه عن اغتنام فرصة الصلاة عليه ،
 إذا كان هذا ثمنها . . قال زيد بن سفيانة أجل أحبار اليهود
 كنت اللطيف لرسول الله لأن أخالطه لأعرف حلمه وجهله
 فابتعت منه تمسرا (اى اشتريت) إلى أجل فلما كان قبل
 الأجل بيومين أتته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت
 إليه بوجه غليظ ثم قلت ألا تقضيني حقى يا محمد فوالله انكم
 يا بني عبد المطلب ، طال فقال عمر : أى عدو الله أنقول رسول الله
 ما أسمع فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك
 ورسول الله ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم

ثُمَّ قَالَ أَنَا وَهُوَ كَذَا اخْوَجَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْكَ
 يَا عُمَرُ إِنَّ تَأْسِرَ نَبِيٍّ بِحُسْنِ الْأَدَاءِ وَأَنْ تَأْتِمِرَ بِحُسْنِ

الْتِبَاعَةُ إِذْ هَبَّ بِهِ بِأَمْرِ فِائِضِهِ هَتُّهُ وَزِدُّهُ
عَشْرِينَ تَسَاعًا كَمَا تَرْتَبُّهُ فَوْسَسِي فَتَلَتْ بِأَمْرِ كُلِّ
هَلَامَاتِ الشَّيْءِ قَدْ عَرَفْتَهَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ حَيْثُ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أُخَيِّرْهُمَا يَسْبِقُ حِلْمُهُ
بِحِلْمِهِ وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَاهِلِ إِلَّا حِلْمًا فَقَدْ
خَبَّرْتُهُمَا فَأَشْهَدُ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ
دِينًا وَبِعُصَمَائِهِ نَبِيًّا — فِي قَوْلِهِ تَمَالِي وَيُؤْزِرُونَ
عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ — جَاءَ
رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ إِنِّي مَجْهُودٌ فَأَرْسَلْ
إِلَى بَعْضِ نِسَائِكَ فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ
مَا عِنْدِي إِلَّا الْمَاءُ ، فَأَرْسَلَنِي إِلَى بَاقِيَةٍ فَكَانَ
هَذَا جَوَابَهُنَّ فَقَالَ مَنْ يُضَيِّفُهُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَقَالُ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ

يارسول الله فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ فَتَمَالَ لَامْرَأَتَهُ
 هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَقَالَتْ لَا إِلَّا قُوتٌ صَبِيَّانِي
 فَقَالَ عَلَيْهِمُ بَشَى وَتَوَمَّيْمِهِمْ فَأَذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا
 فَأَرِيهِ أَنَا تَأْكُلُ فَأَذَا أُهْوَى بِيَدِهِ لِيَأْكُلَ
 فَتَوَمَّي إِلَى السَّرَاجِ كَيْ تَضْلِيحِيهِ فَأَطَقْتِيهِ ففعلت
 فتمهلوا وَأَكَلَ الضَيْفُ وَبَاتَا طَاوِيتَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ
 فَخَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ

لَا يَجِبُ مِنَ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ كَسْنَانِيَّةٌ عَنِ الْقَبُولِ وَالرَّضَا
 تَكَلَّمَ بِمَعْضِ النَّاسِ فِي نُبُوَّةِ آدَمَ وَرِسَالَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . نَعَمْ
 لَمْ يَذْكُرْهُ الْقُرْآنُ بِالنُّبُوَّةِ وَلَكِنَّهُ
 فَكَّرَ مَخَاطَبَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَهُ بَلَا وَاسْطَهْ وَشَرَعُ لَهُ فِي ذَلِكَ
 الْخُطَابِ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ وَحَلَّلَ لَهُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ دُونَ أَنْ يَرْسَلَ إِلَيْهِ
 رَسُولًا ، وَهَذَا هُوَ كُلُّ مَعْنَى النُّبُوَّةِ ، وَأَمَّا الرِّسَالَةُ فَتُخْتَلَفُ فِيهَا
 وَحَدِيثُ الشَّفَاعَةِ فِي مُسَلِّمٍ أَنَّ النَّاسَ يَذْهَبُونَ إِلَى نُوحٍ وَيَقُولُونَ

له أنت أول رسول إلى الأرض . فتؤول بأنه أول رسول بعد الطوفان كما قال العلماء إن آدم أكل من شجرة غير التي نهي عنها متأولا أن النهي عن عينها لا عن جالسها . وهذا غير جواب النسيان . والذي دعا إلى هذا التأويل أن إدريس رسول أيضا قبل نوح فليس نوح أول رسول

واعلم أن عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مائة وأربعة وعشرون ألفا تقريبا . الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر أو ستة عشر على الخلاف ، الواجب معرفته منهم خمسة وعشرون وهم من ذكروا في القرآن . ثمانية عشر في آية وتلك حجتنا وسبعة متفرقون في القرآن . وهم أفضل من كل الرسل والأنبياء وأفضل الخمسة والعشرين أولو العزم وهم خمسة مذكورون في قوله تعالى .

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ

وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأفضلهم سيدنا محمد ثم سيدنا إبراهيم ثم سيدنا موسى ثم سيدنا عيسى ثم سيدنا نوح عليهم الصلاة والسلام ، وترتيب الرسل الخمسة والعشرين في

الرسالة حسب الآتي في الآيات :

إلا إن أيماننا برسل تحتها وهم ادريس نوح علي الولا
 وهو د صالح ولوط مع ابراهيم آتى كذا نجله اسما عيل اسحاق فضلا
 ويهقوب يوسف يثلو شعيبهم وهرون مع موسى وداود ذوالعلا
 سليمان أيوب وذوالكفيل يونس وإلياس ايضا واليسع ذاك فاعقلا
 كذا ذكر يا ثم يحيى غلامه وعيسى وطه خاتما قد تكمل
 عليهم صلاة الله ثم سلامه يدومان مادام الارض وما علا
 وكل الأنبياء أفضل من كل الملائكة. وخواص الملائكة أفضل
 من خاصة البشر. وخواص البشر بعد الأنبياء أفضل من عامة
 الملائكة وعامة الملائكة أفضل من عامة البشر. هذا ما انحط
 عليه رأى العلماء

جاء أعرابي بعد دفنه ﷺ فرمى بنفسه على
 قبره وحثاين ترايه على رأسه وقال يا رسول
 الله قلت فسمينا وكان فيما أنزل عليك ولو
 أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله
 واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما

وَقَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَجِئْتُكَ أَصْفَرُ اللَّهُ مِنْ ذُنُوبِي
فَامْتَنَنْفِرْ لِي رَبِّي فَتُودِي مِنْ قَبْرِهِ قَدْ غُفِرَ
لَهُ — وَقَالَ سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَجْمَلَ حِسَابَ أُمِّي
إِلَيَّ لِئَلَّا تَفْتَضِحَ فَبَدَأَ الْأَمِيمُ فَأَوْحَى اللَّهُ
إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ أَنَا أَحْسِبُهُمْ فَإِنْ كَانَتْ مِنْهُمْ زَلَّةٌ
مَسَتْهُمُ أَهْلُكَ لِئَلَّا تَفْتَضِحَ عِنْدَكَ

الباب السابع — في القرآن

قَالَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ
لَا تَقْطَعِي حَبَابِيَّهُ وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ
مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَمَلَ بِهِ رَشَدَ وَمَنْ انْتَقَمَ
بِهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ — وَقَالَ إِنَّ الَّذِي
لَيْسَ فِي جَوْفِهِ قُرْآنٌ كَالَيْتِ الْخَرِيبِ

وقال الماهر بالقرآن مع السفرة الكريم
 البررة . والذي يقرأ القرآن ويستغنى فيه
 وهو عليه شاق فله أجران — وقال تهاهدوا
 القرآن فوالذي نفس محمد بيده لو أشد
 ثقلًا من الأبل في عقابها — وقال من قرأ
 القرآن فليسأل الله به فأنه سيجىء قوم
 يقرءون للقرآن ويسألون الناس به — قال رجل
 يا رسول الله أى الأعمال أحب إلى الله تعالى ؟
 قال الحال السرّ تحمل — قال وما الحال المرتحل
 قال الذي يضرب في القرآن من أوله إلى آخره
 كلما حل ارتحل — وقال من لم يستشف
 بالقرآن فلا شفاء له — وقال من استبرأ
 أو اكتوى برىء من التوكيل — أى الكامل

وَقَالَ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخْلُقُ فِيهِ
الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ كَمَا تَخْلُقُ السَّيَّابُ عَلَى
الْأَبْدَانِ إِنَّ أَمْرَهُمْ كُلُّهُ يَكُونُ طَمَعًا لَاخَوْفَ
مَعَهُ إِنْ أَحْسَنَ أَحَدُهُمْ قَالَ يُتَقَبَّلُ مِنِّي وَإِنْ أَسَاءَ
قَالَ يُفْقَرُ لِي

وَعَنْ بَنِ مَسْعُودٍ قَالَ انْتَهَرُوا نَهْرَ الدُّقْلِ
وَلَا تَهْزُوا هَزَّ الشَّعْرِ قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ
وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ وَلَا يَكُنْ هُمْ أَحَدِكُمْ
آخِرَ السُّورَةِ

الدُّقْلُ رُؤُوسُ الْقُرْ وَهُوَ كُنْيَاةٌ عَنِ التَّرْتِيلِ وَالتَّدْبِيرِ فِي مَعْنَاهُ
وَهَذَا الشَّعْرُ كُنْيَاةٌ عَنِ سُرْعَةِ الْقِرَاءَةِ وَهُوَ مَنُهِى عَنْهُ

وَقَالَ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا فَلَيْتَ بَوَّاءُ
مَقْمَلُهُ مِنَ النَّارِ

قال العلماء بتأوله تبعاً لطواه كمن يحتج على بدعته به مع علمه
بأن المراد من الآية غير ما فسر أو تأول مع جهل فهمذان
داخلان في هذا الوعيد

وقال عُرِضَتْ قُلُوبُ أَجُورٍ أُمِّيِّ حَتَّى الْقَذَاتِ
يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَعُرِضَتْ عَلَى ذُنُوبِ
أُمِّيِّ فَلَمْ أَرَفِيهَا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ
أَوْتِيَهَا وَجَلُّ ثُمَّ نَسِيَهَا — وقال مَنْ قَرَأَ خَمْسِينَ
آيَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْخَافِلِينَ
وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَائِمِينَ وَمَنْ
قَرَأَ مِائَتَيْ آيَةٍ لَمْ يُعَاجِهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَمَنْ قَرَأَ خَمْسَمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ فَنُطْرَارٌ
مِنَ الْأَجْرِ — وقال ﷺ اللَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا لِلرَّجُلِ
الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْفَيْئَةِ إِلَى

قَيِّنَتْهُ (القينة هي الجارية المغنية . أشد أذنا أي مماعا وقبولا)

وقال حَسِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ - كَمَا قَالَ

حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ

أى أظهر واحسنه فان معانى القرآن تتجلى وتظهر بالصوت

الحسن لانه من دواعى الإصغاء المؤدى إلى الفهم ، والله
الناس الآن كل ما يهتمهم الصوت الحسن لا القرآن فى ذاته
ولهذا تراهم يرجون إذا كان القارىء حسن الصوت وينكشون
إن لم يكن ~~كذلك~~ ، وما يؤسف أنهم يحبون القارىء باسم الله
لا على وجه الذكر وجعلوه آلة لتنجيته وهو لا يحوز بل واخطوا
فى مجلس القرآن وتعاطوا الدخان وهم لا يستطيعون ذلك أمام
أبائهم ورؤسائهم والعظماء

وقال ~~عليه السلام~~ **أَلَا إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ**

القرآن يس - وقال من قأها وكان جاثمًا أشبهته

الله وإن ~~كان~~ ظمآن أزواه الله وإن كان

عُرْيَانَا أَلَيْسَ اللَّهُ وَإِنَّ كَانَ خَائِفًا أَمَّنَهُ اللَّهُ
وإن كَانَ مُسْتَوْحِشًا آتَاهُ اللَّهُ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا
أَفْنَاءَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّجْنِ أَخْرَجَهُ اللَّهُ وَإِنْ
كَانَ أَسِيرًا خَلَصَهُ اللَّهُ وَإِنْ كَانَ ضَالًّا هَدَاهُ اللَّهُ
وَإِنْ كَانَ مَدْيُونًا قَضَى اللَّهُ دَيْنَهُ مِنْ خَزَائِنِهِ
وَقَالَ يَسْ لَمَّا قُرِئَتْ لَهُ

أَخْصِي أَنْ تَكُونَ قَدْ اسْتَكْثَرْتَ مَا ذَكَرَ فِي جَانِبِ تِلْكَ
السُّورَةِ الْمَكْرِيَةِ ، فَالْقُرْآنَ مَا زَالَتْ فِيهِ بَرَكَاتٌ وَحِكْرَامَاتٌ
وَمَا اخْتَصَفَتْ تِلْكَ الْبَرَكَاتُ إِلَّا مِنْ قِلَّةِ الصَّلَاحِيَةِ لِحَمَلِهِ وَتِلَاوَتِهِ كَيْفَ

وَقَدْ قَالَ ﷺ خَذُوا مِنَ الْقُرْآنِ مَا شِئْتُمْ لَمَّا شِئْتُمْ
تَدْبِرُ قَوْلَ أَحَدِ الصَّحَابَةِ ، هَذَا سَيْفُ خَالِدٍ وَأَيْنَ خَالِدٍ ، فَهَذَا
الْقُرْآنُ وَأَيْنَ قِرَائِهِ وَالْعَامِلُونَ بِهِ فَمَا لَمَّا جُمِدَ الْمَاءُ بِهِ وَزَادَ الطَّعَامُ
وَشَفِيَ الْمَرِيضُ وَقَضِيَتِ الْحَوَائِجُ

لِنَاسِيَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَصَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ

قَالَ نَبِينَا ﷺ مَنْ يَجْلِسَ عَجَلًا فَكَتَرُ

فِيهِ لَمَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا

وَقَالَ إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ

هِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ

لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ

تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ

وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَذْرَكْتُمُ

الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ

الباب الثامن - في اليمين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ

أَنْ لَا تَعْرِضُوا اسْمَ اللَّهِ لِلْهَانَةِ بِكَثْرَةِ الْخَلْفِ فَتَقْعُوا فِي الْأَثَمِ

أو الكفر إذا كان ذلك على الاستهانة باسم الله ، فإن الله سبحانه وإن كان قد منع الحلف بغير اسمه أو صفته فقد نهانا عن اللجاج بأسمائه لأنه لا يصلح للفصل في الخصومات إلا اسمه فهو الذي يعلم صدق الحالف وكذبه ؛ وهو الذي قد يخسف بالحالف إذا كان مبطلاً . أما غيره فلا . ومن أجل هذا منع الحلف بالنبي والولي والملك والاب والجد أو سواهم كالطلاق وغيره ولو كننا قد وقفنا في المحذور

قال ﷺ **الْأَمَنُ كَانَ حَافِئًا فَلْيَحَافِ بِاللَّهِ**
أَوْ لِيَصُمْتُ - وَلَا تَنْفُلْ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ وَاجْفَظُوا إِنَّمَا نَكُمُ
 لأن الحالف بالباطل وراءه عقوبة دينية وأخرية هما
 خراب الديار وعذاب النار

يقول نبينا اليميني الفاجرة تَذَرُ الدِّيارَ بِلَا قَمَ
 وقال مَنْ حَافَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ
 لَيَقْتَطِعَ مَالَ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ

فَهُتَبَانُ — وَقَالَ مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ
بِمَتْنِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَأَوْجِبَ لَهُ النَّارَ
قَالُوا وَإِنْ كَانَ شَيْئًا بَسِيرًا قَالَ وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا
مِنْ أَرَاكَ (أى عودا من شجر الاراك)

قال عليه السلام مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا
خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكْفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَأْتِ الَّذِي
هُوَ خَيْرٌ — وَقَالَ إِذَا حَلَفْتَ قَلِيَّ يَمِينٍ قَرَأْتَ
غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكُفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ

قدم في الحديث الاول التكفير وآخره في الثاني فأخذ
المالكية والاحناف بالثاني ومنهوا التكفير قبل الوقوع، وأخذ
الشافعية بالاول فأجازوا التكفير قبل الوقوع إلا بالتكفير
بالصيام فاتفقوا جميعا على أنه لا يجوز قبل الوقوع لليمين -
وأنت تعلم انه لا يجوز الصيام إلا عند المعز عن الأطعام
لهربح الآية فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

فمن كفر بالصيام وهو قادر على التكفير بالأطعام لا يجزئه
كما اتفق المالكية والأحناف أيضا على أن ترك التسمية في
الذبح تؤكل الذبيحة حالة نسيان التسمية دون العمد ، وعند
الشافعية تؤكل مطلقا في النسيان والعمد ، إلا إذا ذكر اسم غير
الله عليها فلا تؤكل عند الجميع (وهي ميتة) وطعام أهل
الكتاب وهم اليهود والنصارى جائز لنا ما لم نعلم أنهم ذكروا
اسم غير الله كهيسى أو عزيز أو اسم صنم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ
لَكُمْ (عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ يَارَسُولَ اللَّهِ
إِنَّ هُنَا أَقْوَمًا حَدِيثًا مَعْنَاهُمْ بِشْرِكَ يَاأُونَنَا
بِلُحْمَانِ مَا نَدْرِي . يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أَمْ لَا
عَالِ إِذْ صَكَّرُوا أَنْتُمْ اسْمَ اللَّهِ وَكُلُوا

الباب التاسع - في الوالدين

قَالَ ﷺ لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ حَتَّى يَجِدَهُ

مملوكاً فبشتر به فيمنقه وقال إياكم وعقوق الوالدَيْنِ
 فإنَّ الجنةَ يوجدُ ریحها من مسيرة مائة عام
 ولا يجدُ ریحها آفاق ولا قاطعٌ رحيم ولا مبيحٌ
 زَانٍ — (كبير السن) ولا جَارٌ إزاره أن
 الكبير يراه لله رب العالمين — وقال ثنَّان يهـجـلُ ما
 الله في الدنيا . البني وعقوق الوالدَيْنِ — وقال إن
 من الكباير أن يَشتمَ الرجلُ والديه . قيل
 وهل يشتم الرجلُ والديه ؟ قال نعم يسبُّ الرجلُ
 أباه الرَّجُلِي فيسبُّ أباه فيسبُّ أمه

جاء رجلٌ إلى النبي وقال له مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ
 بِحَسَنِ مُحَبَّتِي قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمُّكَ قَالَ
 ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أَبُوكَ

فهذا يدل على عناية الشارع بالإمام وأن طاعتها مقدمة

هل طاعة الأب لأن مشقتها في تربية الولد فوق مشقة الأب
فقد حملته أسما وأرضعته حولين ولاقت في الكل ما لا يحتمله
أحد غيرها وتحملت من بوائه وروثه والسهر في سبيل راحته
ما لا يخفى وقدمته على نفسها فيما لذ وطاب من ما كل ومشرب
هل خلاف ما عليه الناس الآن من تقديم طاعة الأب عليها
فهو عرف جاهلي

وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ وَالِدَا أَطَانٍ وَلِدهِ عَلَى بَرِّهِ

أى لم يحمله على عقوبة بسوء تصرفه فكما شدد الشارع على
الولد في أمر والديه لم يفضل جانب الوالدين فحرم عليهما أن
يفضيا عليه بغير وجه وأن لا يسبعا التصرف معه فيحمله ذلك
على الحقوق . قال تعالى :

وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا وَانْخِفْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا
فقد حرم عليه أقل شيء وهو قول أف . وانظر الى قوله

كما ربيها ، صغيرا تجود الاشارة الى مبعث عناية الوالد بوالد
 حال ضعفها وكبرهما كما شملاه بالعناية حال ضعفه وحاجته
 اليهما فما أعظم هذه الاشارة

وقال عليه الصلاة والسلام اءدبوا بين أولادكم
 في النحل كما تحبون أن يمدلوا بينكم في البر
 كما قال لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم
 كما لك من الحق أن يبروك

وقد تمسك بهذه الأحاديث من منع تخصيص البعض ببعض
 المال ، وحل الجمهور ذلك على الاستحباب ، وفي نظري قدر فهمي
 ترجيح الرأي الأول فإنه مع كونه مجازيا المنطوق الأحاديث فهو
 قاض بدفع المشاحنات والعداوة بين الأخوة فكثيرا ما سمعنا
 أن ذلك كان سببا في قتل الأخ لأخيه ، بل وقتل الأب نفسه

جاء أبو النعمان إلى رسول الله وقال أعطيت
 ابني النعمان عطية فأمرتني أمه أن أشهدك يا رسول
 الله ، فقال أعطيت سائر ولدك قال لا قال اتقوا

اللَّهُ وَأَعْلَمُوا بِئَرِّ أَوْلَادِكُمْ فِي رِوَايَةِ لَا تُشْهِدُنِي
عَلَى جَوْزٍ - وَقَالَ دُعَاءُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ هَذَا
دُعَاءُ النَّبِيِّ الْأَمِينِ - وَقَالَ صَدِّاقُكُمْ دُعَاءُ يَمِينِ
الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدَهُمْ أَبَاهُ فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ فَلَا يَنْتَهِي
حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُ الْجَنَّةَ

(الدعاميص) السمك الصغير ، فالأطفال الذين يموتون
في صغرهم لهم حريتهم في الجنة وكرامتهم عند ربهم ، ومن ذلك
شفاعتهم في آبائهم فهم يمسكون بشياهم ولا يرضون إلا أن يكون
آبائهم معهم في الجنة فيقبل الله شفاعتهم فيهم ويدخلهم من
أجلهم الجنة

وَقَالَ مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ
يَسْتَرًا مِنَ النَّارِ

البنات مبعوضات عند كل الناس إلا قليلا خصوصا في
العهد الجاهلي فسكر من الله حتى جعلهن يستر من النار لآبائهم

ليحول كراهة الناس لمن إلى محبة وعطف فيسلخ من أذهانهم
ذلك الخلق الجامع

وقال صلى الله وسلم أنا وكافل اليتيم كهاتين
وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى — وقال خير
بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه
وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه

أرسل سيدنا معاوية إلى الأحنف بن قيس وقال له ما تقول
في الولد قال يا أمير المؤمنين ، ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن
لهم أرض ذليلة وسما ظليلة وبهم نصول على كل جميلة فإن طلبوا
فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم بمنحوك ودهم وبحبك جسدكم
ولا تكن عليهم ثقالا ثقيلًا فيملوا حياتك ويوردون وفاتك ويكرهوا
قربك . فقال معاوية لله أنت يا أحنف ، لقد دخلت على وأنا
مملوء غضبًا وغيظًا

وعلى الجملة يقول صلى الله عليه وسلم لا تكن
لينا قنصتر ولا يابسًا فتكسرت

لا تكن لنا حتى تهدر كرامتك على أبدى السفهاء ولا يابسا
فتكسر على أبدى الجبابرة الأقوياء . . فتلين حين يفيد اللين
وتشتد حين تصلح الشدة ، سواء في جانب الأولاد أو غيرهم

الباب العاشر — في الجار

قال صلى الله عليه وسلم الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ جَارٌ
لَهُ حَقٌّ وَهُوَ الْمُشْرِكُ لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ وَجَارٌ لَهُ
حَقَّانِ وَهُوَ الْمُسْلِمُ لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ
الْإِسْلَامِ وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ حَقُّهُ وَهُوَ جَارٌ مُسْلِمٌ لَهُ
رَحِمٌ . له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحيم
وقال ما آمن بي مَنْ بَاتَ شَيْعَمَانِ وَجَارُهُ جَائِعٌ
وقال رسالة الرحيم وحسن الخلق وحسن الجوار
يُمَرَّنُ الدَّيَّارَ وَيَزِيدُنْ فِي الْأَنْعَمَارِ — وقال من
كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقْلُ خَيْرًا

أَوْ لِيَصْنُتْ - وَفِي رَوَايَةٍ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ

وَجَائِزَتَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ثُمَّ يَعْطِيهِ مَا يَجُوزُ بِهِ مِنْ مَنْهَلٍ

إِلَى مَنْهَلٍ وَهُوَ نَفَقَةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

رَقَالَ لَا يَحِلُّ لِأَمْرِيءِ مُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَهُ

أَخِيهِ حَتَّى يُؤْتِيَهُ

أَيَّ إِذَا أَطَالَ عِنْدَهُ الْقِيَامُ فَلَمْ يَكْرِمْهُ أَوْ يَحْمِلْهُ مَا لَا يَطْبِقُ

فِيَأْتِمُ هُوَ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ كَيْدَفْعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ

مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ حِرَّانِهِ ثُمَّ تَلَا وَلَوْلَا دَفْعُ

اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ إِلَى آخِرِهَا

أَيَّ طَلْعٍ مِنْ فِيهَا وَلَكِنْ اللَّهُ يَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِ عَنِ الْكَافِرِ

وَبِالطَّائِعِ عَنِ الْعَاصِي

وَقَالَ مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِخَيْرٍ إِذْهُمْ
فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَأُوا قَيْنَهُ — وَقَالَ خَيْرُ
الْأَصْعَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ
الْيَعِيرِ أَنْ هُنَا اللَّهُ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ

سئل رسول الله عن حق الجار فقال إِنْ اسْتَقْرَضَكَ
أَقْرَضْتَهُ وَإِنْ اسْتَعَانَ بِكَ أَعْنَيْتَهُ وَإِنْ أَحْتَاجَ
أَعْطَيْتَهُ وَإِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ
هَنَأْتَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ وَإِنْ
مَاتَ اتَّبَعْتَ جَنَازَتَهُ وَلَا تَسْتَطِلُ عَلَيْهِ بِالْبَنَاءِ
فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تُؤْذِيهِ بِرِيحٍ
قَدْ رَكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ وَإِنْ اشْتَرَيْتَ فَايْكَةً
فَأَهْدِ لَهُ وَإِلَّا فَلْيَتَكُنْ سِرًّا وَلَا تُخْرِجْ رِيحَهَا
وَلَدَكَ لِيَحْفَظَهَا وَلَدَهُ — جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ

الله وقال إنَّ فَلَآنَةَ تَذْكُرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا
وَصَلَاتِهَا وَصِيَّامِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا
قَالَ هِيَ فِي النَّارِ . وَإِنَّ فَلَآنَةَ تَذْكُرُ مِنْ قِلَّةِ
صَلَاتِهَا وَصِيَّامِهَا وَأَنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالْقَلِيلِ وَلَا
تُؤْذِي جِيرَانَهَا قَالَ هِيَ فِي الْجَنَّةِ — وَقَالَ إِنَّ
الْعَبْدَ لَا يُكْتَبُ فِي الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَسْلَمَ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَلَا يَنَالَ دَرَجَةَ
الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأَيْفِهِ وَلَا يَدْرُسَ مِنْ
الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَالًا بَاسٍ بِهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ
بَاسٌ إِنَّهُ مَنْ خَافَ الْبَيَانَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ
فِي الْمَسِيرِ وَصَلَّ . وَإِنَّمَا تَعْرِفُونَ أَعْمَالَكُمْ لَوْ
طَوَّيْتُمْ آجَالَكُمْ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ نِيَّةَ الْمُؤْمِنِ
خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَنِيَّةُ الْكَافِرِ قَمَرٌ مِنْ عَمَلِهِ

أى من خاف مكروها في المبيت في سفر أدلج ، أى سار
ليلا ولا يبيت يعنى يبتعد عن الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات

الباب الحادي عشر - فى الخليفة والعدل

قال عليه السلام : إِنْ الْمُقْسِطِينَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ
عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ هَذَا وَجَلَّ وَكَأَنَّ يَدَيْهِ يَمِينُ
الَّذِينَ يَمْدُلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا

معلوم انه لا يد الله سبحانه وإنا جاء هذا على وفق المتعارف
من أن العزيز يجلس على اليمين تكريما له

وقال القضاة ثلاثة إثنان في النار وواحد في
الجنة . رجل عَرَفَ الْحَقَّ فَحَكَّمَهُ بِهِ فَهُوَ فِي
الْجَنَّةِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ
وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ وَجَازَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ
فِي النَّارِ - وقال من ولي من أمر المسلمين شيئا

قَوْلِي رُجُلًا زُفَرِيًّا يَحْمِلُ مَنْ هُوَ أَصْلَحُ لِلْمُسْلِمِينَ
مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانَ الْمُؤْمِنِينَ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ ابْتُلِيَ بِالْقَضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
فَلْيَعْدِلْ بَيْنَهُمْ فِي لَحْظِهِ وَلَا تَشَارِيهِ وَلَا يَرْفَعْ
صَوْتَهُ عَلَى أَحَدٍ الْخَصَمَيْنِ مَا لَا يَرْفَعُهُ عَلَى
الْآخِرِ - وَقَالَ إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْظُرُوا
السَّادَةَ قَبْلَ وَكَيْفَ إِضَاقَتِهَا قَالَ إِذَا وَهَدَ
الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ

أَي إِذَا وَلِيَ مِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِلوُظُفَةِ وَكَانَ سَيِّدَنَا عَمْرٌ
إِذَا وَلِيَ أَمِيرًا قَالَ لَهُ آسِ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَجْلَسِكَ وَفِي وَجْهِكَ
وَقَضَائِكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيرٌ فِي حَيْفِكَ وَلَا يَأْسُ ضَعِيفٌ
فِي عَدْلِكَ

وَقَالَ عَدَاهِمُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَإِنَّكُمْ أَنْتَضِعُونَ
لِي وَلِأَهْلِي بِمَنْعَتِكُمْ أَنْ يَكُونُوا أَعْيُنَ رِعَابٍ

فَأَقِمْ وَهْ عَلَى حَسَبِ مَا أَسْمَعُ فَنُ قَضَيْتُ لَهُ
مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنِّي أَقْطَعُ لَهُ
قِطْعَةً مِنْ نَارِ

(الْحَنْ) أى أقوى فيستعمل ذكاه في التضييل فيقع ذلك
في سمع القاضي أنه الحق فيقضى له بحق أخيه العاجز عن الإفصاح
بحقه فلا يأخذه فإن حكم القاضي لا يحمل حراما

الباب الثاني عشر - في الزنى

قَالَ ﷺ لَا أُحَدِّثُ أَفْبَرُ مِنْ اللَّهِ . مِنْ أَجْلِ
ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَلَا أُحَدِّثُ أَحَبُّ إِلَيَّ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ . مِنْ أَجْلِ
ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ

ما ظهر أى للناس أو ما خفى عنهم . أو ما ظهر على الجوارح
وما بطن في القلب ومعنى الغيرة في جانب الله سبحانه أنه يمنع

العبد من الفواحش أو ينتقم منه بالعذاب

وقال ﷺ إِذَا زَنَى الْعَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ
حَتَّى يَصِيرَ كَالظُّلَّةِ فَإِذَا أَقْلَعَ وَجَعَ إِلَيْهِ

الایمان عظیم والزنی فاحش قبیح فلا یجتمعان فی زان
فیخرج الایمان من قلبه حین الزنی حتی ینتهی منه ثم یمود الیه

وقال يَا مَعْشَرَ النَّاسِ اتَّقُوا الزَّانِيَ فَإِنَّ فِيهِ رِسَةً
تُخَالِلُ ثَلَاثَةً فِي الدُّنْيَا وَثَلَاثَةً فِي الْآخِرَةِ أَمَّا
الَّتِي فِي الدُّنْيَا فَيُذْهِبُ الْبَهَاءَ وَيُورِثُ الْفَقْرَ
وَيَنْقُصُ الْعُمُرَ . وَأَمَّا الَّتِي فِي الْآخِرَةِ فَتَنْقُطُ إِلَهُ
وَصُورُ الْحِسَابِ وَعَذَابُ النَّارِ - وقال النسائي
حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ

أى شباكه به طراد بها الناس

وقال ﷺ مَنْ وَقَعَ عَلَى امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ

بِشَهْوَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَذْأُولَةً يَدَّاهُ إِلَى مُنْقِبِهِ
فَإِنْ كَانَ قَدْ قَبْلَهَا فَرِضَتْ شَفَتَاهُ فِي النَّارِ فَإِنْ
زَنَى بِهَا قُطِعَتْ فَفُذُّهُ وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ أَنَا
لِلْعَرَامِ رَكِبْتُ . فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ بِعَيْنِ
الغَضَبِ فَيَقْعُ لَحْمٌ وَتَجِيهِ فَيُكَايِرُ وَيَقُولُ
مَا فَعَلْتَ فَيَشْهَدُ عَلَيْهِ لِسَانُهُ وَيَقُولُ أَنَا بِمَا
لَا يَحِلُّ نَطَقْتُ وَتَقُولُ يَدُهُ أَنَا لِلْعَرَامِ تَنَاوَلْتُ
وَتَقُولُ عَيْنُهُ أَنَا لِلْعَرَامِ نَظَرْتُ وَتَقُولُ رِجْلُهُ
أَنَا لِمَا لَا يَحِلُّ مَشَيْتُ وَيَقُولُ فَرْجُهُ أَنَا فَعَلْتُ
مَصْدَاقُ ذَلِكَ وَقَالُوا جِلْدُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ
عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَيَقُولُ الْحَافِظُ وَأَنَا سَمِعْتُ . وَيَقُولُ الْمَلَكُ
الْآخِرُ وَأَنَا كَتَبْتُ . وَيَقُولُ اللَّهُ وَأَنَا أَطْلَعْتُ

وَسُئِرْتُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عز وجل يَا مَلَأْتُكَ نِي حَذُوهُ
وَمِنْ عَذَابِي أَذِيقُوهُ فَقَدْ أَشْتَدَّ قَضِي عَلَى مَنْ
قُلْ حَيَاؤُهُ مُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَلَيْسَتْهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

المراد من الجلود في الآية الفروج عبر سبحانه وتعالى عنها
بالجلود اشارة إلى حقارتها ولو دققنا النظر لأدركنا قذارتها
وكان يكفيننا حينئذ أن نصرف طبيعتنا فيما يحل تنفيذنا لتلك
الضرورة الملحة

وقال ﷺ ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَشِيمِطُ زَانٍ وَحَائِلٌ مُتَكَبِّرٌ وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ
بِضَاعَتَهُ لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ وَلَا بِبَيْعِهِ
إِلَّا بِيَمِينِهِ

الأشيمط هو من اختلط سواد شعره ببياضه . والحائل هو
الفقير . الزاني محرم على الكبير والصغير لكنه في جانب

الشائب أشد لأن الرجل الذي أضلّه الموت بخنائه ولا يستحي من شبيهه ولا يخاف ربه وهو على باب القبر والوقوف بين يدي الله يقع في الفاحشة فقد استحق ذلك الوعيد والعذاب الشديد كذلك العاقل أي الفقير ، كيف يستكبر ولم يكن عنده ما يدعو له لذلك من سلطان أو جاه أو مال وإن كان الكبر أيضا محرما على الغني وهو كبيرة في جانبها إلا أنه في جانب الفقير أشد

ورد أنه مكتوب على باب الجنة لا يدخلها قائل
مُسْتَكْبِرٌ - ومكتوب أيضا لا يدخلها ناكح يده

فليحذر الشبان من استعمال أيديهم
وفي الحلال متسع فمن زوجة إلى أربع وقد ربح الله الغيرة
من نفوس الناس في أمر الزواج

لهذا يقول نبينا جدهم التحلل أنف الفير

فالكمل يغار على عرضه إلا عن طريق الزواج

جاء رجل إلى رسول الله وقال إئذن لي في الزنى

(ظنا منه انه ﷺ هو المصل والمعزم) فصاح
 به الناس فقال النبي قرأوه ، اذن فدانى حتى جلس
 بين يديه ، فقال له اتعيب ذلك لأمك ؟ قال لا
 جملى الله فداك ، قال كذالك الناس
 لا يحبونه لا أمهاتهم ، قال اتعيبه لا بنتك ؟ قال لا
 جملى الله فداك ، قال كذلك الناس لا يحبونه لبياتهم
 قال اتعيبه لأختك ؟ قال لا جملى الله فداك قال كذلك
 الناس لا يحبونه لأخواتهم ، حتى ذكر العممة والخالة
 فوصف النبي بده على صدره وقال اللهم طهر
 قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه . فلم يكن
 فيهم أبغض إليه منه

حكيم أنت يا رسول الله فقد أقنعتهم بما ينفعهم من تلك
 الفاحشة فافتنع وتاب . ولكنكم ابركتكم التي لا ينقلب منها عاصي

شملته ولشدة قبح الزنى حرم الله رسائله من أجله كالقبلة ، النظرة
والخلوة والمكالمة الحبيثة والملازمة الى غير ذلك مما قد يؤدي اليه
خصوصا وأن الزنى دين على الزانى إن لم يقب فلا بد من استقضائه
في أهله

لهذا يقول صلى الله عليه وسلم عَفُّوا عَنِ النِّسَاءِ
تَيْفٌ نِسَاؤُكُمْ وَبِرُّوْا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ وَمَنْ
أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَهِّلًا فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ مُحَقًّا كَانَ
أَوْ مُبْطِلًا وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ الْقَوَاضِ
مُتَنَهِّلًا أَوْ مُعْتَدِرًا عَنْ أَمْرِ فَرَطٍ مِنْهُ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَ
اهْتِذَارَهُ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ مُحَقٍّ

وقال صلى الله عليه وسلم نَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى نَحْوِ مِائَةِ
الْمَرْأَةِ تَسَهُمٌ مَسْهُومٌ مِنْ سِهَامِ ابْلِيسَ
صربه إلى الناظر للمرأة ليوقعه في الفاحشة فيقتله كما
يقتل السهم المسحوم

وَقَالَ مَنْ ذَنَّبِي أَوْ تَقَرَّبَ تَخَرُّاً نَزَّحَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانُ
كَأَنَّهُ يَخْلَعُ الْإِنْسَانَ الْقَبِيضَ مِنْ رَأْسِهِ
وَقَالَ الْغَبَرَةُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْمَذَاهُ مِنَ النِّفَاقِ

المذاهم ملاعبة النساء

وَقَالَ صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ أَمْ أَرْهَمَا بَعْدُ
قَوْمٌ رَدَّوهُنَّ مِثْلَ طَرَفِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ
بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءَ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ مَا ثَلَاثُ مِثْلَاتٍ
رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنَانِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ
الْجَنَّةَ وَلَا يَجِذْنَ رِيحَهُمْ وَأَنْ رِيحُهَا لَيُوجِدُ مِنْ مَسِيوَةٍ
كَذَا وَكَذَا

في بعض الروايات مسيرة مائة عام - وقوله كاسيات
أي من لباس الزينة - عاريات أي من لباس التقوى
أو أنهن نصف كاسيات ونصف عاريات كما هو الحال في زماننا
هذا - ما ثلاث عن الطاعة بميلات للقلوب - وقوله كاسيات

(البُخْت) أى الأبل وذلك بما يصنعن فى شعرهن من المكي
والأمالة ليجتذبن قلوب الرجال وليلفتن أنظارهم

وقال ﷺ لِيُمْتَحِنَنَّ قَوْمٌ عَلَى أُرَيْكَتِهِمْ قِرْدَةً
وَحَنَازِيرَ يَشُرُّ بِهِمُ الْخَمْرَ ، وَضَرْبِهِمْ بِالْبَرِّ ابْطِلَ
وَاتَّخَذِهِمُ الْقَيْنَاتِ

(الأريكة) المقعد كالكرسى والبرابط آلات اللهو كالعود
وغیره (والقينات) المغنيات ، فالشارب للخمر ، والضارب
بالعود مثلاً ، والمتخذ للمغنيات ممسوخون فى باطنهم وقلوبهم
لا فى أبدانهم فتصير قلوبهم شهوانية حيوانية منسلخة عن
إنسانيتها لأن ، الأخلاق الذميمة للحيوان فمن وجد فيه خصلة
من خصال حيوان كان ممسوخاً فى الباطن فى صورة هذا الحيوان

سئل رسول الله عن أكثر ما يدخل الناس
الجنة . فقال تقوى الله وحسن الخلق — وسئل
عن أكثر ما يدخل الناس النار . فقال الفرج

وَالْقَوْمُ وَقَالَ لَا تَظْهَرُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَطَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ
 فِي أَسْلَافِهِمْ وَلَا تَطْفُقُوا الْمَسْكِيَّاتِ وَالْمِيمِزَ إِنْ
 أَخَذُوا بِالْقَحْطِ وَالسَّيِّئِ وَشِدَّةِ الْفَلَائِ وَجَوْرِ
 السُّلْطَانِ . وَلَا مَنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا حُبْسَ
 عَنْهُمْ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْ اسْتَشْفَوْا لَمْ يُسْقَوْا
 وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا . وَلَا تَقْضُوا عُهْدَ
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذْرَهُمْ
 فَأَخَذَ بَعْضُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَلَا حَكَمَ أُمَّةٌ بِغَيْرِ
 كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمِهِمْ بَيْنَهُمْ شِدَّةً يَدًا

ظهرت (الفاحشة) أي الزنى بل وأبىح رسميا فسلط الله علينا
 الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافنا . وفرطنا في
 الواجبات ووقعنا في المحرمات فسلط الله علينا عذرا فأخذ بعض
 ما في أيدينا بل وأفقدنا حريتنا واستقلالنا . وأنت الآن لا تجد

بلدنا اسلاميا إلا وهو تحت سلطان أجنبي شرقت أو غربت
وحكم ولاية أمورنا بغير كتاب الله فجعل الله بأسنا بيننا شديدا
فالمسلم أسد على المسلم وعلى غيره نعمة

أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ — فهل نفهم
أننا في كرامة البهائم أو أن البصائر انطمست كما تهميت
الابصار — وقال الله تعالى وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ
بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ

فالمواخذة على البعض على ما تفهم من الآية

وَقَالَ ﷺ لَاتُقِ الْمَعَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ
وَأَحْسَنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ
مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا — وقال من
مات من أمتي بعمل قوم لو طاف قلبه الله إليهم
فحشر معهم — وقال أي أمرأه انصرفت

فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ فَوَجَدُوا رِيحَهَا فِي زَانِبَةٍ
وَكُلُّ عَيْنٍ تَنْظُرُ إِلَيْهَا زَانِبَةٌ

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ لَهُ إِنَّ الْآخِرَةَ
قَدْ زَنَى يَعْنِي نَفْسَهُ أَيْ الْأُبْعَدَ . فَقَالَ لَهُ هَلْ ذَكَرْتَ
هَذَا لِمَنْ رَأَى . قَالَ لَا . قَالَ فَتُبَّ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْتَرِ
بِاسْتِغْرَاءِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

أَمْرُهُ بِالْإِسْتِغْرَاءِ لَأَن ذَكَرَ الْمَعْصِيَةَ مَعْصِيَةً أُخْرَى . وَأَنْتَ تَرَى
النَّاسَ الْآنَ يَفْضَحُونَ أَنْفُسَهُمْ بِذِكْرِ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ كَمَا يَفْضَحُ
بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ . وَيَفْتَخِرُونَ بِالْمَعَاصِي

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا بَلَّيْتُمْ فَاِسْتَغْتَرُوا . وَهَفَلُوا
عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ
الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

وَمَا دَرَوْا مَقْدَارَ هَذَا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ . كَمَا حَرَّمَ الشَّارِعَ

السباب ، جعل له عقوبة في الدنيا قبل الآخرة وهي جلد القاذف
لغيره ثمانين جلدة كقوله يازاني . وكذا الكنايات إذا أريد
منها ذلك كقول المرأة لآخرى ياشرموطه مثلاً . وقد استهان
كل من الرجال والنساء في أمر السباب والمشاتمة ورأوا لأنفسهم
نفرًا في ذلك

شدد الشارع في أمر الزنى لفداحة ما يترتب عليه من فضيحة
قد تبلغ الاجيال . ومن انه قد يرث من لا حق له في الميراث
ومن إغضاب الله ورسوله . وقد ينشأ عن الزنى ذراري لا يعلم
عدد هم إلا الله فيجىء الزانى والزانية يوم القيامة ووراءهما
تلك الذراري

يقول ﷺ إِيَّاكُمْ وَالتَّمَرِّي فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ
لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا هُنَا الْفَأْثِيطُ وَحِينَ يُفْضِي
الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ فَأَسْتَحْيُوهُمْ وَكَرَّمُوهُمْ

مما ملائكة كتبه وحفظة لا يفارقوننا ليلاً ولا نهاراً
وبالطبع يظلمون على كل ما يصدر منا من خير أو شر واسكنهم

ليكم امتهم عند ربهم وعند أنفسهم بفارقونا عند دخول المراحيمض
وعند الالتقاء بالزوجات لقذاره ذلك بالنسبة لهم ، وترانا
نستحي حتى من الاطفال فلا نطلمهم على الافعال المحلة ، كالا لتقاء
بالزوجة . فبالنا لا نستحي من ملائكة مكرمين ، اثنان كتبة
وعشرة حفظة بالليل ومثلهم بالنهار وسيكونون شهودا لنا
او علينا ، فأمرنا الشارع بالاستحياء منهم وبتكريمهم ، فلا نفعل
ما لا يرضى ربهم ، فنكرم جبرتهم حتى في كشف العورة فضلا
عن الزنى على رأى منهم ، ولا تغفل عن قوله تعالى - وهو
محكم ، وقوله « والله من ورائهم محيط ، كما حذرنا صلى الله
عليه وسلم من صغار الذنوب

فقال اباكم ومعه قرأت الذنوب فأني لها من الله طالباً

الطالب هو النار فمحقرات الذنوب بالاصرار عليها والتمادي

فيها تصير كباير

وقال ان الله تجاوز لي عن امتي ما وسوت

مؤدورها ما لم تعمل او تشكلم

ما يدور في الصدر اما جزم على طاعة أو معصية ، ففيه
 الثواب والعقاب ولو لم يفعل فيحتاج تصميمه على المعصية
 إلى توبة فإن كان تركه للمعصية لله فهو توبة تمحى بها السيئة
 وإن كان لا امر خارج عن إرادته كعدم وجود المزي بها
 مثلا ، فهذا هو الذي يحتاج إلى توبة . وأما هم وهو رجحان
 الفعل فإن كان في الخير ففيه الثواب ، وإن كان في الشر فقد
 ساءلنا الله فيه ما لم نفعل وذلك من أجل النبي صلى الله عليه
 وسلم ، تأمل قوله (تجاوز لي في الحديث) أي من أجل .
 وقد كانت الأهم السابقة مؤاخذه بالهم كالعزم

روى أن جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول كانت تبغض
 زوجها ، ثابت بن قيس ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالت لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه وسادة . والله
 لا أعيبه في دين ولا في خلق ولا كني أكره الكفر بعد الإسلام
 وما أطيقه بغضا . اني رفعت جانب الحياء فرأيت أقبيل في جماعة
 من الرجال فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجه
 وكان قد أصدقني حديثه فانا أنزل عنها . وليخالفني ، فقال لهم

واقفة في جانب هذه الحادثة لعلمنا نذكرك بحكمة الشارع في قوله
 وَفَرَّقَ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَبْرُجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى
 هذه السيدة رأت زوجها دون غيره في إزاره وقامته ووجهه
 فكبرهته وطلبت مفارقتها . كما أن الرجل قد يرى من هي أجهل
 من زوجته فيبغضها ويتمنى مفارقتها . وكل ذلك يرجع إلى تردد
 النساء في الطرقات ، وبالطبع ما من رجل إلا وهناك من هو
 أجهل منه ، وما من امرأة إلا وهناك من هي أجهل منها ، فلو
 تمكن الجذمان من الاختلاط لوقع لكثير من الطرفين ما وقع
 لهذه السيدة الجليلة الصحابية . ونحمد لها هذه الصراحة لأنها
 لا يصح أن تعيش في صحبة مع هذا البغض ، ولعافها لا تستطيع
 خيانة دينها وزوجها . ونحن الآن نغالط أنفسنا ونجاري هذا
 التيار الجارف ونغفل عن نتائجه وهي معلومة لنا ، وفي الحوادث
 أقرى دليل على فساد هذا الاتجاه وينبغي التنبيه إلى الفارق بين
 الشرقية ذات البيئة الحارة وبين الغربية ذات البيئة الباردة .
 والرجل والمرأة في ذلك سواء . . وفي النفس كثير وكثير مما
 يضل التصريح به . وكيف نمارح والكل يعلم ما وصل إليه

حالنا . انتظر فسوف تطالب المرأة مساواتها في كل شيء للرجل
من وظائف حكومية ونيابة برلمانية . وتهمل تربية أولادها ،
وتعتمد في ذلك على الخادم . وهل تستوى تربيته مع تربيتها
من حيث التقويم الخلقى . فما تكسبه هناك تخسر أخطر منه هنا
وهي لا تستطيع أن تقوم بوظيفتين داخلية وخارجية . . وقد
ضاعت الوظائف على الرجال . فالخير أن يوكل إلى كل من
الطرفين ما من أجله خلق

الباب الثاني عشر — في الخمر

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَمْرُ جَمَاعُ الْأَثَمِ

الاثم هو الذنب فاذا سكر الانسان ذهب تمييزه فيقع فيما
يخطر بباله من الذنوب فقد يأتي أمه أو يقتل أباه الى غير ذلك
فكان جماع الاثم . وكل ما ضيب العقل فهو خمر

لهذا يقول نبينا 'كُلْ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلْ
'مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَمَنْ قَرَّبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا

لَمْ يَشْرَبْهُمَا فِي الْآخِرَةِ

كناية عن عدم دخوله الجنة ابتداءً لأنهما لا تشرب
إلا فيها ما لم يستحل شربها فيكفر كباقي المحرمات ، فاستحلل
الحرام المجمع على تحريمه كفر كما أن إنكار وجوب واجب مما
أجمع على وجوبه كفر كذلك لأن فيه تكذيب الرسول والقرآن
فالوجوب والتحريم عنهما

وَقَالَ ﷺ إِنَّ هَلَى اللَّهِ عَمْدًا لِمَنْ شَرِبَ

السُّكَّرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . قِيلَ

وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ . قَالَ : عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ

وَأَمَّنْ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَمْرِ عَشْرَةَ عَاصِرَهَا

وَمُسْتَهْرَهَا وَهَارِبَهَا وَسَاقِيمَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ

إِلَيْهِ وَبَائِمَهَا وَمُسْتَأَقَهَا وَوَاهِبَهَا وَآكِلَ ثَمِينَهَا

المعتصر هو طالب عصرها فمصر العاصر . والمبتاع هو

المشترى لها . واللعن هو الطرد من الرحمة (أى من الجنة
لأنها موضع الرحمة

كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ
 فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ إِيْمَانٌ وَإِذَا مَا الْخَمْرِ
 فِي صَدْرِ رَجُلٍ أَبَدًا لِيُوشِكَنَّ أَنْ يُخْرِجَ
 صَاحِبَهُ — وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ
 دَاءٍ دَوَاءً فَلَا تَدَاوُوا بِالْحَمْرِ أَيْم — كَمَا قَالَ
 مَا جَعَلَ اللَّهُ شِفَاءً أُشِيَّ فِيهِمَا حُرْمَ عَلَيْهِمَا
 وَقَالَ ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْجَنَّةَ قَالَ لَهَا
 تَسْكُرِينَ فَقَالَتْ سَيِّدَةً مَنْ دَخَلَنِي قَاتَلَ الْجَبَّارُ
 جُلَّ جَلَالُهُ وَمَزَنِي وَجَلَالِي لَا يَسْكُرُ فِيكَ ثَعْسَانِيَّةٌ
 تَقْرِي مِنَ النَّاسِ لَا يَسْكُرُ فِيكَ مُدْمِنٌ خَمْرُ
 وَلَا مُعْرِئٌ عَلَى الزَّانِي وَلَا قَتَاتٌ رَا دِيُوسٌ وَلَا
 شُرْطِيٌّ وَلَا مُنْخَنَثٌ وَلَا قَاطِعٌ رَحِيمٌ وَلَا الذِّي يَقُولُ
 عَلَى يَمِينِ اللَّهِ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ كَذَا وَكَذَا وَلَا بَنِي

(الفتات) هو الواشي النمام، والاديوس هو الذي لا يزار على أهل بيته
والشرطي رجل اللبوليس والمخنت الذي يتكسر في كلامه مثل النمام

الباب الثالث عشر - في الصدق والكذب

قال ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ
وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَإِلَّا كُنتُمُ الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ
وَهُمَا فِي النَّارِ

أى أن الصادق في الجنة مع أهل البر، والكاذب في النار
مع أدل الفجور، فما أجمل الصادق وما أكره مزاياه فإنه يرفع
من شأن صاحبه غنيا كان أو فقيرا فيكبر في أعين الخلق حتى
العظماء، وعلى العكس منه الكذب فوذائله أكثر من أن تحصر
فصاحبه حقير في أعين الناس غنيهم وفقيرهم، ولا مروءة له
وهو مسافط عن درجة الاعتبار فاصح من صدقاته نسب إلى
غيره لا شهرته بالكذب، وما شاع من كذب غيره نسب إليه
لتمرده الكذب فتبادر الأذهان إلى نسبته إليه

وقال **عليه السلام** مَنْ وَقِيَ شَرَّ قَبْقَبِهِ وَذَنْبِهِ
وَلَقَبَ قَبْقَبِهِ فَقَدْ وَقِيَ الشَّرَّ كُلَّهُ

(القبقب) البطن هو خزانة الطعام والشراب فالحذر من
أن تخزن فيه طاماً حراماً أو شراباً حراماً . واللقاق هو اللسان
ولا يحصر لأفاته ؛ فيه الكذب والغيبة والنميمة واللعن
والطعن والزور الى آخر ما يعلم الناس ، والذبذب هو الفرج
وهو ايضا مصيبة المصائب والاحتباس منه واجب

كما أنه لا يحدث بكل ما يسمع لأن أكثر ما يقال كذب

قال **عليه السلام** كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ

مَا سَمِعَ

يعنى أنه لو لم يكن له ذنوب إلا أنه يحدث بكل ما يسمع لكفاه
هذا في أن ينال من العذاب ما لا قبل له به لما فيه من نشر فضيحة
في الخلق وتجريح لهم . فقد يمدح من لم يكن أهلاً للمدح ويذم
من يكن للذم أهلاً . وقد ساءت سمعة الجميع من جراء قولهم
في بعضهم حتى صار الكل مذموماً فذهبت الثقة من النفوس

وتفككت الروابط حتى بين الأقرباء والزملاء والجيران
ولما كانت حقائق الناس مجهولة لنا لأن المدار على ما في
القلب لا ما يجري على اللسان؛ وما في القلب لا يعلمه إلا الله
وجب أن يحتسب الإنسان في مدحه وأن يكون بحساب مع
تفويض الأمر إلى الله فإن كان ظاهره متفقا مع باطنه كان
مدحه في محله وإلا عوقب على ذلك وينطبق عليه قوله تعالى

(وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ
بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

كما ينبغي أيضا ألا يبالغ الإنسان في مدحه لنفسه خشية
أن يشملته وعيد قوله تعالى

فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى
وقال صلى الله عليه وسلم إن العبد لينشر له من
الثناء ما يملأ المشرق والمغرب وما يزن عند
الله جناح بعوضة

تأمل ما يجري الآن على ألسنة المداحين مما لم يقل في صادة
السادة والممدوح ينتفع ويعلمو ليطاول السحاب وهل ينطبق
عليه كل هذا المدح لو قوى شعوره لسقط على الأرض خجلاً
إرحموا أنفسكم أيها الناس فقد ضررتم بالخلق فاغفروا بل
وتطاولوا عليكم واستدلواكم وعزوا على حسابكم فاضطروتم الى
أن تسكيلوا لهم المدح جزافاً . فكان النفاق والمواربة . فتغلبت
الذائل على الفضائل ولا يجرأ مرة رسى حتى أن يقف أمام
باطل رئيسه . وقد بما قالوا أن مضطط الرئيس على المرة رسى
يميت الفضيلة في نفس المرة رسى فيظلم له الحب والاخلاص
بين يديه وإذا فارقه لسنه بكل لسان . بل قد بمقربون إليهم
بالخط من قيمة زملائهم ليمتثلوا على حسابهم فساء الحال من
رئيس ومرءوس . وأخذوا يخترعون من ألفاظ التبجيل
ما لم يسمع به في أمة . من قولهم صاحب العزة أو السيادة
أو الدولة أو الرفعة . وتراهم في جانب ربهم يقولون . ربنا (حاف)
أما المؤمن فانه ينكمش إذا مدح في وجهه ولو كان أهلاً لما يقال فيه
يقوله عليه الصلاة والسلام إذا مدح المؤمن

في وجهه رَّبَا الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ

بالغ رجل في مدح سيدنا علي فقال له وهو يشك في إخلاصه
أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وكان بعض الأفاضل
إذا مدح قال اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون
واجعلني خيرا مما يظنون

وقال صلى الله عليه وسلم أَيْسَ الْبَيَانُ ~~كثيرة~~
الْكَلَامِ وَأَكْنَ قَصْلٍ فِيمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَأَيْسَ الْإِمَى إِلَى الْإِنْسَانِ وَلَكِنْ قِائَةُ الدَّرِفَةِ
بِالْحَقِّ — وَقَالَ مَا صَلَّيْتُ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَانَهُمْ إِلَّا
أَوْتُوا الْجِدَلَ

وقال سيدنا عمر إذا أراد الله بقوم سويا منحهم الجدل
ومنهم العمل

وقال الحسن البصري كم مستدرج بالاحسان اليه وكم
مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالبيت عليه

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أُحِبَّكُمْ إِلَيْنَا
وَأَقْرَبَكُمْ مِنَّا فِي الْآخِرَةِ أَحَابِسُكُمْ أَخْلَاقًا
وَأَنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيْنَا وَأَبْعَدَكُمْ مِنَّا الثَّرَثَارُونَ
وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ

الثَّرَثَارُونَ كثيرو الكلام مع تردد وتخليط كما يصنع المعجب
بنفسه ومنطقه ، والمتشدقون هم الذين ينطقون بالكلام كما
ينطق الأشدق الذي يلوى شذقه للتفصيح ، و (الشدق) زاوية
الفهم ، والمتفهيهون هم المتكبرون

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ
مَا نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ

وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
بعد فتح مكة المكرمة نسخت الهجرة وكانت واجبه وفيها
الثواب العظيم فشق ذلك على من لم يهاجر وسأله رسول الله

فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ ثَوَابَ الْحُمْرَةِ يَحْصُلُ لِمَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ

سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ فَقِيلَ لَهُ مَا لِلنَّجَاةِ ؟ فَقَالَ : أَمْسَكَ
عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَأَيْسَمَكَ يَدَيْكَ وَأَبْكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ

فِيهَا النِّجَاةُ حَقًّا هَذِهِ الثَّلَاثَةُ فَآفَاتُ اللِّسَانِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ
وَالْمُخَالَطَةُ الْآنَ ضَارَةٌ غَيْرُ نَافِعَةٍ ، وَالْمُخْلَاصُ مِنْ شَرِّهَا الْبَعْدُ عَنْهَا
إِمَّا فِي مَقَرِّ الْعَمَلِ أَوِ الْبَيْتِ ، وَالْبُكَاءُ عَلَى الْخَطِيئَةِ مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ
الْخُفْرَانِ فَعَلِينَا بِهِذِهِ الثَّلَاثَةَ إِذَا أَحْبَبْنَا النِّجَاةَ .

وَقَالَ ﷺ رَحِمَ اللَّهُ هَبْدًا تَسْكَلُمُ فَتَنِيمُ أَوْ سَكَّتْ
فَسَلِمَ إِنَّ اللِّسَانَ أَهْلَكَ شَيْءٌ إِلَّا نَسَانَ الْآ وَانْ
كَلَامَ الْقَبْرِ كُلُّهُ عَلَيْهِ إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ أَوْ أَمْرًا
بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ إِصْلَاحًا
بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَمْ أَوْ آخِذًا بِمَا تَسْكَلُمُ بِهِ قَالَ وَهَلْ يَكُفُّ

النَّاسِ عَلَى تَمَاجِيرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ

يدعو رسول الله بالرحمة لمن يتكلم بخير فيغنم ثوابا أو يسكت
عن شر فيسلم من الذنب

ولا تغفل عن قوله حصائد تشبها للسان بالمنجل الذي يحصد
الكثير من الزرع فاللسان يحصد الكثير من الذنوب كما علمت

وقال إن في المعارض أَمَدُوحَةً مِّنَ الْكَذَبِ

المعارض هي التورية بشيء عن شيء آخر بأن تريد من
اللفظ غير ما يتبادر منه ولا يفهمه السامع مما قد يحتمله فلا
تعهد كاذبا

وقال ستكون عليكم أمة بملكون أرزاقكم

يحدثونكم فيكنذبونكم وتعملون فينسبون

العمل لا يرضون عنكم حتى تصبوا فيهم

وتصدقوا كذبهم فأعطوهم الحق ما رخصوا

بِهِ فَإِنْ تَجَاوَزُوا فَمَنْ قُتِلَ عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ شَهِيدٌ

هل ينطبق هذا على رؤسائنا الآن فيقتلون مرموسهم أديبا
ومادياو بالتشريد وانزال الدرجات يجب أن يكتب هذا
الحديث في الدواوين والمصالح

وَقَالَ ﷺ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَسْتَكَلِمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يُلْقِي
لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ تِسْعِينَ خَرِيفًا

الخريف قيل أنه يوم وقيل شهر وقيل سنة ، وقوله لا يلقى
لها بالاً أى أنها تصدر منه بغير تدبر فى نتائجها فيسهل عليه
النطق بها ككلمة زور أو غيبة أو نسيمة أو سباب إلى غير ذلك
مما يخف على اللسان ويغضب الرحمن

الباب الرابع عشر - فى الشهادة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَأْتِى الشَّهَادَةَ إِذَا مَادُّوْا
أَى لَا يَمْتَنِعُ عَنِ الشَّهَادَةِ مَنْ دَعَى إِلَيْهَا بَلْ يَحِبُّ عَلَيْهِ أَنْ

يؤديها لتوقف إثبات الحق عليها فكتبتانها حرام لما فيه من إضاعة
الحقوق ، وقد سار الناس على كتمانها وتعللوا بتعللات لا تخلصهم
من المسؤولية بين يدي الله كقولهم لا دخل لي . وأنا مالي والشهادة
وغفلوا عن قول الله تعالى وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَاِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ
فقد جبنوا عن شهادة الحق واجترأوا على شهادة الزور فقل
أنصار الحق وكثر أنصار الباطل

قال ﷺ أَكْبَرُ الْكِبَايِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ
وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَكِتْمَانُهَا - كما قال ﷺ مَنْ
شَهِدَ شَهَادَةً زُورٍ عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ أَوْ مِنْ كَانَ
مِنَ النَّاسِ عُلِّقَ بِإِسْمَانِهِ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ
جَهَنَّمَ وَقَالَ شَاهِدُ الزُّورِ لَا تَزُولُ قَدَمَاهُ تَحْتَ
يُوجِبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ

أى لا ينتقل من المكان الذى شهد فيه الزور إلا وقد قضى
الله عليه بالنار

وقال عليه السلام إِنَّ الْيُسْرَ مَعَ الْعُسْرِ وَالْفَرْجَ مَعَ
الْمَكْرَبِ وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ
يُسْرَيْنِ — إشارة إلى الآية وهي قوله تعالى (فَإِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)

كرر فيها العسر مقرونا بالالف واللام فيكون العسر
الثاني عين العسر الأول لأن المعرنة إذا أعيدت معرفة كانت
عيناً وكرر اليسر غير معرف بالالف واللام فيكون غير الأول
فوضع أن في الآية يسرين يقابلهما عسر واحد ولن يغلب
عسر يسرين

وقال إذا تهمت الخاطيئة في الأرض كان كفن
شهادتها فأنكرها كمن غاب عنها ومن غاب
عنها فرضيها كان كمن شهدها

فمشاهدة المعصية معصية وكذا حضور مجلسها أو الرضى بها
وعن ابن العربي (العرش جوهرة تتلأأ نورا فلا يكون

العبد على حال إلا انطبع مثاله في العرش على الصورة التي كان عليها ، فإذا كان في سكرات الموت كشف له صورته في العرش فربما يرى نفسه على صورة معصية ، وكذلك يكشف له يوم القيامة فيرى أحوال نفسه فيأخذه من الحياء والخجل ما يحل عن الوصف . فالعرش كآلة التصوير

الباب الخامس عشر — في الرّبي

قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبِّ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)

الناظر في قوله إن كنتم مؤمنين يدرك أن من تعاطى الربى إما أن يكون غير مؤمن ، كالكاfer والمستحل له . وإما أن يكون ضعيف الإيمان ، وحرب الله للبراني هو تخريب البيوت في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ، وحرب الرسول مقاتلته به بالسيف

عن جابر قال أَمَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَكَلَ الرَّبِّيَّ وَمَوِكَاهُ وَكَائِبَهُ وَشَاهِدِيهِ وَقَالَ
هُمْ تَسْوَاهُ

كَمَا حَرَّمَ مَطْلَ الْمَدِينِ الْغَنَى - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَطْلُ الْغَنِيِّ
مُظْلَمٌ - وَقَالَ صَاحِبُ الدِّينِ مَغْلُولٌ فِي قَبْرِهِ
لَا يَفْكَهُ إِلَّا قَضَاءُ دِينِهِ

وَقَالَ تَمَالِي فِي جَانِبِ الرِّشْوَةِ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ
لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَيْمِ
لِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ لِأَخِيهِ
ظُلْمَةٌ مِنْ عَرْضٍ أَوْ مَالٍ فَلْيَتَجَلَّلْهُ
الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ يَوْمَ لَا يُنَارُ وَلَا يَرْحَمُ
فَإِنْ كَانَ لَهُ تَحَلٍّ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ

مَظْلَمَتِهِ وَإِنِّي لَمْ يَسْكُنْ لَهُ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فَجُعِلَتْ
 عَلَيْهِ — وَقَالَ أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
 الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِينَارَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ قَالَ الْمُفْلِسُ
 مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ
 وَيَأْتِي وَقَدْ ضَعِفَتْ هَذِهِ وَضُرِبَ هَذَا وَأُخِذَ مَالُ هَذَا
 فَيَأْخُذُ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ
 فَأِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضَى مَا عَلَيْهِ
 أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ
 فِي النَّارِ — وَقَالَ أَهْجَلُ الْأَشْيَاءِ هُتُورَةُ الْبَيْتِ
 وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنْ اللَّهُ لَيُغْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى
 إِذَا أُخِذَهُ لَمْ يُقْلِتْهُ

الباب السادس عشر — في الغيبة

قَالَ ﷺ يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلَسَاتِينِهِ وَلَمْ

وَيَدْخُلُ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَفْتَأُ بُوا الْمُسْلِمِينَ
وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنْ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ
تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهَ عَوْرَتَهُ
يَفْضَحْهُ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ

يشير إلى أن من افتاب المسلم كأن حظه من الاسلام التلفظ
به بلسانه ولم يستقر في قلبه

يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْخَزَّ
عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْيَأْتِهِ مَنِيتُهُ وَهُوَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأُيَاتِ إِلَى النَّاسِ
مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى

ضابط عظيم وقاعدة عادلة فما اختل نظامنا الاجتماعي
إلا يترك مراعاتها وهي قوله وليأت الى الناس ما يحب أن يؤتى
وقال إياكم والغيبة فإن فيها ثلاث آفات

لَا يُسْتَجَابُ لِصَاحِبِهَا دُعَاؤُهُ وَلَا تَقْبَلُ لَهُ حَسَنَةٌ
وَتَتَرَاكُمُ عَلَيْهِ السَّيِّئَاتُ - وَتَنْ أَكُلَ لَحْمِ
أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا قَدْ قَدَّمَ إِلَيْهِ لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَيُقَالُ لَهُ كُلْهُ مَيْتًا فَقَدْ أَكَلْتَهُ حَيًّا فَيَأْكُلُهُ
ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَمَالَى أَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ
أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

أفلا يهز منا هذا الحديث القلوب ويرعد المفاصل
ويكرهنا في الغيبة

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَهْتَابَ أَخَاهُ
الْمُسْلِمَ حَوْلَ اللَّهِ وَجَّهَهُ إِلَى دُبُرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَقَالَ خَمْسَةٌ تُحِطُّ الْأَعْمَالُ الْأَشْتَعَالُ بِمَيُوبِ
الْخَلْقِ وَقَسَمَةُ الْقَائِبِ وَقَاهُ التَّجْبَاءُ طَمْلُ الْأَمَلِ
وِظَالِمٌ لَا يَنْتَهِي

وهل من ينهش الأعراض وينشر الفضيحة في غيره يبقى
له ثواب في طاعة ، كما أن قسوة القلب لا تنشأ إلا عن فقدان
الرحمة منه ، وقلة الحياء دليل ذهاب الخير ، وطول الآمال ينفل
الإنسان عن فعل الخير ، والظالم الذي يتعدى على حقوق غيره
من عرض أو بدن أو مال قد أغضب ربه والناس

وقال إذا وقع في الرِّجْل وأنت في تَلٍّ فكُنْ
لِلرَّجْلِ ناصِراً وَلِلَّعَوِمِ زائِجراً أَوْ قُمْ عَنْهُمْ
وقال مَنْ افْتَتَبَ فَقِيْهًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا
عَلَى وَجْهِهِ هَذَا آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

سبق لك في باب العلم أن تهدد الشارح في غيبة العلماء ليس
راجعا لأشخاصهم ، وإنما لما يحملون من شريعة الله ، فغيبتهم
تؤدي إلى كراهية الناس لهم . وعند ذلك لا يأخذون عنهم
دينهم فتمطّل وظيفتهم وتبقى الأمة جاهلة ، وفي هذا ما فيه
الحسارة على الناس ، كما عرفت أنه ينبغي لنا أن نعتبرهم اعتبار

أرباب المهن : من أطباء ومهندسين ونجارين و حدادين فنأخذ
عنهم ما ينفعنا ووزرهم على أنفسهم إن لم يحملوا

وقال الذئب شؤم على غيره فاعليه إن عيره
ابشلي به وإن اغتابه أثم وإن رضى به شاركه فيه

الشؤم ضد النفاؤل الذى هو الاستبشار يعنى أنه يخشى
عليه أن يصيبه من جراء ذنب غيره مؤاخذه إن لم يحترس . فإنه
بأن عيره بأن ذكر له ما وقع منه على وجه التشهير به أثم . وإن
ذكر ذلك فى غيبته فقد اغتابه . وإن رضى بفعله ولم يغضب لله
فقد أثم

وقال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم
قال ذكرك أذاك بما يكركه قيل وإن كان فيه
ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته
وإن لم يكن فيه فقد بهته

أى اقرب عليه فبكون هناك ذبان . ذنب الغيبة وذنب

الافتراء عليه فانه ترى أنه صلى الله عليه وسلم لم يسمع الفحشاء

مطلقاً بحق و يبطل وأما قوله لا غيبة في فاسق

فقد كثر كلام العلماء فيه ، فمن قائل انه في المتجاهر الذي يرتكب

الذنوب بغير اكتراس وأن يكون ذلك لا للتشفي ونشر الفضيحة

بل لتحذير الناس منه أو لرجاء أن يبلغه كلام الناس فيه فيرتدع

ومن قائل أن كلمة (لا) في الحديث ناهية لا نافية ، وهذا هو

ما يتفق مع ظاهر الحديث السابق ، . . . ولي كلمة هنا هي أنه

الفسق معناه الخروج عن حد الشرع فمن كذب فقد فسق

ومن أخر الصلاة عن وقتها فقد فسق ومن سب غيره أو اغتابه

أو نهم بين الناس فقد فسق الى غير ذلك مما يعد خروجاً

عن حدود الشرع ومن دقق وجد أنه لا يكاد ينجو من الفسق

أحد ، وغاية الأمر أن الناس فيه متفاوتون ، فمننا فاسق من وجه

ومنا فاسق من وجوه فالتفاوت بيننا بالقلة في الفسق والكثرة فيه

بعد ، لذا هل يصح منا أن يغتاب أحداً غيره بحجة أنه فاسق

ويغفل عن أنه هو فاسق . ليس هذا بعدالة - قال ابن عباس الغيبة

إدام كلاب الناس

وقال صلى الله عليه وسلم مَا النَّارُ فِي الْيَبَسِ بِأَسْرَعَ
 مِنَ الْغَيْبَةِ فِي حَسَنَاتِ الْعَبْدِ — وقال تَجَاوَزُوا
 لِذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَنْ مَشْرَائِهِمْ فَأَوَّالُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ
 بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ كَيْمُورٌ وَإِنَّ يَدَهُ كَيْبِطُ اللَّهِ

ذو المروءات ستعرفهم في الحديث التالي : فإذا عثر
 أحدهم أي وقع في مخالفة فلا تتعابوه فإنه لعلمه بربه وخشيته منه
 يبادر بالتوبة ، والتوبة فيها صلح العبد على ربه كمن يصلح أخاه
 بعد خصام فيضح يده في يده ،

وهذا كَمَعْنَى وَإِنْ يَدَهُ كَيْبِطُ اللَّهِ فَيَأْتِمُ مِنْغَابَهُ

وهو منظور له . وذوو المروءة هم من قال فيهم نبينا

مَنْ كَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْنِهِمْ وَحَدَّثْنَاهُمْ فَلَمْ
 يَكْذِبْنَاهُمْ وَوَعَدْنَاهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْنَاهُمْ فَهُوَ يَمُنُّ كَمَا كُنْتُ
 مَرُوءَةً وَظَهَرَتْ مَدَائِلُهُ وَوَجِبَتْ تَحِبَّتُهُ وَحُرِّبَتْ

قِيَّاتُهُ — وقال اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوَيْقاتِ

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ الشَّرَكَاءُ بِاللَّهِ وَالسَّخَرُ
وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ
الْيَتِيمِ وَالزَّوْنِيِّ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزُّحْفِ وَقَذْفُ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ

التولي هو الفرار من صف القتال لأنه قد يترتب على فرار
واحد هزيمة الجيش لذهاب الروح المعنوية منه . لهذا كان
الفرار كبيرة الكبائر ؛ والمحصنات من العفيفات ، وقتل النفس
كذلك سواء قتله لغيره أو لنفسه ، وقتل الغير يقول الله جل
شأنه فيه

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مَتَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا
فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَمَنَّهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا
ولا قول إمام بل بعد قوله سبحانه ففيه من الوعيد والعذاب
الشديد أعظم رادع

لهذا يقول نبينا لا ضرر ولا ضرار

أى لا تضر نفسك ولا غيرك

يقول عليه السلام كَانَ رَجُلٌ بِرِجْلِهِ جِرَاحٌ فَقَتَلَ
نَفْسَهُ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَمَالَى بَدَرْتَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ
حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ — وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ
أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ وَإِنَّ
اللَّهَ يُبْطِلُ الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا
يُطْعِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَا يُسَلِّمُ قَبْدًا حَتَّى يَسْلَمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَلَا يُؤْمِنُ
حَتَّى يَأْمَنَ بَعَارُهُ بِوَارِثَتِهِ وَلَا يَكْسِبُ مَالًا
مِنْ حَرَامٍ فَيُفْتِنَ مِنْهُ فَيَبَارِكَ لَهُ فِيهِ وَلَا
يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ
إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمْنَحُو
السَّهْمَةَ بِالسَّهْمَةِ وَلَكِنْ يَمْنَحُو السَّهْمَ بِالْحَمَنِ

أى لا يحرم المعصية بالمعصية كالألفاق من المال الحرام
رجاء المغفرة للذنوب ولكن يحرمها بالتوبة والتصدق من
المال الحلال لقول الله سبحانه وتعالى

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ - وَقَالَ مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يَرُدُّ هَنْ عَرْضِ أَخِيهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا
عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدُّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ثم تلا قوله تعالى وكان حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ
قالت عائشة لاني ﷺ حسبك من صفيّة
كذا وكذا تقصد أنها قصيرة فقال لقد قلت
كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته

أى لغيرته وأنته . فالغيبة كغيرها من المعاصي لها ثمانية في
أصحابها لهذا لا يدخلون الجنة إلا بعفو من الله أو بتوبة بظاهرهم
الله بها وإلا ألقوا في النار لتستخلص منهم تلك العفو نات حتى
يصالحوا لدخول الجنة . ولا اختلافهم في المعاصي قلة وكثرة

خُتِلِفَتْ مَدَدُهُمْ فِي النَّارِ . فَمَنْ يَوْمَ إِلَى شَهْرٍ إِلَى سَنَةٍ إِلَى عَشْرِ
إِلَى مِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ إِلَى مَا فَوْقَ ذَلِكَ

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رِيحَ الْفَيْيَةِ كَانَتْ قَبِيْنُ فِي هَهْدٍ
رَسُولِ اللَّهِ

ذَلِكَ لِقَلَّتِهَا : أَمَا فِي هَذَا الزَّمَانِ فَقَدْ كَثُرَتْ وَامْتَلَأَتْ مِنْهَا
الْأَنْوْفُ فَلَا تَتَمَيَّزُ رَائِحَتُهَا . وَرَدَّ أَنَّ أَهْلَ الْمَقَابِرِ يَسْتَجِيرُونَ
مِنْ رَائِحَةِ بَعْضِ الْمَوْتَى . فَالْمَخْلَصُ مِنْ كُلِّ هَذَا تَجَنَّبُ غِيْبَةَ النَّاسِ
بِلِ وَالسَّيْرِ عَلَيْهِمْ

لِقَوْلِ الرَّسُولِ مَنْ رَأَى تَوْرَةً أَخِيهِ فَسَمَّرَهَا كَانَ
كَمَنْ أَحْيَا تَوْرَةً

الباب السابع عشر — في النِّعَمَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي جَاءَكُمْ فَايِقُوا
بِنَبِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَنَّ تُشِيدُوا قُرْمًا مُجْتَبَاةً فَتُصْبِحُوا

عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِي مِين

يصف الله النمام الواشى بين الناس بأنه فاسق لأنه يسمى وراء قطع الصلة بين اثنين وقلب صداقتهم عداوة وكثيرا ما يترتب على الوشاية نزاع وخصام ومضاررة ، بل وقتل . لهذا حرمها الله وإن كانت صدقا أما إذا كان كاذبا فى وشايته فحرام عليه من وجهين . . الكذب ، والوشاية ، وسماه فاسقا . وأنت الآن تسمع الشخص يقول فى جانب الواشى : أخبرنى ثقة فكيف نوفق بين قوله هذا وقول الله فاسق تعجب هذا والله أفلم تكن مؤمنا بالله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق . تشريع حكيم حيث أمرنا أن نتبين أى تثبت من صحة الوشاية خشية أن نصيب البرىء بجهالة فتندم يوم العقاب لا يقيد الندم . ولما ترك الناس التبين وصدقوا الوشاة وأفسحوا فى صدورهم لم يفتكروا ضدائهم النفوس من الفساد بين . ليس ومروءة وجار وصدیق . لما صنعوا ذلك . . ساء الحال وانقلبت الصداقة عداوة . والقرب بعدا والمحبة كراهية

وقد أباح الشرع الكذب للإصلاح بين المتخاصمين لتخفيف
حدة الخصام ولدفع ما قد ينتج عنه . فلك أن تقول لأحد
المتخاصمين ما لم يقله الآخر ترقيقاً للقلوب وإرجاعاً للصلة أو على
الأقل دفماً للشر . . . ولمكننا بدل أن نصنع ذلك فعلنا ضده
فأزكينا نار العداوة وأوقعنا الناس في أسوأ الأحوال . ومن
دأب على ذلك فله سهم الحال

قال ﷺ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةٍ
الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى . قُلْ إِصْلَاحُ
ذَاتِ الْبَيْنِ وَإِنْ إِفْسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ
لَأَقُولُ نَعْلَقُ الشُّمْرَ وَلَسَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ
أَيُّ قَضَى عَلَيْهِ كَمَا تَقْضَى الْمَوْسَى عَلَى الشَّعْرِ مَا بَلَغَ هَذَا التَّشْبِيهَ
وَقَالَ لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ اثْنَيْنِ
فَيَنْتَهِي خَيْرًا

لم يكتف الشارح بإباحة الكذب في هذا الباب . بل جعل

أبهر المصالح أعظم من أجر الصوم والصلاة والصدقة من زوافل
الخير . لهذا يجب أن يقبل المتخاصمان وساطة المصالح لقول النبي

آبَى الصُّلْحِ نَدَمَانُ

فقد يترتب على بقاء الخصام هجران وهو ممنى عنه
لقول الرسول أيضا مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ الثَّلَاثِ
دَخَلَ النَّارَ

قال العلماء يجوز الهجر في موضعين أحدهما أن يرى لنفسه
سلامة فيه . الثاني أن يرى فيه اصلاحا للهجور

لقول الرسول أيضا إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَمْنًا لَا تُؤْ مِنْ بَوَائِقِهِ
أى شروره وقد نُزِلَ عليه قول الحسن هجرانُ
الأحقق قرينة إلى الله

لأن الأحقق لا يرجى بُرْؤُهُ وقد ثبت هجر بعض
الصحابه لبعضهم

وَقَالَ مَنْ أَسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ

صُبَّ فِي آذَانِهِ الْآنَاكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ صَوَّرَ
صُورَةَ عَذَابٍ وَكَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَيَسْ بِنْدِهَا فَيَنْفُخُ
الْآنَاكَ الرصاص المذاب بالنار وقوله أن ينفخ فيها أي الروح
كما قال أمّن الله المصوّرين

وأنت ترى الآن مجاراتنا لغير المؤمنين في المبارات للتصوير
وتقديرنا للمصوّرين وإقامة الذكريات لهم والتمجيد وغفلنا عن
أن هذا تشبه بالله في خلقه وتصويره ، ولهذا كان له هذا
العذاب الشديد

الباب الثامن عشر - في الكبر

قال ﷺ سِنَّةٌ يَدْخُلُونَ النَّارَ قَبْلَ الْحِسَابِ
بِسِنَّةٍ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ هُمْ قَالَ الْأُمَرَاءُ
بِالْجُورِ وَالْعَرَبُ بِالْعَصِيَّةِ وَالذُّهَّاقُونَ بِالْكِبَرِ وَالتُّجَّارُ
بِالْخِيَانَةِ وَأَهْلُ الرُّسْتِاقِ بِالْجَهْلَةِ وَالْعُلَمَاءُ بِالْهَمِيَّةِ

الدهاقون هم رؤساء الأقاليم من وزير إلى مدير إلى مأمور إلى ضابط إلى عمدة إلى غير ذلك من لهم إشراف على الخلق . وأهل الرستاق هم أهل القرى . . سبق أن عرفت أن المراد بحسد العلماء ، حسد بعضهم لبعض ، فكل يحب ألا يكون أقل من غيره في العلم فإذا وجد من هو فوقه فيه وقعت الغيرة في نفسه منه

وقال إذا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا جَعَلَ أَمْرَهُمْ
إلى مستتر فيهم

هم أهل النعمة البطرون المتكبرون ، فإذا كان الناس في غير هدى سيطر الله عليهم هؤلاء فيسومونهم سوء العذاب وفي الآخرة ينتقم الله من الجميع هؤلاء بظلمهم والآخرون بتقريرهم
وقال لا تَغِيْطَنَّ فَاِجْرًا بِنِعْمَتِهِ فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي

مَا هُوَ لَافٍ بِمَدِّ مَوْتِهِ إِنَّ لَهُ عِنْدَ اللهِ قَاتِلًا
القاتل هو النار ، يعنى لا تحسد صاحب نعمة على نعمته
إذا كان فاجرا فيها يستعملها فيها يفضيها

وَقَالَ انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا . قِيلَ نَنْصُرُهُ

مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ تَحْجِزُهُ عَنِ الظُّلْمِ

وَقَالَ طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ وَذَلَّ

فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَةٍ وَأَتَقَى مِنْ مَالِ

جَمْعِهِ مِنْ غَيْرِ مَمْنُونَةٍ وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْرِ وَالْحِكْمَةَ

وَرَحِمَ أَهْلَ الدُّلِّ وَالْمَسْكِينَةَ طُوبَى لِمَنْ طَابَ

كُتُبُهُ وَصَلَحَتْ سِرِّيَّتُهُ وَكَرُمَتْ عِلَالَتُهُ

وَعَزَلَتْ عَنْ النَّاسِ شَرُّهُ طُوبَى لِمَنْ قِيلَ بِإِلْمِهِ

وَأَتَقَى الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ

قوله في غير منقصة أى عيب، وقوله في غير مسكنة أى مهانة

والا كان ذلك تصديلاً لا صلاحاً، أنظر الى مثل سيدنا عمر

فكان أكثر الناس تواضعاً ومع ذلك هو أسد فلم يلحقه مع

عظيم تواضعه منقصة ولم يذل في ظاهره حتى تلحقه مهانة بل كان

هو فور الجماعة والكرامة وهو في نفسه ذليل بين يدي ربه

فصل الذلة القلب

وقال إذا رأيتمُ المتواضعين فتواضعوا لهم
وإذا رأيتمُ المتكبرين فتكبروا عليهم
فإن ذلك مذكاة لهم وصغار

غير أن استعمال التكبر مع المتكبرين إذا لم نخش ضررهم
بأن لم يكن لهم من المكانة والقوة ما يمكنهم من البطش بنا وإلا
كننا قد ألقينا بأنفسنا في التهلكة والله تعالى يقول
ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ

أنظر ما صنعه الرسول مع من يفضه . من بشاشة حتى قيل
له في ذلك

فقال إنا أنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم
سياسة حكيمة ومدارة للسفهاء . ودارهم ما دمت في دارهم
فينبغي مراعاة حسن تطبيق الشرعيات حتى لا تستعمل جزافا
فتذهب حكمتها ويساء استعمالها

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ
 اللَّهُ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ
 أُخْرِصَ عَلَى مَا يَشْفَقُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ
 الْقَوِيُّ فِي إِيمَانِهِ هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْهَرَ بِالْحَقِّ وَأَنْ
 يَقِفَ فِي وَجْهِ الْبَاطِلِ لِهَذَا كَانَ أَفْضَلُ مِنَ الضَّعِيفِ

الباب التاسع عشر - في الأولياء

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَزَالُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا قُلُوبُهُمْ عَلَى
 قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ
 يُقَالُ لَهُمُ الْأَبْدَالُ - مُثَلِّ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ الْأَوْلِيَاءِ
 الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قَالَ الَّذِينَ
 نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا
 وَاهْتَمُّوا بِآجِلِ الدُّنْيَا بَيْنَ أَهْتَمِّ النَّاسِ إِلَى طَاجِلِهَا
 فَأَمَانُوا مِنْهَا مَا خَشَوْا أَنْ يُعْسِيَتَهُمْ وَتَرَكَوا مِنْهَا

مَا كَلِمُوا أَنْ تَقْرُرُكُمْ . قَتَا كَارِضَهُمْ مِنْ نَائِلِهَا
 قَارِضٌ إِلَّا رَفَضُوهُ وَلَا تَخَادَفُهُمْ مِنْ رِقَّتِهَا
 تَخَادِعٌ إِلَّا وَضَعُوهُ . خَلَّتْ الدُّنْيَا فِي قُلُوبِهِمْ فَلَمْ
 يُجِدْ دَوَاهَا . وَخَرِبَتْ بُنْيَانُهُمْ فَمَا يُعْمَرُوهَا . وَهَلَّتْ
 فِي صُدُورِهِمْ فَمَا يُحْيَوْنَهَا . يَهْدِمُونَهَا فَيَبْنُونَ بِهَا
 آخِرَتَهُمْ وَيَبْنُونَهَا لِيَشْهَرُوا بِهَا مَا يَبْقَى لَهُمْ
 نَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا صَرَخَى قَدْ خَلَّتْ بِهِمُ الْمَثَلَاتُ
 فَمَا يَرُونَ أَمَانًا دُونَ مَا يَرْجُونَ وَلَا خَوْفًا دُونَ
 مَا يَحْذَرُونَ (المثلات هي العقوبات)

الباب العشرون — في التوبة

قال الله سبحانه وتعالى: وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا

الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ

يا مومنانا مولانا بالتوبة لان فيها قلاحتنا ، وباله مني فلاح

يُنَجِّهِ اللهُ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَصْدُقُ فِيهَا قَائِلُهَا وَهِيَ قَوْلُهُ
(تَبَيَّنَ) كَلِمَةُ ذَاتِ ثَلَاثَةِ حُرُوفٍ بِمَحَوِّ اللهِ بِهَا جَمِيعُ الذُّنُوبِ
وَلَوْ كَانَتْ تَعَادِلُ الْجِبَالِ وَزَنَا . . . فَمَلْ بَعْدَ هَذَا فَلَاح . فَقَدْ أَكْرَمَنَا
مِنْ أَجْلِ نَبِيِّهِ وَرَفَعَ عَنَّا الْآخِرَ الَّذِي كَانَ عَلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ
فَقُوْبَتُهُمْ كَانَتْ بِقَطْعِ جُزْءٍ مِنَ الْجِسْمِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الذَّنْبُ
كَبْرًا وَصَفْرًا . فَمَنْ قَطَعَ أَصْبَعَ إِلَى قَطْعِ أُذُنٍ إِلَى أَنْفٍ بَلْ إِلَى
قَتْلِ لِنَفْسِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ كَلِمَةُ إِصْرٍ بَلْ كَانَ يَصْبِغُ
الْمَذْنِبُ فِيْجِدُ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ فُلَانٌ فَعَلَ كَذَا فِي حِينٍ أَنَّهُ أَمَرْنَا
بِالسُّتْرِ عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَيْرِنَا وَعَاقِبَ مِنْ فَضَخِ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ

يَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ فَتُوبُوا إِلَى

يَا وَيْلَكُمْ قَاتِلُوا أَنْفُسَكُمْ

قَالَ ﷺ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُتُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ فَوَاللَّهِ

إِنِّي لَا أَتُوبُ إِلَى رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِائَةً مَرَّةً فِي الْيَوْمِ

وَكَمْ تَتُوبُ نَحْنُ فِي الْيَوْمِ مَعَ كَثْرَةِ ذُنُوبِنَا ، وَالنَّبِيُّ لَا يَتُوبُ

مِنْ ذَنْبٍ كَمَا تَعْلَمُ

وقال ﷺ لله أفروح بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ
سَقَطَ عَلَى بَصِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ

فرح الله كناية عن قبوله لتوبة التائب ومجازاته بالرجعة والغفران
وأما الفرح الذي نعرفه من نفوسنا فستحيل عليه سبحانه

وقال ما من رجلٍ يُذِيبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ
وَيَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ
ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا قَابِجَةً أَوْ
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ
وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَظُنُّونَ أُولَئِكَ جَرَائِزُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ هُمْ مَغْفِرُونَ
وَأَحْرَقَ عَظِيمٌ - وقال إذا اقشعرَّ جسدُ العبدِ من
خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى نَحَاتَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَحَاتُّ

من الشجرة ورقها

فالأقشمرار دليل الأيمان ولا يكون الإنسان غير مصدوم ففتح الله له باب رحمته فاذا خشى من عذاب ربه عند ما يعم في الذنب غفر الله له

وقال قال الله تعالى لو اتييني عبدي بقراب الأرض
ذنوباً لقيته بقراب الأرض مغفرة (أي بوزنها)
وقال نبيه إن الله يدني المؤمن من القيامة مسيرة
من الناس فيقول أي عبدي تعرف ذنوبك كذا
وكذا فيقول نعم حتى إذا كفره بذنوبه قال تعالى
مكثرتهم عليك في وقد غفرتها لك اليوم وبسط
كتاب حسنته وأما الكافر فيقول الأشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم

بالطبع ليس هذا الاكرام لكل مؤمن وإنما هو لمن قدم
الترضية لربه فأصلح بعد أن أفسد

وقال إن الله يبدط يده بالليل ليتوب مسيء النهار

وقال إن الله يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ الْمُسِيءُ
النَّهَارَ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى
تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا

معلوم أنه لا يد الله سبحانه وإنما هذا كناية عن قبوله لتوبة
عباده إذا ما التجأوا إليه على وفق المتعارف بين الخلق في أنه إذا
رغب أحد المتخاصمين في إعادة علاقته بالأخر يمد يده إليه

وقال لَوْ لَمْ تَذُنُّوا وَتَسْتَغْفِرُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ
وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ نَافِرُونَ
فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ

ذلك لأن الله سبحانه غافر غفور غفار فلا بد من أن يكون
هناك ذنوب من الخلق يغفران من الخالق والالتعطال صفات
الله فيكون غافرا بلا مغفرة وهذا مستحيل

ولهذا يقول ﷺ كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءُونَ وَخَيْرُ
الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ الْمُسْتَغْفِرُونَ — كما قال ما

أَصْرٌ مِنْ اسْتِغْفَرَ وَإِنْ تَدَّ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً
غَيْرَ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ تَوْبَتُهُ صَادِقَةً وَالْأَفْلَ تَقْبَلُ مِنْهُ
تَوْبَتُهُ وَكَانَ كَالْمُسْتَغْفِرِ بِهِ

أَقُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُصِيرٌ
عَلَيْهِ كَالْمُسْتَغْفِرِ بِرَبِّهِ — وَقَالَ الْمُؤْمِنُ وَاهٍ
وَأَقْرَبُ وَخَيْرٌ ثُمَّ مِنْ مَاتَ عَلَى وَاقِعَةٍ

قَوْلُهُ وَاهٍ أَيْ بِذَنْبِهِ أَيْ شَاقِطٌ وَهَالِكٌ . وَقَوْلُهُ وَاقِعٌ أَيْ بِالتَّوْبَةِ
وغير أهل الذنوب النابون لانهم انذروا أنفسهم بالتوبة

قَالَ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ
بِرَّحْمَتِي وَأَنْتُمْ سَمُوهَا بِأَسْمَائِكُمْ

فَبِمَدْ خَوْلِ الْجَنَّةِ بِمَقْتَضَى الرَّحْمَةِ يَعْتَمِدُ اللَّهُ لِنَاطَاعَتِنَا فَتَنَسَمَّ
الْجَنَّةُ بِأَسْمَاءِ كُلِّ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ

وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أُمْنَةٌ مِنْ حُوتَةٍ

تَدْخُلُ قُبُورَهَا بِذُنُوبِهَا وَتَخْرُجُ مِنْ قُبُورِهَا
لَا ذُنُوبَ عَلَيْهَا كُنْتُمْ كُنْتُمْ بِالنَّارِ فَسَارَ
الْمُؤْمِنِينَ لَهَا - كَمَا قَالَ يَا أَيُّ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ
أُمَّتِي يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ إِلَى جَهَنَّمَ فَيَقُولُ
هَذَا فَدَأَى مِنَ النَّارِ فَيُلْقَى فِيهَا

هذا للموعود فسأل الله ذلك

رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أُمَّتِي وَبَنِيَّ
قَالَ اللَّهُ يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَاسْأَلْهُ مَا يُسْكِيكَ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ فَأَتَى جِبْرِيلُ وَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ
فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ رَبَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ يَا جِبْرِيلُ
اِذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَقُلْ لَهُ إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ
وَلَا نَسُوكَ

يَكْفِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَجْلَامَا وَلَا نَبِيَّ نَحْنُ مِنْ

أجل أنفسنا

ولما انظر الله إلى ابليس قال وعزيتك لا أخرج
 من قلب أين آدم ما دام فيه الروح قال الله تعالى
 لا آمنهم التوبة ما دامت أرواحهم في أجسادهم
 قال لا فويعنهم أجمعين قال تعالى لا كفرا
 عنهم سيئاتهم فقال لا فيستهم من بين أيديهم
 ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم فلما
 قال ذلك رقت قلوب الملائكة على البشر
 فأوحى الله إليهم أن بقي للإنسان جهة
 الفوق وجهة التحت فإذا رَفَعَ يديه بالدُّعاءِ
 على سبيل الخشوع أو وَضَعَ جبهته على الأرض
 على سبيل الخشوع فَنَزَلَتْ لَهُ الذُّنُوبُ ولا أباي

عن عباس من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق

مخرجاً ومن كل هم فرجاً

وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

فالاستغفار خير كله في جانب الدنيا والاخرة ففي الدنيا
غفران الذنوب وجلب الرزق ومنح الأولاد وفي الاخرة
جنة ورضوان

قال الله تعالى اَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
خَفِيًّا أَوْ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ
بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ
لَكُمْ أَنْهَارًا مَا لَكُمْ أَنْ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا
وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرُبْ
(أي ما لم تصل الروح الخلقوم فيتحقق الموت فيتوب
لقول الله تعالى) (وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الْمِثْمَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ

إِنِّي تُبِّدْتُ الْآفَ — وَقَالَ السَّائِبُ حَبِيبُ اللَّهِ . وَالنَّائِبُ
 مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ — وَقَالَ إِنَّ الْحَسَنَاتِ
 يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ كَمَا يَذْهَبُ الْمَاءُ الْوَسْخَ
 وَأَعْظَمُ حَمْدُهُ بَعْدَ السَّيِّئَةِ التَّوْبَةُ

وَقَالَ ارْزُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ فَأَنْتُمْ لَا تَدْعُونَ
 أَحَدًا وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ مَسِيحًا بَصِيرًا
 وَهُوَ مَعَكُمْ

أَيُّ أَشْفَقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي الدَّعَاءِ فَلَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
 فَذَلِكَ سُوءُ أَدَبٍ بَلْ مِنْ ظَنِّ أَيِّ اللَّهِ لَا يَسْمَعُهُ إِلَّا يَرْفَعُ صَوْتَهُ
 كُفْرًا . وَأَنْتَ تَرَى الْآنَ سُوءَ أَدَبِ الدَّاعِينَ خُصُوصًا فِي الْمَسَاجِدِ
 وَهُوَ سُوءُ أَدَبِ آخِيهِ لِحُرْمَةِ بَيْتِ اللَّهِ . وَإِنَّهُمْ إِذَا مَا نَاجَوْا عَظِيمًا
 خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ فَأَدْبَهُمْ مَعَ الْمَخْلُوقِ فِي نَفْسِهِ وَفِي بَيْتِهِ أَكْثَرُ
 مَا فِي جَانِبِ الْخَالِقِ وَفِي بَيْتِهِ

قَالَ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيمِ إِذَا وَجَّهْتُ إِلَى

عَبْدٌ مِنْ عِبْدِي مُهَيَّبَةٌ فِي بَدَنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ
ثُمَّ اسْتَعْتَبَلْ ذَلِكَ بِصَبْرِ جَمِيلٍ اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ مِزْنًا أَوْ أَنْفَرَهُ دِيوانًا

الاستحياء كما تعلم مستحيل عليه تعالى والمعنى انه يصنع مع
كاتبه نعم المستحيل وهو كناية عن التجاوز عن كل ما وقع منه

قَالَ يَا عَلِيُّ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عَقُوبَةٍ
أَوْ بَلَاءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ
وَتَعَالَى أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ كُمْ الْمُتَقَرِّبَةُ فِي
الْآخِرَةِ وَمَا هَذَا اللَّهُ هُوَ فِي الدُّنْيَا قَائِمٌ أَحْمَدُ مَنْ
أَنْ يَعُودَ بِمَنْ عَفْوِهِ

وَقَالَ إِذَا وَضَعْتَ الْجَنَازَةَ وَاحْتَمَلْتُمَا الرِّجَالَ عَلَى
أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كُنْتُمْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدْ مَوْنِي وَإِنْ
كَانَتْ فَهِيَ صَالِحَةٌ قَالَتْ يَا وَيْلَكُمْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ

بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانُ وَلَوْ
 سَمِعَهُ لَصَبَقَ — وَقَالَ اسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنَّ تِلْكَ
 صَالِحَةٌ فَخَيْرٌ لَّكُمْ مَوْنَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تِلْكَ سَوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ
 تَضُمُونَهُ إِلَى رِقَابِكُمْ وَقَالَ مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى
 يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُنْفَخَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ
 قَبْلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ مِثْلُ الْجَبَّائِنِ الْمَظْمُونِ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ مَسْأَلَةٍ شَرٌّ لَكَ أَوْ بَعْدَ بَخِيرٍ
 أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ قَالَ وَثَلَاثَةٌ إِيذَانُ
 قَالَ وَإِثْنَانِ وَلَمْ نَسْأَلْهُ عَنْ الْوَاحِدِ — وَوَرَدَ أَنَّ اللَّهَ
 سَبَّحَانَهُ يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ قَدْ قَبِلْتُ قَوْلَكُمْ وَتَقَبَّلْتُ
 لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

الباب الحادي والعشرون — فيما عند الموت وفيما بعده
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ مَهْمًا فَسَلِّ تَنْتَظِرُونَ

إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا أَوْ غِنًى مُطْفِئًا أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا
 أَوْ مَرَضًا مُفْنِدًا أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا أَوْ الدُّجَالَ . فَتَشْرُ
 فَايَبٍ يُنْتَظَرُ أَوْ السَّاعَةِ وَالسَّاعَةِ أَذَى وَأَمْرُ
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي
 قَالَ نَبِينَا هُوَ لَسْرَافِيلُ لِلْخُرُوجِ مِنَ الْقُبُورِ فَيَنْفُخُ
 فِي الصُّورِ مُنَادِيًا يَا أَيُّهَا النَّظَامُ الْبَالِيَةُ وَالْأَوْصَالُ
 الْمُتَقَطِّمَةُ وَاللَّحُومُ الْمُتَمَزِّقَةُ وَالشُّعُورُ الْمُتَفَرِّقَةُ
 إِنَّ اللَّهَ يَا مُرُكَّنُ أَنْ تَجْتَمِعَ مِنْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ
 وَقَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ
 وَالْآخِرِينَ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ : مَنْ
 كَانَ يَسْطَلِبُ مَظْلَمَةً فَلْيَجِبْ إِلَى حَقِّهِ فَلْيَأْخُذْهُ
 قَالَ فَيَفْرَحُ الْمَرْءُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْحَقُّ عَلَى وَالِدِهِ
 أَوْ وَلَدِهِ أَوْ زَوْجَتِهِ أَوْ أَخِيهِ فَيَأْخُذْهُ مِنْهُ وَإِنْ

كَانَ صَغِيرًا ، وَمُعْذِقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ
تَعَالَى فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ
يَوْمَئِذٍ وَلَا يَهْتَسَبُ لَوْنٌ

لِلنَّاسِ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً لِدَهَاءِ الْمَلَائِكَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ
« رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ بَهَنَاتٍ مَدِينٍ إِنِّي وَفَدْتُهُمْ
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
وَرَدَّ أَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةُ قَالَ أَيْنَ
أَبِي وَأَيْنَ أُمِّي وَأَيْنَ ابْنِي وَأَيْنَ زَوْجِي فَيَقَالُ
لَهُمْ لَمْ يَمْتَسِكُوا فَمَلَّكَ فَيَقُولُ إِنِّي كُنْتُ أَفْعَلُ
لِي وَلَهُمْ فَيَقَالُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَإِذَا اجْتَمَعَ بِأَهْلِهِ
فِي الْجَنَّةِ كَانَ أَكْمَلُ لِسُرُورِهِ وَلَذَّتِهِ
وَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ مَا فَعِلْتُ بِصَدِيقِي
فُلَانٍ . وَصَدِيقُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

أَخْجُوا لَهُ صَدِيقَهُ إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ مَنْ بَقِيَ
فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَكِيمٍ

وقال عليه السلام أرواحُ الشهداءِ في أجوافِ طيور
مُخْفِيَةٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا
وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ

أرواح الشهداء في إطلاق وان كانت الاجسام في قبورها
والارواح لا تأكل ولا تشرب فيخلق الله لها أجسام طيور
لتستمتع بنعيم الجنة بواسطة تلك الطيور وهذه كرامة المؤمنين
يتمتعون بنعيم الجنة مدة البرزخ أى القبر الى أن يحيى يوم القيامة
فتلبس الارواح اجسامها وتدخل الجنة وهذا معنى فتوى الشيخ
هليلش بأنهم يأكلون ويشربون ويتناكحون

وقال عليه السلام مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ
إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنَ الْقَرَصَةِ - وقال اشتاقت
الجنة الى علي وصهيب وبلال والنار فهابة

وَهُوَ فِي رَيْبَةٍ عَنْهَا

وجا في الحديث أن النار تقول يوم القيامة جمر
 يَأْمُرُ مِنْ قَعْدِ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهْبِي — وقال إذا
 دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ كَمَا دَى مَنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ
 تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَمُوتُوا
 فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا وَأَنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِيبُوا فَلَا
 تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْمُوا فَلَا تَبْأَسُوا
 أَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَنُودُوا أَنْ يَتَلَكُمُ الْجَنَّةُ
 أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَالَ أَحَدُ الْإِفَاضِلِ :

بِسِتَّةٍ قَدْ خَصَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَوَلُّ لَا غَانِطٌ لَا أَجْنَةُ
 وَلَا لِحْيَةٍ فِيهَا وَلَا أَصْنَانَا وَالنَّوْمُ مَنَنْتِي كَذَا أَتَانَا
 (أَجْنَةُ) أَيْ لَا حَبْلَ وَلَا وَلَادَةَ

وهذا آخر ما تيسر لي جمعه في هذا الكتاب فله الحمد في
 البدء والنهاية والصلاة والسلام على نبيه صاحب الرسالة وكذا
 الأنبياء والأهل والصحابة

صفحة	خطأ	صواب
١٠	حَبَّكَ	حَبُّكَ
١٢	لَمِنْ	لَمَنْ
١٥	مَقْدَمَا أَمْر الدُّنْيَا	مَقْدَمَا أَمْر الْآخِرَةِ
	عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ	عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا
١٨	فِي الرِّذَالَةِ	فِي الرِّذَالَةِ
٢٨	حَدِيثُ أَقْبَاوِاعٍ عَلَى مَا كَلَفْتُمُوهُ قَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ	
	هُوَ مَوْضُوعٌ مِنْ حَيْثُ نَفَعَهُ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا	
	مِنْ حَيْثُ مَعْنَاهُ	
٣٣	ذَكَرَكُمْ زَادَكُمْ	ذَكَرَكُمْ زَادَكُمْ
	رَغِبَكُمْ	رَغِبَكُمْ
٣٤	تَنَاوَلُوهُمْ	تَنَاوَلُوهُ
٣٨	يَكُونُ	يَكُونُ
٤٢	فَلَا تَعْتَدُوا	فَلَا تَعْتَدُوا
٤٧	يَنْكَحُهَا	يَنْكَحُهَا
٤٨	تَسْأَلُنَا	تَسْأَلُنَا

صفحة	خطاً	صواب
٥٢	النافع	المانع
٥٤	الوهم	الوقن
٦١	بالشر	بالشر
٦١		الشیطان یهدکم الفقر
		ویأمرکم بالفحشاء
٦٤	لأن لا يدخله	یدخله
٦٥	ولم تمهوا لها	ولم تمهيوهاله
٦٥	فی روعی	فی روعی
٦٧	کل راع	کل راع
٧٢	تبیئکم	تبیئکم
٨٢	مما فی أیدی الناس	الناس
٨٢	داماً	داماً
٨٤	تظالموا	تظالموا
٨٥	أنکم تخطئون	إنکم
٨٥	المخیط	المخیط

صفحة	خطأ	صواب
٩١	تصدق خفي	أخفي
٩٢	يمود الل	يمود الماء
٩٥	سكين	سكين
٩٧	فتعلم	فتعلم
٩٨	ولا يضرك	ولا يضرك
١٠٠	فقد أخذه	فقد أخذ
١٠٢	فيعولوا	فيقول
١٠٢	تلاميذك	تلاميذك
١٠٧	مريم	مريم
١٠٨	ولا يرحم	ولا يرحم
١١٦	لا تعد بواحدة	بواحدة
١٢٣	صبيانكم	صبيانكم
١٢٨	ولله	ولله
١٤٠	الجليد	الجليد
١٤١	فتعلمني	فتعلمني

صفحة	خطأ	صواب
١٤٣	سَرَى	سَرَقَ
١٤٧	هَى مَا اتَفَمَ	هَى مَا ارْتَفَعَ
١٥٢	وَالْهَزْمَتَانِ	وَالْهَزْمَتَانِ
١٥٥	وَلَيْسَ لَكَ	وَلَيْسَ لَكَ
١٥٦	مَا يُصْلِحُكَ	مَا يُصْلِحُكَ
١٥٦	فَإِنْ بَجَّاسَهُ	فَإِنْ لَمْ يَجَّاسَهُ
١٥٨	مَعْرُوفٍ	مَعْرُوفٍ
١٦٥	حَوَائِجُ	حَوَائِجُ
١٦٦	وَالْأَفْلَاسِ	وَالْأَفْلَاسِ
١٦٨	إِذَا كَانَ يَوْمُ	يَوْمُ
١٧٤	خَبِثَ	خَبِثَ
٢٠٧	لَا يُعْطَى شَرِينٌ	تُشْرِبُ
٢٠٨	وَلَدِهِ	وَلَدَهُ
٢٢٢	وَقَدْ رُبِعَ اللَّهُ	وَقَدْ رَفِعَ

